جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

((فاعليّة الأثر الديني عند شعراء قصيدة الشعر))

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية /جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية/ لغة القرآن وآدابها

كُتبت من قبل الطالب

ميثم صاحب علي

بإشراف:

أ.د. بشرى حنون محسن

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الرَّحْمَـٰنُ، عَلَّمَ القرآن، خَلَقَ الانسان، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الرحمن ١-٤)

ترشيح رسالة للطبع

نظرا لإنجاز مباحث وفصول (الرسالة الموسومة بـ (فاعلية الاثر الديني عند شعراء قصيدة الشعر) لطالب الماجستير (ميثم صاحب علي) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف: أ.د. بشرى صالح حسن

مكان العمل : قسم اللغة العربية

التاريخ: ٢١ / ١٢ / ٢٠٢٠

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (فاعلية الاثر الديني عند شعراء قصيدة الشعر) التي قدمها الطالب (**ميثم صاحب علي**) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

المرتبة العلمية : أستاذ

الاسم :

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٤/١/٦

بناء على توصية المشرف والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة:

رئيس القسم :

التوقيع:

الاسم :

التاريخ: ٢٠٢٤/٢/١١

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أنَّنا اطلعنا على هذه رسالة الماجستير الموسومة بـ **(فاعلية الاثر الديني عند شعراء قصيدة الشعر)** وناقشنا الطالب/ـة **(ميثم صاحب علي شذر)** في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنَّها جديرة بالقبول بتقدير(جيد جدًا عالي) لنيل شهادة الماجستير ؛ في لغة القرآن وآدابها.

أ.د. علي هاشم طلاب
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
عضواً

أ.د. علي محمد ياسين
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
رئيساً

أ.م.د. عبد نور داود عمران
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الأنسانية
عضواً

أ.د. بشرى حنون محسن
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
عضواً ومشرفاً

صُدِّقتْ في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:

الاسم: **أ.د. محمد حسين عبود الطائي**

العميد

التاريخ: 2024/3/28

الإهداء

إلى روح من وضعت الجنّةُ تحت اقدامها ومن كان دعاؤها سرَّ نجاحي أمي رحمها الله.

إلى روح من أولاني عزا وحياة وعطاء ومن زرع في وجداني بذور الإيمان والدي رحمه الله.

إلى نبع الحنان الفيّاض وشريكة العمر ونور الحياة زوجتي الغالية.

إلى أطفالي الذين أنشغلت عنهم بسبب البحث والدراسة.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي واسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم

الباحث

الشكر والعرفان

الحمد لله ربّ العالمين حمدا هو أهلا له وأشكره على ما أنعم واجاد عليّ من خير عطاءه، ولا يسعني الا أن اتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى السيد عميد كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء والسيد رئيس قسم اللغة العربية والسادة أعضاء الهيئة التدريسية لما قدموه من دعم غير محدود لطلبة الدراسات العليا والذي كان له أثره في تذليل العقبات والصعاب.

كذلك أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ الدكتورة بشرى حنون محسن لقبولها الأشراف على الرسالة ولما قدمته من جهود طيبة وملاحظات علمية قيمة كان لها أثرها في إعداد الرسالة فكانت نعم العون في المسيرة البحثية سائلا الباري عز وجل أن يحفظها.

وأزجي الشكر والعرفان إلى كل من قدم لي العون ولو بمشورة علمية ولا سيما أساتذة الجامعات من أهل الاختصاص الذين رجعت اليهم وكذلك الشعراء الذين أفادوني بملاحظاتهم وقدموا لي دواوينهم الشعرية وبالأخص الشاعر نجاح العرسان، وزملائي في مرحلة الدراسة، والشكر موصول إلى إدارة مكتبة الروضة الحيدرية والمكتبة الأدبية المختصة والمكتبة المركزية في جامعة كربلاء وجامعة الكوفة وجامعة القادسية الذين أمدوني بمصادر نفعتني في دراستي، فلهم منا جزيل الشكر والعرفان.

الباحث.

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطاهرين... تعد دراسة فاعلية الأثر الديني عند شعراء قصيدة الشعر من المصادر الثقافية لما تحتوي كلمة دين على شمولية القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكافة الكتب السماوية المنزلة من العلي القدير لما لها من تأثير في نفوس الخلق أجمعين فقد كان للأثر الديني تأثير واضح على شعراء القصيدة ليستحضروا الرموز الدينية في قصائدهم وبعد الاطلاع والقراءة المتأنية والتمحيص وجدت أن الشعراء استشهدوا بالقرآن الكريم والحديث الشريف في الأغراض الشعرية الوجدانية الاجتماعية والسياسية ليظهر ذلك تمكنهم من لغتهم.

وقد اقتضى منهج البحث أن تتشكل هذه الرسالة من تمهيد وثلاثة فصول.

حمل التمهيد عنوان الثقافة الدينية ودورها في بناء الذات الشاعرة. وتضمن الفصل الأول (فاعلية الاقتباس القرآني عند شعراء قصيدة الشعر) واشتمل على مبحثين (فاعلية الاقتباس المباشر و الاقتباس غير المباشر الاشاري)، وتضمن الفصل الثاني (فاعلية الشخصيات الدينية عند شعراء قصيدة الشعر) وقسم على ثلاثة مباحث ((شخصيات الأنبياء (عليهم السلام)، شخصيات أهل البيت (عليهم السلام) و شخصيات قرآنية أخرى)). وجاء الفصل الثالث لدراسة (الأثر الفني عند شعراء قصيدة الشعر) وتضمن مبحثين(القصة القرآنية والصورة الفنية)، ثم خاتمة البحث ونتائجه وثبت بالمصادر والمراجع.

الباحث

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١-٤
التمهيد الثقافة الدينية ودورها في بناء الذات الشاعرة	٥-١٤
الفصل الأول: فاعلية الإقتباس القرآني عند شعراء قصيدة الشعر	
توطئة: أثر القرآن الكريم في الأدب العربي	١٥-١٨
المبحث الأول: فاعلية الاقتباس القرآني النصي المباشر	١٩-٣٢
المبحث الثاني: فاعلية الاقتباس القرآني غير المباشر الاشاري	٣٣-٥٢
الفصل الثاني: فاعلية الشخصيات الدينية عند شعراء قصيدة الشعر	
توطئة	٥٣-٥٥
المبحث الأول: شخصيات الأنبياء (عليهم السلام)	٥٦-٦٦
المبحث الثاني: شخصيات أهل البيت (عليهم السلام)	٦٧-٨٦
المبحث الثالث: شخصيات قرآنية آخرى	٨٧-١٠٠
الفصل الثالث: الأثر الفني عند شعراء قصيدة الشعر	
المبحث الأول: القصة القرآنية	١٠١-١٢٥
المبحث الثاني: الصورة الفنية	١٢٦-١٤٣
الخاتمة	١٤٤-١٤٧
المصادر والمراجع	١٤٨-١٥٩
الملاحق	
أولا: نص بيان قصيدة الشعر	١٦٠-١٧١
ثانيا: ترجمة حياة الشعراء	١٧٢-١٧٦
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	a

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبي الرحمة الصادق الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين وبعد...

مهما تكن الدراسات التي تقارب الإبداع الأدبي أو تتخذه موضوعا لها، كثيرة ومتنوعة فإنها على كثرتها وتنوعها يمكن للباحث أن يقف عند هذا الإبداع من زاوية محددة تتمثل فيما تطرحه من أسئلة واشكاليات حول ماهية هذا الإبداع ,وفي هذا الإطار تم اختيار موضوع الدراسة الموسومة (فاعليّة الأثر الديني عند شعراء قصيدة الشعر).

لم تكن دراسة هذا الموضوع سهلة، وقد استغرقت وقتا وجهدا بسبب عدم توفر أغلب الدواوين الشعريّة في المكتبات فضلاً عن تباعد أماكن الشعراء بين المحافظات العراقية وبعد جهد مكثف تمكنت من الحصول على الدواوين الشعريّة التي تعود للمدة من (١٩٩٠م وحتى عام ٢٠١٥م)، وقد تم حصر الدراسة في هذه المدة الزمنية وذلك لرصد تطور التجربة الشعرية عند هؤلاء الشعراء الذين كان عددهم لا يتجاوز الستة وهم (الشاعر مضر الآلوسي وعارف الساعدي ومحمد البغدادي وبسام صالح ونجاح العرسان ورشيد حميد الدليمي)، ومن الجدير بالذكر أنّ الموضوع لاقى هوى في نفسي نتيجة لحداثة الموضوع وخصوبته لكونه يرتبط بالأثر القرآني ويحتاج مراجعة النصوص القرآنية التي أثّرت فيهم فالموضوع يجمع بين القرآن والأدب وكيف استطاع النص القرآني المعجز أن يترك أثره في النصوص الشعرية خاصة وأنّ البحث يتعامل مع مجموعة من الشعراء الذين تختلف أساليبهم الشعرية، ومن الأسباب الآخرى التي دعتني لاختيار الموضوع كونهم من المعاصرين ومن ثم يمكن محاورتهم والافادة من ملاحظاتهم لاسيما وأنّ بعضهم مارس عملية النقد الأدبي؛ أي: جمع بين عمليتي انتاج الشعر ونقده.

إنّ دراستنا في وجه من وجوهها تعد امتداداً لدراسات وبحوث كثيرة كتبت في، توظيف التراث الديني، وهذا لا ينفي الافادة من الدراسات السابقة، وفيما يخص

الدراسات السابقة فقد وجدت بعض الدراسات التي تناولت قصيدة الشعر ومنها دراسة (مدار الصفصاف) وهي من تحرير فاضل الشرع ونوفل أبو رغيف، ودراسة الدكتور رحمن غركان التي تحمل عنوان (قصيدة الشعر من الأداء بالشكل إلى أشكال الأداء الفني) ودراسة (توظيف الشخصية القرآنية في الشعر العراقي المعاصر) للباحثة غفران علي كاظم، ودراسة (تلقي الشعر العربي المعاصر في العراق دراسة في مستوى الاستجابة) للدكتور عباس عودة شنيور، ودراسة (قصيدة الشعر العراقي دراسة في جماليات التشكيل الإيقاعي) للدكتور حميد يعكوب نعيمه، ودراسة (أجراس القاريء على جدار بوح الشاعر مقاربات نقديّة) للدكتور سامر جلاب، وغيرها من الأبحاث والمقالات المنشورة في المجلات العلمية المحكمة.

أما عن الصعوبات التي واجهت الباحث فأذكر منها تداخل النصوص الأدبية لدى شعراء قصيدة الشعر مما شكل صعوبة في استنباط وفصل المادة بحسب المباحث فقد يرد النص وهو يحمل ذكرا لشخصية قرآنية وفي نفس الوقت يحمل إشارة إلى قصة من قصص القرآن، فضلاً عن اعتماد شعراء القصيدة، وفي مواضع كثيرة على قضية الإيحاء المكثف والرمز الاشاري داخل النصوص الشعرية.

أما عن منهج البحث فقد اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي، في سبيل بيان أثر لغة القرآن في قصيدة الشعر، وقد اقتضت طبيعة التحليل أن أقف أمام البيت الشعري لكي أحلله؛ لأصلَ إلى المطلوب وفي أحيان آخرى أحتجت إلى تحليل القصيدة خاصة عندما تتداخل أفكار الشاعر.

وقد استدعت طبيعة المادة البحثية أن يكون المنهج مقسّما على تمهيد وثلاثة فصول تناولت في التمهيد (الثقافة الدينية ودورها في بناء الذات الشاعرة)، أما الفصل الأول فقد حمل عنوان (فاعلية الاقتباس القرآني عند شعراء قصيدة الشعر) وقد قسمته على مبحثين، تناول المبحث الأول (فاعلية الاقتباس القرآني النصي المباشر)، ودرست في المبحث الثاني (فاعلية الاقتباس القرآني غير المُباشر الاشاري).

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان (فاعلية الشخصيّات الدينيّة عند شعراء قصيدة الشعر) وقد قسمته على ثلاثة مباحث، وتضمّنَ المبحث الأول (شخصيّات الأنبياء عليهم السلام)، وأمّا المبحث الثاني، فقد تضمّنَ (شخصيّات أهل البيت عليهم السلام)، وتناول المبحث الثالث (الشخصيّات القرآنيّة الآخرى).

وجاء الفصل الثالث بعنوان: (الأثر الفني عند شعراء قصيدة الشعر)، وقد تضمن مبحثين، أما المبحث الأول فقد كان عنوانه: (القصة القرآنية)، وأما المبحث الثاني فقد تناول (الصور الفنية)، وأخيرا جاءت الخاتمة لتلخص أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وبعدها قائمة بأهم المصادر والمراجع والدوريات التي استفدت منها في الدراسة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور بشرى حنون محسن إذ كان لأشرافها ولمتابعتها المستمرة؛ فضلا كبيرا في استكمال خطوات بحثي والارتقاء به إلى ما أصبو إليه من خدمة للأدب العربي والحركة النقدية في العراق.

وإني إذ أضع بحثي هذا بين يدي أساتذتي رئيس لجنة المناقشة وأعضائها أتقدم لهم بالشكر لما يقدمونه لي من ملاحظ وتوجيهات سديدة أتلافى بها ما فاتني واسترشد بها لتقويم تجربتي البحثية هذه داعيا الله تعالى أن يجعل جهدي ثمرةً تضاف إلى ثمار من سبقني في هذا المضمار .

وأحمد الله الذي أعانني على السير في هذا الطريق وأسأله أن أكون قد أحرزت بعض التوفيق وصلى الله على نبي الرحمة محمد وآله الطيبين الطاهرين.

التمهيد

الثقافة الدينية ودورها في بناء الذات الشاعرة

١- مفهوم الثقافة والدين وأثرهما في الذات الشاعرة.

٢- التطور الثقافي وأثره في توجيه دلالة النصوص الشعرية.

٣- شعراء قصيدة الشعر ودورهم الثقافي في الجيل التسعيني.

٤- أهداف جماعة قصيدة الشعر.

التمهيد

الثقافة الدينية ودورها في بناء الذات الشاعرة

لعلّ الحديث عن عَلاقة الشعر بالثقافة ليس بالجديد فقد ذكرت لنا كتب النقد العربي القديم إن قدامة بن جعفر أشار إلى هذا الموضوع ورأى أنّ الغاية هي نقد الشعر لمعرفة الجيد من الرديء وقد ربط جيّد الشعر والرديء بالثقافة المحتاج إليها في نظم الشعر فقال: " ولم أجد أحدا وضع في نقد الشعر وتخليص جيّده من رديئه كتاباً، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام المعدودة "(١).

الثقافة الشعريّة لها أهمية كبيرة في إبداع النص الشعري وقد أشار إلى هذه المسألة الأصمعي في قوله: " لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ... ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب"(٢)، فالناقد هنا يحث على حفظ أشعار القدامى لأنها سوف تصبح جزءا من ثقافة الشاعر فضلاً عن معرفة أخبار العرب والمعاني وهي بلا شك وسائل تعين الشاعر على معرفة المناقب التي يحتاج إليها في المديح أو الرثاء ومعرفة المثالب التي يستفاد منها في الوصف أو الهجاء وهي سنة كان الشعراء القدامى يقتدون بها.

وفي هذا المبحث التمهيدي يحاول الباحث مناقشة اربعة موضوعات:.

١- مفهوم الثقافة الدينية وأثرها في الذات الشاعرة:

الثقافة لغةً: ورد في معجم لسان العرب إنّ ثقف الشيء ثقفا وثقافة : حذقة، ويقال : ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، ويقال غلام ثقف؛ أي: ذو فطنة وذكاء والمراد أنّه ثابت

(١) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ط ١، ١٣٠٢هـ : ٢

(٢) فحولة الشعراء،الأصمعي عبد الملك بن قريب،تحقيق ش. توري، قدم له صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ،لبنان، ط١٠، ١٩٨٠م:٩.

المعرفة بما يحتاج إليه[١] ومعنى هذا أنّ الثقافة تشمل المعنى الموسوعي للعلم ويظهر ذلك في الحذق للمعارف ودقّة ضبطها وسرعة تعلمها والعمل على ثباتها وتنوعها.

الثقافة اصطلاحا: فقد اختلف تعريف الثقافة بحسب اختلاف المناهج والنظرة إليها إلا أنّ من أشهر التعاريف نذكر تعريف (تايلر tyler) بسبب انتشاره بين الدارسين وقد عرّفها بأنّها: "ذلك الشكل المعقد المتضمن أنواع المعارف والمعتقدات والفنون والقيم والقوانين والعادات التي يكتسبها الانسان من محيطه بوصفه عضوا في المجتمع " [٢] ومعنى هذا أنّ الثقافة على حد رأى بعض الباحثين هي الموروث الذي تخلقه جماعة إنسانية – بيئة إجتماعيّة يصلح تمييزها عن غيرها، فهي عند بعضهم الدلالة الخاصة على التقدم الفكري الذي سيحصل عليه الفرد أو المجتمع حين يصير مثل ذلك (التقدم) معيارا أساسيا للتميز بين مراحل تطور التاريخ البشري، فهي قد تكون الجانب الروحي للفرد والمجتمع؛ أي: الجانب الذي يمثل قيمه ومثله الأخلاقيّة والإجتماعية التي ترتبط بخصوصيتها بمجتمع وزمن معينين[٣] ،أما بالنسبة لعلاقة الدين بالثقافة تتمثل بمدى تمكن الاديب من اقتناص الألفاظ والمعاني الدينية ورصها في نصه،وهذا يعني امتزاج فكرته مع المفاهيم الدينية بما يتعلق من معتقدات وتقاليد اتممها العلي القدير لتنظيم حياة الناس وهذا ما نجده في معنى كلمة دين بالمفهومين اللغوي والاصطلاحي.

مفهوم الدين لغة: من دان أي:مُستدّين دان الرجل مُدان والدين جمعه أديان وكقولك: دان الله العباد بدينهم يوم القيامة أي يجزيهم، وهو ديان العباد، والدين: الطاعة.[٤]. اما مفهوم الدين اصطلاحا: تعدد مفهوم الدين عند العلماء وقد جاء بمعان كثيرة منها الشرع الإلهي وسلوك ومعتقد وتقوى وطاعة لله ورسوله، الدين: الطريقة التي

(١) لسان العرب، إبن منظور، دار احياء التراث العربي، بيروت،ط٣، ١٩٩٩،مادة ثقف ١٩/٩.
(٢) مكونات الثقافة العربية المعاصرة، نقلا من الدكتور عناد غزوان، بحث منشور في مهرجان المربد الشعري السابع :٣.
(٣) ينظر: مفهوم ثقافة الشاعر المعاصر في رأى الرصافي وأثرها في شعره، الدكتورة مليحة عزيز حسون، بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة العدد ١٦ السنة ٢٠١٠ :٧.
(٤) كتاب العين، للفراهيدي، مادة دين: ٣١٢.

توطد علاقة المسلم بالله تعالى[١]. ومن الجدير بالذكر أنّ الثقافة الدينية تؤدي دورا كبيرا في بناء الذات الشاعرة؛ لأنّ الشاعر يتأثر ويؤثر في المحيط الذي يعيش فيه ومنه يكتسب ثقافته الشعرية، وكذلك النص فإنه لم يأت من العدم بل هو مجموعة نصوص قرأها مؤلف ما ثم ابتدع نصاً يشبهها جميعاً غير أنّه يتفرد عنها من خلال هذا التشابه، مما يجعل من النص ملتقى لأكثر من زمن ومن فكرة (دينية، تاريخية أو فلسفية)[٢].

٢- التطور الثقافي وأثره في توجيه دلالة النصوص الشعرية:.

أصبح الخطاب الشعري العربي المعاصر منفتحا على الثقافة الانسانية العالميّة بفعل تطور وسائل الاتصال بين الشعوب وسهولة انتقال الثقافة الوافدة،.. ومن آثار ذلك التطور التحولات الجمالية والتعبيرية الجديدة، التي رافقت النصوص الشعرية المعاصرة في تلك الإبداعات النصية[٣] .

انماز أغلب الشعراء بامتلاكهم ثقافة في مختلف العلوم وهذا انعكس على نتاجهم المتمثل بالقصائد الشعرية " وأنّ ثقافة الشاعر أصبحت شاملة، تحتاج إلى ناقد شمولي كي يسبر أغوار العمل الأدبي، الذي يقدمه الشاعر الحداثي وما يشتمل عليه من انزياح وغموض وأبعاد دلالية تختلف باختلاف الثقافة والموهبة الشعرية وكل ما ينظم تحت لواء الإبداع "[٤] .ومن المظاهر الآخرى التي تؤشر إلى التطور الثقافي الديني

(١)ينظر: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس اليه، د.محمد الزحيلي، منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا،١٩٩١م: ٧٣.

(٢) ينظر: ماوراء المصطلح (التناص)، الدكتور سلمان كاصد، مقال منشور في صحيفة الاتحاد، الامارات العربية المتحدة ،٢٠٠٦ :٣.

(٣) ينظر: الخطاب الشعري العربي المعاصر من التشكيل السمعي الى التشكيل البصري، عامر بن امحمد، أطروحة دكتوراه،جامعة الجيلالي، كلية الآداب،٢٠١٦، المقدمة.

(٤) التيارات الفكرية والسياسية واثرها في الشعر العربي الحديث بلند الحيدري انموذجا، الدكتورة بشرى حنون محسن، بحث منشور في مجلة الاداب العدد١١٧، ٢٠١٦: ٢٧٩.

عند الشعراء، ظاهرة تأثر الشعراء بالتيارات الفكرية التي سادت في المجتمع العربي وقد تأثر بها الشعراء وتمثلوها في شعرهم(١).

إنّ الشعر ليس بمعزل عن التأثر والتأثير، فـ" ليس صدفة أن يكون كبار الشعراء في جميع العصور والآداب من ذوي الثقافة الواسعة، فلكي يتفرد الشاعر بصوته وينحت خصوصيته لابد أن يكون متشبعا بثقافات عصره والعصور التي سبقته "(٢) ،ان توظيف الموروث الديني في الشعر العربي المعاصر، يعني استخدامها تعبيرا لحمل بعد من ابعاد التجربة الشعرية، يعبر فيها الشاعر عن رؤياه المعاصرة(٣)

ومن مظاهر التجديد التي حصلت في الشعر الحديث ظاهرة توظيف الرمز الإجتماعي وما سبقه من أساطير ورموز تراثية ودينية وقومية ويعد هذا " محاولة متقدمة للتجريب الجمالي انتهجها الشاعر الحديث لتأكيد الدور الحضاري للإنسان من خلال استحضار أعمق مشاعره الانسانية وتثويرها لرفض قيم الشمولية والاستبداد والتسلط ذلك؛ لأنّ الأشكال الفنية ليست فارغة وإنّما تقوم بوظيفة خاصة تؤدي دورامهمايتمثل ببناء الانسان وتنظيم خبراته وتحقيق ما يصبو إليه من معنى لحياته وعالمه "(٤) .

٣- شعراء قصيدة الشعر ودورهم الثقافي في الجيل التسعيني .

كان لشعراء قصيدة الشعر دوراً كبيراً في الجيل التسعيني نتيجة الحراك الثقافي الذي أحدثه هؤلاء الشعراء بما يمتلكونه من ثقافة أدبية واسعة جاءت من كثرة اطلاعهم على الموروث العربي فضلاً عن الثقافة التي تسلحوا بها والخبرة التي اكتسبوها يساعد

---

(١) ينظر: من مظاهر الوجودية في شعر صلاح عبد الصبور، الدكتورة بشرى حنون محسن،بحث منشور في مجلة آداب ذي قار،٢٠٢١ :٢٧١.

(٢) الإبداع والتجربة الروحية، رؤية مغايرة، محمد الخالدي، الدار التونسية للكتاب، تونس، ٢٠١٥ :١٣٢.

(٣) إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٧: ٦.

(٤) في بنية الشعر العربي المعاصر ، الدكتور محمد لطفي اليوسفي، دار سرار للنشر والتوزيع، تونس، ط١ ، ١٩٨٥ :١٣٩.

ذلك الموهبة الأدبية التي إنمازوا بها وبلا شك هذه الموهبة تختلف من شاعر إلى آخر كل بحسب قدرته واسلوبه الأدبي وقدرته على التناص مع الموروث الديني.

وتحول هاجس التجديد إلى عنصر يدفع الأجيال للمطالبة بنص يمنحها مكانة في مرحلتها الزمنية فأصبح مقترنا بوجود الذات الشاعرة ومصير نجاح تجربتها لتجد مساحة تستوطنها وتشغلها في سجل الإرث التاريخي للشعر العربي[١] .

أمّا ما يتعلق بقصيدة الشعر والبدايات الأولى لها فقد كانت على يد أعضاء رابطة الرصافة الذين كانوا يتحاورون ويتناقشون في أمور تخص الشعر كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع؛ ليتبادلوا الآراء في الجديد ممّا كتبوا من شعر أو مقالات ومن بين تلك الأفكار التي نالت الاستحسان فكرة (قصيدة الشعر) التي أطلقها الشاعر والناقد فائز الشرع وحينها لم يكن المصطلح ثابتا في أذهان المجموعة لكن الفكرة هي التي كان الأعضاء يتداولونها[٢] .

وأظهرت الدراسات الخاصة بقصيدة الشعر أنّ الإعلان عن قصيدة الشعر كان في ملتقى الرصافة الثاني في سنة ١٩٩٩م حين أعلنت المجموعة بيانها على ثلاث حلقات ومن ثم انشطرت الحركة على قسمين تبنى قسم فكرة التجديد في الشعر العمودي ومعارضة قصيدة النثر بوصفها ليست من الشعر وهم عارف الساعدي، وبسام صالح مهدي، ومضر الآلوسي، ومحمد البغدادي، ورشيد حميد، وانضم إليهم نجاح العرسان[٣] والقسم الآخر دعا إلى تطوير الشعر كما تطور النثر وأكدوا بعض الخصائص الفنية والفكرية مثل الدعوة إلى التماسك النصي والتكثيف في البناء، وضرورة الإيقاع الخارجي والداخلي.

---

(١) ينظر حركة قصيدة الشعر ، بسام صالح مهدي، دار تكوين، سوريا،ط١، ٢٠١٠ : ٢٢.

(٢) ينظر: قصيدة الشعر (أنطولوجيا البقاء) ناظم السعود، مجلة آفاق أدبية، العدد١، ٢٠١٢م : ١٤١.

(٣) ينظر: قصيدة الشعر العراقية دراسة في جماليات التشكيل الايقاعي،حميد يعكوب نعيمة، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٣م :١٢، وينظر مدار الصفصاف قصيدة الشعر، نوفل أبو رغيف وفائز الشرع، بغداد، ٢٠١٠ :١/٧٥.

ويرى بسام صالح أنّ قصيدة الشعر تنعتق من النمطية وتتمسك باللبنات الأساسية لكل إبداع لغوي شعري ومنها الإيقاع / الوزن، والوزن لا ينفرد به تراثنا الشعري العربي فحسب، بل هو منجز ومتحقق وفاعل في أشعار الأمم الآخرى، وهو من منتجات كل لغة، يتشكل بهيأة على وفق طبيعتها الصوتية والدلالية(١) .

ويرى الشاعر عارف الساعدي: إنّ الذي يُديم الشعر، في التسعينات ما كان يحرّك طبيعتي الشعرية هو صراع الأشكَال، القصيدة العامودية أو الطويلة أو النثر(٢).

ويعد الصراع الشكلي على الجنس الابداعي المكتوب من المظاهر الثقافيّة التي تركها جيل قصيدة الشعر وقد أفاد هذا الصراع في التنافس بين من يكتب قصيدة الشعر أو الشعر العمودي أو النثر وكل له طريقته في الكتابة وقد ولّد هذا كمًّا من الأشعار التي تتناول موضوعات مختلفة فصارت هناك أجيال من الشعراء، وقد أدرك الشعراء أنّ عليهم أن يتوجهوا إلى المنجز الابداعي وأن يجعلوا من التجارب الشعرية هي المعبرة عنهم وعلى حد وصف أحد الباحثين أنّ الشاعر "أراد ان يجعل من المنجز الشعري جواز سفر إلى المشهد النقدي العراقي "(٣) .

وقد نوه الشاعر عارف الساعدي عن أثر الشعر ومسوغات كتابته في قوله: " أكتُب الشعر للشِعر رغم أنّ الخطاب موجّه لشرائِح عديدة من الناس وقد أضع متلقياً خاصاً في لحظة الكتابة. ولكن في النتيجة أن تكون مُخلِصاً للشِعر، حتّى القضية التي يُمكن أن تُعالِجها سياسياً واجتماعياً ودينياً، في النتيجة تحتاج إلى أن تكون المُعالجة شعرية. أن يكون الشاعِر مُخلِصاً للشِعر ومن ثمَّ تأتي القضية، هذا الشقّ الأول. أكتُب الشِعر للشِعر، في أن أكون مُخلِصاً له حتّى في النتيجة سيمنحُني الكثير من أياديه البيضاء لو كنتُ مُخلِصاً للشِعر."(٤) .

---

(١) ينظر: حركة قصيدة الشعر، بسام صالح مهدي :١٦٦.

(٢) برنامج بيت القصيد مقابلة أجرتها قناة الميادين مع عارف الساعدي بتاريخ ٢١ /١٠/ ٢٠١٧م.

(٣) تجييل الكتابة الشعرية في العراق بين التنظير والإجراء – دراسة في الجيل التسعيني، سعيد حميد كاظم، منشورات وزارة الثقافة، العراق، ط١، ٢٠١١م :٢٢.

(٤) برنامج بيت القصيد مقابلة أجرتها قناة الميادين مع عارف الساعدي بتاريخ ٢١ /١٠/ ٢٠١٧م.

ومن المظاهر الآخرى خلق حركة شعرية خاصة تعمل على تحديث العمود الشعري وقد أثرت هذه الحركة في الشعراء الذين حاولوا تقليد تلك التجربة والكتابة على منوالها ويأتي هذا من رغبة الشعراء في التجديد وتوظيف الرمز والصورة فضلاً عن التوظيف القرآني الذي إنماز به شعراء قصيدة الشعر، والذي كان له أثره في الكتابة الشعرية وخاصة لمن جاء بعدهم من الشعراء أو من عاصروهم.

ومن الآثار الأُخرى نجد أنّ التجربة التسعينية تهجس بالهموم اليوميّة، فقد استطاع الشعراء أن يصوروا الواقع والمحن التي مرت بها البلاد من ظروف سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية بطريقة فنية صادقة أثرت كثيراً في المتلقي وخاصة ما تعلق منها بالأدب الملتزم والأدب الواقعي الذي عاش المعاناة والمحنة " ويبقى الإبداع وعيا فرديا وجمعيا يتشكل من خلال المثاقفة الحضارية والفكرية مع مشارب مختلفة، ولا يعني تحديدا أن تكون هذه المشارب هي الماضي، بالرغم من أهمية هذا الماضي ودوره في تشكيل كثير من الأعمال الابداعية الجديدة، والثقافة هي التي تشكل رؤية الشاعر للعالم، هي الروح التي تشيع في التجربة الذاتية، سحر الإنتقال من الخاص إلى العام فتضفي عليها الحيوية والديمومة "[١] .

ومن الجدير بالذكر أنّ بعض شعراء قصيدة الشعر ومنهم نجاح العرسان أشار إلى الأثر الذي تركه في مَن عاصره في قوله: " إن في شعري غواية حقيقية للشعراء وللمتلقين على حد سواء، أتعلم شيئا لقد رأيت الكثير من طلبتي في المدرسة بدؤوا يكتبون الشعر ويوميا تصلني من كل المراحل قصائد وأنا فرح بها جدا لأنّ ذلك يعني أن هناك وعيا تكون في أفكارهم ووجههم نحو القصيدة وبالذات قصيدة العمود وحقيقة هناك من بينهم بذرات أجد فيها الخير الكثير، أما الشعراء فأنت تعلم أن هناك شعراء باذرون لمن يأتي خلفهم"[٢].

---

(١) التيارات الفكرية والسياسية واثرها في الشعر العربي الحديث بلند الحيدري انموذجا، الدكتورة بشرى حنون محسن، بحث منشور في مجلة الاداب العدد١١٧، ٢٠١٦ :٢٨٠.

(٢) نجاح العرسان بغداد لن تغفر للشعراء إذا تركوها وحيدة، علي مولود الطالبي،مقال منشور في كتابات في الميزان بتاريخ ٢٠١١/٦/٢٩م.

ويكشف هذا الكلام عن الأثر الذي يتركه الشعراء في نفوس المتلقين ومدى التأثر بقصيدة العمود خاصة؛ لأنّ هذه الحركة أخذت على عاتقها الالتزام بالهموم الانسانية.

٤- أهداف جماعة قصيدة الشعر:

لعل من أهم الدوافع التي قادت جماعة قصيدة الشعر إلى إصدار بيانهم حول قصيدة الشعر يتمثل في رغبة هؤلاء الشعراء في التجديد والخروج عن النمط التقليدي السائد فهم يطمحون إلى إضافة نوعية إلى الأدب العربي بشكل عام والشعر العراقي بشكل خاص؛ لأنّ قصيدة الشعر عندهم " لم تلتزم أفكار مذهب ادبي بعينه ولا أدعت مذهبا جديدا يولد من موقف فكري كما في كل المذاهب الأدبية، إنما تتولد من موقف شعري، فليس في ذهن من يكتب قصيدة الشعر أو من يسعى لها أن يكون نصه في ساحة مذهب من المذاهب السابقة "(١) .

ومن الدوافع الأُخرى أنّ قصيدة الشعر تمتلك شرعية التسمية مادامت تحافظ على خصوصية البنية ضمن مجال التعبير العابر للتواصل القابض على حيز من سطح الشعرية، "فالشعر مادة والقصيدة هيكل جامع، بمعنى أنها الحاضنة النوعية، المقفلة من ناحية الحدود على بنية معزولة النسق عن العموم في التعبير الشعري"(٢).

ومن أهداف تأسيس مشروع قصيدة الشعر إنها " تنزع نحو التغيير وخلق فضاء مغاير للتلقي عبر ما تنتجه نصوص هذا المشروع هي القدرة الإغرائية وفعل الغواية الذي تمارسه النصوص الشعرية مع فضاء المتلقي فيتوهم من له شغف ببهرجة اللغة او بالقيمة الصوتية التي تقدمها بعض نصوص قصيدة الشعر"(٣) .

فضلاً عن هذا هناك دوافع أخرى لتأسيس قصيدة الشعر ومنها إنّها جاءت كرد فعل على قصيدة النثر بشكلها الحداثي، إنّ هذا اللون من الشعر أخذ يؤثر في مرتكزات القصيدة العربية الموروثة مما دعاهم للتمسك بالشكل العربي للقصيدة ورفض قصيدة النثر كونها حسب نظرهم لاتعد من الشعر إنّما هي نثر فني لهذا كان بيان قصيدة

(١) حركة قصيدة الشعر نقد تنظيري، بسام صالح مهدي :١٦٥.

(٢) مدار الصفصاف قصيدة الشعر :٣٥.

(٣) مدار الصفصاف قصيدة الشعر:٣٧.

الشعر يحاول فض النزاع والقبول بان تكون قصيدة النثر جنسا أدبيا قائما بذاته وله رصيده من الإنتاج الأدبي، ولهذا تبنى جماعة قصيدة الشعر الدعوة إلى نبذ الترهل في الشعر والميل إلى نصوص الرؤية والحفاظ على البناء المتماسك للنصوص[١].

لقد آمن شعراء قصيدة الشعر بالتجديد وهو الهدف المهم الذي دفعهم إلى اصدار بيان قصيدة الشعر، وقد أغنوا هذا البيان بالأفكار النقدية والدراسات فهم يعرفون أن التجديد " يبنى فوق السابق قواعد جديدة لا تقف بالضد من أساليب شعرية إستخدمها الشاعر بوصفها تعبر عن حاجة العصر في ذلك الوقت "[٢].

ومن العوامل الآخرى التي ساعدت على ظهور قصيدة الشعر" هاجس تأملي قرائي لمستوى السائد الشعري في الوطن العربي , والح هذا الهاجس على شعراء هذه الحركة، بضرورة ارتكازها على رؤيا صادقة مستعينة بالكشف والاستدلال والتحليل "[٣].

ويعد هدف استلهام التراث بأنواعه المختلفة الديني والأدبي من الأهداف الأخرى التي تبناها شعراء قصيدة الشعر فقد كان تسجيل التراث والتعبير عنه من الغايات المهمة التي وظفها شعراء القصيدة في شعرهم.

١) ينظر: قراءة في أحد بياني قصيدة الشعر، د. ناظم عودة، مجلة الأقلام، ع٤، ٢٠٠٩م: ٨٤-٨٥. وينظر : التماسك النصي ملمحا من ملامح قصيدة الشعر، مقاربة تحليلة في قصائد جماعة بيان القاهرة، د.علاء جبر محمد، مجلة الأقلام ، ع٤، ٢٠٠٩م: ٥٤-٥٧.

(٢) قصيدة الشعر العراقية دراسة في جماليات التشكيل الايقاعي : ١

(٣) انطولجيا البقاء، قراءة في أحد بياني قصيدة الشعر، د. ناظم عودة، مجلة الاقلام، العدد٤، ٢٠٠٩م :٨٤.

الفصل الأول

فاعلية الاقتباس القرآني عند شعراء قصيدة الشعر

المبحث الأول: فاعلية الاقتباس القرآني المباشر.

المبحث الثاني: فاعلية الاقتباس القرآني غير المباشر الاشاري.

توطئة: أثر القرآن الكريم في الأدب العربي

إنّ للقرآن الكريم أثرا واضحا في الأدب العربي منذ العصر الإسلامي وإلى الآن وقد حفلت قصائد الشعراء القدامى والمحدثين بهذا الأثر وقد تنوع الأثر القرآني بين اقتباس مباشر وغير مباشر أو الاقتباس بالإشارة وحسب إمكانية الشاعر وقدرته الفنية وليس في هذا الأمر من غرابة خاصة إذا عرفنا أن الأثر القرآني شمل كلام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان يوظف النصوص القرآنية في أحاديثه الشريفة فضلاً عن أثر القرآن في كلام أهل البيت (عليهم السلام)، فالقرآن الكريم معجز في بلاغته وفصاحته وفي تشريعاته السماويّة التي لم يعرفها العرب من قبل، فضلاً عن قصصه وإخباره بالأمور الغيبيّة من هنا أثارَ القرآن دهشة كل من تدبر فيه جيدا وهو القائل عزوجل: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)[١].

لقد تنبّه بلغاء العرب إلى الخطاب القرآني وأثره حيث ذكر الجأحظ (ت٢٥٥هـ) "ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف وإذا خاطب بني إسرائيل وحكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام"[٢] . قد دفعت هذه العوامل أُمراء البيان إلى الاقتباس منه حتى تزداد المعاني عندهم قوّة وتكون أكثر تأثيرا في المتلقي، وقد أثّر القرآن الكريم في الشعراء وتمثل هذا الأثر في نتاجهم؛ لأنهم وجدوا فيه ضالتهم من المعاني المبتكرة والصور الجميلة والألفاظ والعبارات التي تنماز بفصاحتها لهذا عملوا على " أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم، أو يستشهدوا ويتمثلوا في فنون مواردهم ومصادرهم، فيكتسي كلامهم بذلك الاقتباس معرضا ما لحسنه غاية، ومأخذا ما لرونقه نهاية، ويكسبُ حلاوة وطلاوة ما فيها الاّ معسوله الجملة والتفصيل "[٣] .

---

(١) سورة فصلت: الآية: ٥٣.

(٢) كتاب الحيوان، أبي عثمان بن عمرو الجأحظ، ت ٢٥٥ هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية،بيروت، ٢٠٠٣: ١ / ٩٤.

(٣) أحكام صنعة الكلام ، لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، مطبعة النجوى، بيروت،١٩٦٦م :١٦٩.

واستمر الاقتباس القرآني إلى يومنا وهنا نجد الشعراء يأخذون من معاني القرآن الكريم الشيء الكثير؛ فهو المجال الأوسع بالنسبة لهم للأخذ من معانيه الخصبة والمؤثرة، فهو صالح لكل عصر وزمان وكلٌّ يأخذ من القرآن بحسب حاجته؛ لأن فيه تعبيرا عن المشاعر التي يريد الشاعر أن يعبر عنها بطريقة تساعد في تقرير المعنى في ذهن المتلقي فضلاً عن كونه يبين قدرة الأديب ومدى تمكنه من المعاني القرآنية حتى يستطيع أن يوائم بين المعنى القرآني المقتبس والمعنى الذي يريد التعبير عنه في قصيدته خاصة بعد أن أنتشر اسلوب البديع بين الشعراء وصارت الفنون البلاغية ولاسيما الاقتباس القرآني محل تباهٍ بين الشعراء فكل واحد منهم يريد أن يثبت قدرته في هذا المجال.

تعريف الاقتباس ومنزلته الفنيّة:

الاقتباس في اللغة: مأخوذ من (قَبَسَ) والتي تعني (الشعلة من النار)، وجاء في كتاب العين :" القبسُ : شعلة من نار تقتبسها أي تأخذ من معظم النار وقبست النار، واقبست رجلا نارا أو خيرا، وقبس العلم واقتبسه "[١].

الاقتباس اصطلاحا فقد عرّفه الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) إنّه " اقتباس الناس على اختلاف طبقاتهم، وتفاوت درجاتهم من كتاب الله – عز اسمه – في خطبهم ومخاطباتهم، حكمهم وآدبهم، وأمور معاشهم ومعادهم، وفي مكاتباتهم ومحاوراتهم، ومواعظهم وأمثالهم، ونوادرهم وأشعارهم، وسائر أغراضهم "[٢] ، وعرّفَه صاحب الايضاح (ت٧٣٩هـ): " أنْ يُضمَّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث ن لا على انّه منه "[٣] .

---

(١) العين، للخليل بن احمد الفراهيدي ، ت١٧٤هـ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، مادة قبس ، ٥ / ٨٦، د ت.

(٢) الإقتباس من القرآن الكريم، أبي منصور عبد الملك الثعالبي، ت ٤٢٩ هـ، تحقيق ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٩٩٢ :٣٨.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، محمد عبد الرحمن القزويني، ت ٧٣٩ هـ، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م: ٤٢٦.

أدى الاقتباس القرآني وظيفة مهمة في الشعر العراقي المعاصر، فالشاعر حيث يفتح نصه على آية قرآنية فإنه يتمثلها في نص يجمع بين الماضي والحاضر " فالاقتباس القرآني يحرك عنصر الإثارة والتشويق عند المتلقي، إذ إن المتلقي عندما يحس أنَّ الشاعر استمد ألفاظ اشعاره من القرآن الكريم يشعر بثراء ذلك الشعر وقيمته الفنيّة والجماليّة لأنّ القرآن الكريم معجزة في كل شيء، فلا غرابة أن يمتلك الشعر الجمالية حين اقتباسه من القرآن الكريم لفظاً كان أم اسلوباً "(١) .

تنوعت أشكال الاقتباس في الشعر العراقي المعاصر بين الاقتباس النصي المباشر وغير المباشر الاشاري أو الإيحائي وذلك بحسب مقدرة كل شاعر للوصول إلى دلالة النص القرآني وتوظيفه في النص الجديد بآليات مختلفة مع مراعاة مكانة القرآن الكريم وقدسيّته في تلك النصوص وملاحظة القيمة الجمالية التي يؤديها الاقتباس القرآني وكما سنبيّنه في المباحث الآتية:

(١) القيم الجمالية في الشعر الاندلسي عصري الخلافة والطوائف،آزر محمد كريم الباجلاني، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن،٢٠١٣م :٢٩٨.

المبحث الأول:

فاعلية الاقتباس القرآني النصي (المباشر)

جاء تعريفه بأن يُضَمّن الشاعر قصيدته شيئا من القرآن الكريم يقتبسه نصًّا ويضعه في شعره من دون أن يتصرف بألفاظه، وبعد استقراء نتاج الشعراء وجدنا الاقتباس المباشر واضحا عندهم ومن الأمثلة قول الشاعر مضر الآلوسي في قصيدة (صوت) : (من الكامل)

كم أوهموك أطَلْ نزيفك هكذا

صبر (العراق) وكنتُ قبلك موهما

كم بايعوك وبيعوك وضيّعوك

ولكم رويت عطاشهم دمع الفرات

وما شكوت وهم سقوك العلقما

كم ريّشوا من خافقيك سهامهم

ورموا عليك وما رَمَيْتَ وما رَمَى

ثُر أنّ نزفك لن يروّي غيظهم

ولئن ملأت الأرض من هذي الدما[1] .

استعمل الشاعر الاقتباس المباشر متأثرا بقوله تعالى :﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ** ﴾[2]، فقد استطاع أن يوصل غرضه إلى المتلقي متكئًا على الصور الفنيّة التي تحمل طابع الثورة التي تستمد قوتها من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وكثرت

(١) ديوان لون آخر للرماد، مضر عبد المجيد الآلوسي، دار الشؤون الثقافية، بغداد،٢٠١٠: ١٠٩.

(٢) سورة الانفال: الآية: ١٧.

عنده ألفاظ (الدم والنزف والضياع والموت والسهام) فصبر الإمام يمثل صبر العراق الجريح، ومن الجدير بالذكر أنّ توظيف شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) في النص كان له أثرٌ كبيرٌ في تكوين القصيدة فانه يثير المتلقي باقتباسه من القرآن الكريم لتسليط الضوء على قضية الصبرةالهمة والعزيمة في تغيير الواقع المؤلم الذي يعيشه.

ونظرا لأهمية الشهادة في القرآن الكريم ومنزلتها الرفيعة فقد أفاد الشعراء من المضامين القرآنية بهذا الخصوص لهذا نجد الشاعر نجاح العرسان يمجد بقيمة الشهادة في قصيدة (الطوفان): (من البسيط)

من أقرضوا الله
نزفا كي يضاعفه
ليغسلوا الحق
بالموت الذي رزقوا
توحل الكلّ
في وهم الحياة وهم
بلهفة السهم
عن أوحالها انعتقوا(١) .

اقتبس الشاعر من قوله تعالى : ﴿ **مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾(٢) ليصور الشهداء بالصور المستوحاة من آيات الذكر الحكيم فهم يتاجرون مع الله عزّ وجلّ وحتما تلك التجارة رابحة فهم زادوا الحق وضوحا بدمائهم الزكية وإنّ الموت عندهم رزق؛ لأنه مرتبط بالشهادة خلاف غيرهم الذين أصابهم وحل الدنيا التي وصفها بأنها (وهم) لا فائدة منها فقد استوعب معنى الآية وصاغها شعرا لأن " الشاعر يجرى مجرى المصور، فكل

(١) فرصة للثلج، نجاح العرسان، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أكاديمية الشعر، ٢٠١٢: ٣٨
(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٤٥.

وأحد منهما حاك بأحد الأمور الثلاث، أما بأمور موجودة في الحقيقة، وأما بأمور يقال انها كانت موجودة، وأما بأمور يظن أنها ستوجد وتظهر"[١] .

وجاء الاقتباس القرآني في قول نجاح العرسان في قصيدة (يعقوب الحزن الأخير) وهي مهداة إلى أخيه الذي مات في الحرب ومطلع القصيدة: (من الكامل)

وقضى سرابك أنّ كفّك أنهرُ

وامرُّ صمتك أن صوتك سكّرُ[٢].

من الواضح أنه في هذا المطلع كان يخاطب أبا الفضل العباس (سلام الله عليه) إذ وصف كفَّه بالنهر المعطاء وفيه دلالة كبيرة على البذل والجود ويستمر في النص:

لا شيء يلمع بين وجهك وانتظا
ري برْزخُ لا يَبْغيان وابحرُ[٣].

يتجلى لنا الاقتباس القرآني لقوله تعالى : ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ**﴾[٤] ، الذي استدعاه النص(برزخ لا يبغيان وابحر)، واستطاع من خلال الاقتباس أن ينتقل بالدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية بفضل توظيفه للمفردة القرآنية و قدرتها على إثارة التفكير والتأمل فالفراق ما بين البحرين كفراق أخيه لا يمكن أن يجتمعا.

---

(١)فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م: ١٩٦.

(٢) يعقوب الحزن الأخير، نجاح العرسان، مؤسسة نخيل عراقي، دار نخيل، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م: ٢٤.

(٣) نفس المصدر: ٢٥.

(٤) سورة الرحمن: الآيتان: ١٩-٢٠.

ومن الاقتباسات القرآنية ما ورد عند عارف الساعدي في قصيدة يناجي فيها الإمام الحسين (عليه السلام) بعنوان (هذا هو الأرض): (من البسيط)

يا مالئاً شجر المنفى عذوق رؤىً خضرٍ روتْ حقباً واستحقرت حقبا

وزهو من طافت الدنيا كمسبحةٍ في كفِه هزَها فأساقطتْ رُطَباً[1]

فقد اقتبس الشاعر من قوله تعالى : ﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾[2]، وظف الألفاظ القرآنية التي ترتبط بحادثة السيدة مريم العذراء (سلام الله عليها)، مستفيدا من الدلالة القرآنية التي تشتمل عليها القصة القرآنية المباركة لخدمة الغرض الشعري فالإمام (عليه السلام) هو منبع الخير والنماء وهو الذي يملأ المنفى عذوق رؤى خضرٍ، يصف كف الإمام بالكرم الذي يتساقط رطبا فيشبع منه الفقير والمحتاج ويوضح ذلك لنا إلى حد بعيد احتفاءه بقضية الإمام الحسين(عليه السلام).

ومن الاقتباسات القرآنية التي أضفت على النص الشعري ايحاءً يشير إلى معنى الحزن العميق الذي يدور في داخل الشاعر ومن ذلك قول عارف الساعدي في قصيدته(مقطوعات): (من الرجز)

إذن لماذا يذبل النعاس؟

مخلفا في مقلتيَ

الناسَ والأضواء والأجراس

وقد قرأت ألف مرةٍ

تعويذة الوَسْوَاس والخَنَّاسِ

لكن هذا الرأس

---

(١) الأعمال الشعرية :٩٨.

(٢) سورة مريم: ٢٥.

حط على مخدةٍ

كئيبة الانفاس(١).

لجأ الشاعر إلى اقتباس (الوسواس الخناس) من قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَٰهِ النَّاسِ، مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾(٢)، حيث يظهر من خلال هذا الاقتباس عملية الخلق الشعري بتوظيف النصوص القرآنية بطريقة منسجمة لا تشعر فيها بتنافر بين نصه والنص القرآني المقتبس، وإنّه قد ذوبها وصهرها في نسيجه الخاص، فقد جاء الاقتباس ليكمل المعنى الذي أراده ، وهو اللجوء إلى القرآن الكريم؛ لأنّ فيه راحة نفسيّة وهو السبيل إلى الخلاص من الأرق الذي أصابه.

والشاعر نجاح العرسان كان يقتبس ألفاظه من أكثر من نص قراني وبما ينسجم ومحتوى القصيدة ومن ذلك قوله في قصيدة (الطوفان): (من البسيط)

من بالسفينة
من في نوح لا يثق
هم فِتْيَة آمَنُوا
لكنهم غرقوا
كذّبت ظنك
لما عاهدوك
وهم كل ظنك فيما عَاهَدُوا
صَدقُوا (٣).

نجد أن الشاعر اقتبس من قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾(٤)، وقد اتكأ على المفردات القرآنية وما تحمله من دلالة مرتبطة بقصة أصحاب

(١) الأعمال الشعرية: ١٦٣.
(٢) سورة العلق: الآيات: ١-٤.
(٣) فرصة للثلج: ٣٤.
(٤) سورة الكهف: الآية: ١٣.

الكهف وهو يحاول هنا أن يستنطق النص القرآني متخيلا أن من بالسفينة هم الفتية فضلاً عن هذا اقتبس أيضا من قوله تعالى: ﴿**مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾(١)، وظّف الألفاظ القرآنية متمثلة بـ (صدقوا وعاهدوا) وبما أن الشعر " نوع من خلق العالم في اللغة "(٢)، لجأ إلى سلوب الاستفهام لإثارة السؤال والدهشة في ذهن المتلقي فضلاً عن أسلوبه في اختزال المفردات واعتماد طريقة التصوير الفني وما تثيره المفردات القرآنية من دلالات فهناك خيط يربط النص بدءاً من الحديث عن السفينة ومروراً بالفتية وانتهاءً بالعهد والوفاء.

ومن الشعراء من اقتبس جزءا من الآية القرآنية ليصهرها في قصيدته نحو ما جاء في شعر نجاح العرسان في قصيدة بعنوان (الطوفان) يقول:(من البسيط)

لو جاءك الخيط
دمع التائبين على يديك
ما رُتّق الأمر الذي فتقوا
أني وقفت على شك بآلهتي
وقَابَ قَوْسَيْنِ منها
فأسيَ النزقُ
حين أختلفنا
على لا شيء يجمعنا
ندري
على قتل من منا سنتفق (٣) .

جاء الاقتباس من قوله تعالى : ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأرض كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**﴾(٤)، فقد اقتبس(

(١) سورة الأحزاب: الآية: ٢٣.
(٢) أساليب الشعرية المعاصرة ، د. صلاح فضل، دار الآداب، لبنان ، ١٩٩٥م :٤٥.
(٣) فرصة للثلج، نجاح العرسان :٤٣.
(٤) سورة الأنبياء: الآية: ٣٠.

الفتق والرتق) لينتقل بالاستعمال الشعري فيها من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية فالرتق عنده يتعلق بالأمر أو الحدث المهم الذي يراد له أن يُصلح، وهذا الاقتباس من النص القرآني يمتلك طاقة إيحائية تشد عاطفة القارئ وتجعله قريبا من معنى النص ودلالته، وينتقل إلى مقطع آخر ويوظف قوله تعالى: ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾(١)، فهو في شك في الذين حكموا البلاد وتصرفوا في مصيرهم حتى وصلوا بهم إلى مرحلة الشك بقدرتهم على تسيير الأمور بالطريقة الصحيحة، هو انتقاد يصدر منه بحق هؤلاء الطغاة.

ومن القصائد التي تغنى فيها الشاعر نجاح العرسان بالعراق وما تعرض له البلد من محن على مر التاريخ وقد حملت القصيدة عنوان (غربة عراقيّة اغترب صاحبها حتى الساعة): (من الكامل)

لغد العراقِ سكبت ماء حياتي
وغَسلتُ
ذنبَ فراته بفراتي
وطلعت نجم دليله
في ليلةٍ
قد أسكنته الحربُ.
قفرَ فلاةِ.
إذ راودتْهُ الحربُ.
وانتَبَذتْ به السبعَ العجافَ
لفقتُهُ بعباتي (٢).

يقتبس الشاعر من قوله تعالى : ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ**﴾(٣)، ويرى بعض الدارسين أن قصة يوسف "من أكثر قصص القرآن حضورا في الشعر

(١) سورة النجم: الآية: ٩.
(٢) فرصة للثلج، نجاح العرسان :٩٢-٩٣.
(٣) سورة يوسف: الآية: ٢٣.

الحديث ويعود سبب ذلك إلى أن هذه القصة قد جمعت في مكان وأحد وهو (سورة يوسف) بعكس باقي القصص القرآنية التي كانت متناثرة في سور القرآن "[١]، فالمراودة عنده انتقلت دلالتها إلى الحرب والمعروف إنّ الحرب من الأمور المكروهة وغير المحببة للإنسان وهذا يكشف عن قدرته على توظيف النص القرآني بطريقة تنقل المعنى إلى معنى آخر جديد بفعل الاستعمال اللغوي ، فضلاً عن هذا اقتبس من قوله تعالى : ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**﴾[٢]، اقتبس الشاعر اللفظة القرآنية (انتبذت) ليطلقها على السبع العجاف وهي سنين القحط التي مرت على سيدنا يوسف (عليه السلام) وهو هنا يرمز إلى ما مر على العراق من القحط والجوع والخذلان ومختلف الويلات فقد عاصر تلك السنوات الصعبة وذاق مرارتها واكتوى بنيرانها فكان تعبيره عنها صادقا وصورة تلك المعاناة تضج بالوجع والحسرة، فهو يستفيد من الدلالة القرآنية في تعبيره عن معاناة بلده فجاء خطابه خطابا عاطفيا مليئا بالوجع.

ومن صور الاقتباس القرآني الخاصة بسورة يوسف أيضا قول عارف الساعدي بقصيدة (حلم): (من الخبب)

قال لي
نحن أضْغَاثُ أحْلامِها.
دائما نجرح النوم فيها
ونتركها للبكاء نحن اضغاثُها
وتحلم فينا نحن كابوسُها[٣] .

اقتبس الشاعر (اضغاث احلام) من قوله تعالى : ﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**﴾[٤]، لقد مثل القرآن بالنسبة له مصدراً مهماً من مصادر

(١) آفاق توظيف القصة القرآنية في أدب محمد علي الخفاجي، د. بشرى حنون محسن، مجلة الباحث، مج٤١، العدد ٢، ٢٠٢٢م: ١٠٣.
(٢) سورة مريم: الآية: ١٦.
(٣) الأعمال الشعرية :٢٠٢.
(٤) سورة يوسف: الآية: ٤٤.

الثقافة الشعرية، لهذا أخذ يبث المعاني القرآنية في قصيدته من خلال أجواء قصة يوسف(عليه السلام) وما دار فيها من أحداث وهو يركز على حدث الحلم وما ترتب عليه من تبعات لها علاقة بالنبوة مستفيدا من تقنية التكرار فقد تكررت (الأضغاث) عنده في إشارة إلى الوهم الذي يعيشه مع توظيف مفردات(الحلم والكابوس) بشكل ملفت حيث تعمل المفارقة التي تعمل على إثارة المتلقي وحثه على التأمل في النص لغرض الوقوف على مراده والمعاني المضمرة في النص.

ووظف الشاعر نجاح العرسان أللفظة القرآنية من قصيدته (زايد البر): (من البسيط)

لا تمسح الفجر
عن أحلام نافذتي
والعين راقصة
من خلفه رصدا [1] .

وقد أفاد من قوله تعالى:﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أحدا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا**﴾[2]، والراصد المراقب للأمر الحارس له[3]، واستطاع أن يوظف المعنى القرآني في قوله: (من خلفه رصدا) وينقل دلالته إلى العين التي تقوم بدور المراقب والحارس للمدوح.

ومن النصوص الشعرية التي ورد فيها الاقتباس القرآني قول مضر الآلوسي في قصيدة (نهارات):(من المتقارب)

تعودتُ
مثلي الي اطير
وأن لا أفتش عن موعد للمصير

---

(١) فرصة للثلج :١٧١.

(٢) سورة الجن:٢٦-٢٧.

(٣) الميزان في تفسير القرآن،محمد حسين الطباطبائي،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية،:قم المشرفة،د، ت، ج٢٠/٥٤.

وأن لا امارس طبع الحرير
فهل يفهم الحزن
مني السنا ؟
وحين دنوتُ دنى
فتدلى
فكان لقوسيّ
قاب الجنى[١] .

أفاد الشاعر من قوله تعالى :﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾[٢] مقتبسا (دنا فتدلى) اقتباسا مباشرا وقد أفاد من الكناية القرآنية التي تشير إلى القرب ليوظفها في حواره مع الحزن الذي دنا منه في اشارة إلى ملاصقة الحزن والهموم له .

ومن الاقتباس المباشر للشاعر نجاح العرسان قصيدة (ضآلة) قوله:(من البسيط)

عرش كأحلام ألغمام بخار
كم خيبت أحلامه ألأمطار
ملأ الضآلة حين أسرف شاهقا
حد الذي لا تدرك الأبصار
لعب الوجوه فعاد دون ملامح
وتعثرت بقناعه الأقدار[٣].

إنّ عتبة العنوان توحي للمتلقي ضآلة وصغر تلك الشخصية التي يصفها ، فقد شبه عرشه بـ(أحلام الغمام) التي مصيرها الزوال فهي متكونة من بخار نتيجته المطر، والبقاء على العرش؛ أي: في السلطة مصيره الزوال كزوال الغمام، والشخصية المستبدة الظالمة ترى نفسها إلهاً، لها أن تحكم العالم بإسراف وتعالٍ وتزيد في إسرافها حتى تصل إلى تلك المرتبة والعياذ بالله، ليوظف قوله تعالى: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ**

(١) لون آخر للرماد :٢٩-٣٠.
(٢) سورة النجم: ٨-٩.
(٣)يعقوب الحزن الأخير: ٩٣.

الْأَبْصَارَ ۖوَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1]، وبين أن كل شيء فانٍ إلا وجه الله فإليه المصير وأن التشبث بالسلطة وممارسة الظلم والتعسف بحق الشعوب من شأنه أن يطيح بصاحبه فيهلك في الدنيا والآخرة فقدر كل مخلوق الموت، وفي قصيدة (يوم الليلة العاشرة) للشاعر يقول :(من الكامل)

للدمع للعطش المؤبد

للرمح أوشك أن يقول

لنحره إياك نعبد[2].

يروي الشاعر قصة مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) والدموع التي ذرفت وسالت من العيون وللعطش المؤبد، فقد رسم صورة من قوله للرمح أوشك أن يقول لنحره، فجعل من الرمح انسانا ينطق ويفكر وهو منطلق نحو ذلك النحر الشريف فقوله: إياك نعبد ماهو إلا هيام وأجلال للإمام وخصوصا نحره ليستلهم قوله تعالى:﴿**إياك نعبد**﴾[3].

إنّ الصورة الفنية التي صورها تبين مقدرته في اختيار ألفاظه وتجسيد الحدث ليساهم في إثارة مشاعر وعواطف المتلقي من خلال استحضار ذلك المشهد.

والشاعر عارف الساعدي أهتم كثيرا بمعانيه الشعرية لهذا نجده يلجأ إلى اقتباس النص القرآني في قصيدته (قيل منفى): (من المتقارب)

ولا تسمعوا واعظا في الطريق
ولا تثقوا بالملوك
فان الملوك إذا ملكوا قرية ضيعوها
وهذي البلاد لكم وحدكم فادخلوها

(١)سورة الأنعام: الآية: ١٠٣.
(٢)يعقوب الحزن الأخير: ١٠٩.
(٣)سورة الفاتحة: الاية ٤.

وصلوا وغنوا وشموا الزهور ولا تقطعوها[١] .

يقتبس الشاعر من قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾[٢] ، وهو ينهى في قصيدته عن سماع الموعظة والارشاد الصادرة من الملوك، وذلك في قول بلقيس الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، فقد حور المعنى وعلل سبب عدم سماع نصيحة الملوك انهم إذا ملكوا قرية ضيعوها، والحقوا بها مختلف أنواع الدمار والبلاء فهو يستحضر قضايا ماضية حاصلة في وقته.

وفي قصيدة أخرى له بعنوان (مراثي المدن الحية): (من الكامل)

وإذا سألنا الناس
قالوا
هذه المدنُ التي في غفلةٍ من اهلِها
سراً تُباعُ [٣].

اقتبس من قوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا**﴾[٤] وأراد أن يبين أن الناس كانت تعلم أن مدنهم تباع في غفلة من أهلها والحديث هنا عن عصره وعن الوضع القائم الذي ينذر عن التشظي.

فضلاً عن هذا نجد الشاعر محمد البغدادي يلجأ إلى طريقة إبدال الضمير الظاهر من المضمر في اقتباسه للنص القرآني من قصيدة (رُسُل): (من البسيط)

أني عشقتُ
ولا أقوى مُصابرةً
ولا لساني يقوى
انْ يُساعدني
والعينُ

---

(١) الأعمال الشعريّة : ٨٩-٩٠.
(٢) سورة النمل : الآية: ٣٤.
(٣) الأعمال الشعرية: ١٩٥.
(٤) سورة القصص: ١٥.

خاتمُ رُسلي
بعدَ انْ خليتْ
من قبلها رُسُلٌ
تدعو إلى الوَثنِ (١) .

يقتبس الشاعر من قوله تعالى: ﴿**ومَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾(٢) لأنه يهدف إلى تشكيل نمط جديد من الدلالة بعد أن جعل من العين خاتم الرسل، وهو استعمال جديد وفيه من الطرافة لأن "استخدام الكلمات بأوضاعها القاموسيّة المتجمدة لا ينتج الشعريّة، بل ينتجها الخروج بالكلمات عن طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة "(٣) .

كذلك نجده يأخذ من النص القرآني (فعموا وصموا) ليوظفه في قوله من قصيدة (قراءة في مهرجان الصدق) : (من الكامل)

في مهرجان الصِّدق..
حين الجميعُ عمُوا وصمُّوا ..
اقرا قصيدتك التي تُبكيكْ..
واعِدْ عليكَ جميع ما يُؤذيكْ (٤).

أخذ الشاعر من قوله تعالى:﴿**وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾(٥)، فـ(عَمُوا وصَمُّوا) ليهجو المجتمع الذي عبر عنه بالجميع الذي اتخذ العمى والصمم منهجا له عن سماع الحق ،,وقد حقق اقتباسه للنص القرآني عنصر الايجاز المتمثل بقلة الألفاظ وكثرة المعاني التي يشتمل عليها وهي سمة تتلاءم وطبيعة الشعر.

---

(١) مالم يكن ممكناً : ٧٨.
(٢) سورة ال عمران: الآية: ١٤٤.
(٣) في الشعرية، كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧ : ٣٨
(٤) مالم يكن ممكناً :١٩.
(٥) سورة المائدة: ٧١.

وأخيرا ظهر لنا من خلال الشواهد الشعرية التي تناولت الاقتباس القرآني المباشر من القرآن الكريم مدى عناية الشعراء بالقرآن الكريم ومنزلته الكبيرة بالافادة من المعاني التي اشتمل عليها فضلاً عن كون الشعراء يتمتعون بثقافة قرآنية مكنتهم من اقتناص الآيات القرآنية التي تتناسب وغرض القصيدة، فضلاً عن هذا تبين أن الافادة من القرآن الكريم تنوعت وإنّ الشعراء استعملوا الاقتباس القرآني إيمانا منهم إن هذا الاستعمال من شانه أن يزيد من تأثير الشعر في المتلقي وان معاني القرآن لها رسوخ وثبات، وأنها استطاعت أن تعبر عن معاناة الانسان وصراع الخير والشر.

المبحث الثاني

الاقتباس غير المُباشر الاشاري

ويقصد به "أن يأخذ الشاعر من القرآن الكريم ما يشير به إلى آية او آيات منه، من غير الالتزام بلفظها وتركيبها"(١)، فالشاعر في هذا الاقتباس يكتفي بأخذ اللفظة القرآنية أو ما يشير اليها، مع اعتماد اسلوب الاختصار من خلال تكثيف المعنى الشعري، مستفيدا من القرآن الكريم وتأثيره الواسع في نفوس السامعين، والشاعر في هذا النوع من الاقتباس يلجأ إلى طرق مختلفة في سبيل تحقيق مراده ومن تلك الطرائق اتباع اسلوب التقديم والتأخير في الآيات القرآنية، فهي لا تأتي نصا مباشراً، إنما نجده يغير أماكن المفردة القرآنية، من خلال التقديم والتأخير وفي أحيان آخرى يلجأ إلى طريقة الزيادة والنقصان في المفردات والمعاني القرآنية التي يقتبسها، مع المحافظة على معنى النص القرآني، وهو بذلك يحاول أن يظهر المقدرة الشعريّة من خلال الانزياح الحاصل في القصيدة الشعرية و بذلك " يقيم علاقات تناصيّة ينتج عنها نص جديد يستلهم مرجعيته الثقافيّة من النص القرآني ويساعد النص الشعري في تفسير الحاضر والواقع في ضوء دلالة النص القديم "(٢) وقد أنماز شعراء قصيدة الشعر بالاقتباس القرآني في أشعارهم وذلك لأن اقتباس كلمة من القرآن الكريم وأدراجها ضمن البيت الشعري يزين ذلك البيت ويرفع من شأنه (٣)، ومن النماذج الشعريّة التي عالجت هذا النوع من الاقتباس قول نجاح العرسان في قصيدة عنوانها (العطش البارد) وهي تتحدث عن مأساة الإمام الحسين (عليه السلام) وما حلّ به في واقعة الطف: (من البسيط)

بذرت وجهي فلم يورق سوى عطشي

---

(١) ألإقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي، منشورات دار النمير، سوريا – دمشق،ط١ ،١٩٩٦م :١٣.

(٢) – المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين ، د.حسين مجيد الحصونة، دار الإسلام،حلب، ط١، ٢٠١٤ م :٥٤.

(٣) ينظر نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،فخر الدين الرازي،ت٦٠٦،تحقيق نصر الله حاجي، دار صادر بيروت، ط١،٢٠٠٤ :١٤٧.

والأرض تعلم أني آخر البذرِ

بياضهُ لست أعنى رحلة القبرِ

مناجل الماء لم تحصد سوى عطشي

أعنى اصفراري وحلم السبعة الخضر

دنّست شيطانهم لن يغفروا ليدي
فمن يبرئني من آية الطهرِ (١) .

انمازت لغة الشاعر بالسهولة ودقة الألفاظ وقد بدأت القصيدة باستعارة القص للريح فكأنّها شيء عاقل له القدرة على القص وقد خيّمت أجواء الحزن على القصيدة بعد استعماله لألفاظ (الليل) و(انطفاء اللون) و(الأسود) وكلّها تدلّ على السواد والحزن، فالإمام الحسين (عليه السلام) قدم كل شيء، وقد كنّى بالبذرة عن العطاء وهذه البذرة لم تورق سوى العطش في صورة جميلة تحمل طابع الابتكار في إشارة واضحة إلى خطبة الإمام الحسين(عليه السلام) في يوم عاشوراء و هو يخاطب الأعداء في قوله: **(فَوَ اللَّهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ابْنُ بِنْتِ نَبِيٍّ غَيْرِي فِيكُمْ وَ لَا فِي غَيْرِكُمْ)**(٢)، وبعد ذلك نجده يقتبس النص القرآني بطريقة غير مباشرة من خلال أخذ المعنى القرآني الوارد في قصة النبي يوسف (عليه السلام) والمتمثل في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَآخر يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾(٣) ، واشار أيضا إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾(٤)؛ لأن سياق القصيدة يتحدث

---

(١) يعقوب الحزن الأخير :١٦-١٧.

(٢) الإرشاد في معرفة حُجَج الله على العباد، للشيخ محمد بن محمد النُعمان المُلقَّب بالشيخ المُفيد (ت٤١٣هـ) ، قم / إيران، ١٤١٣هـ : ٢ / ٩٧.

(٣) سورة يوسف: الآية: ٤٣.

(٤) سورة الأحزاب: الآية: ٣٣.

على لسان سيد الشهداء (سلام الله عليه) وهو المشمول بنص الآية الكريمة التي عبر عنها بآية الطهر، ويكمل قوله:

من يسمع الله حبلا من وريد فتى
قد مسّه الضُّر حتى مسَّ بالضرِ(١) .

يكشف الشاعر عن قدرته الشعرية من خلال التناص مع آيات القرآن الكريم وإظهار موهبته في توظيف النصوص التي يستحضرها في قصيدته وهي تبين حجم المخزون الثقافي الذي يحمله فقد اقتبس بطريقة غير مباشرة من قوله تعالى: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾(٢)، وجعل حبلا من وريد الفتى مستفيدا من أداة الاستفهام (مَن) مع تحويل النص القرآني وقد أفاد من الكناية التي تدلّ على القرب من الله عزّ وجلّ. واقتبس من قوله تعالى: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾(٣) حيث أراد أن يربط بين ما تعرض له النبي ايّوب (عليه السلام) وما تعرض له الإمام الحسين (عليه السلام) من اختبار شديد فقد وضع هو وعياله أمام خيار النصر أو الشهادة وليس هناك أشدّ من الضر الذي أصاب الإمام الحسين (عليه السلام) والذي كان بعين الله عزّ وجلّ وكان الصبر هو القاسم المشترك بينهم، وهذه القصيدة حافلة بالاقتباس القرآني إذ يقتبس الشاعر أيضا في قوله:

أموت من ألف يا بشرى مؤجلة.
من ألف سيارة مرت على بئري(٤).

حيث اقتبس من قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾(٥) ، لقد أجرى تحويرا على النص القرآني وهذا التحوير يتلاءم مع السياق الشعري للقصيدة فالبشرى مؤجلة

(١) يعقوب الحزن الأخير :٢٠.
(٢) سورة ق: الآية: ١٦.
(٣) سورة الأنبياء: الآية:٨٣.
(٤) يعقوب الحزن الأخير :٢٣.
(٥) سورة يوسف: الآية ١٩.

وتكرار (ألف بشرى) ولد إيقاعا في القصيدة، وأفاد التكرار التوكيد ولعلّ توظيف الرمز الحسيني جاء لكي " يحقق أهدافا عديدة منها لمواجهة الظلم وفي ذلك إحياء لروح الحياة ومنح النفوس الثائرة القوة والعزم ويكون ذلك في شحنة ثائرة على مجابهة الظلم وإزالة الحواجز التي كبتت النفوس وأبعدتها عن ممارسة الحريّة الدينية"(١).

وفي موضع آخر نجد الشاعر مضر الآلوسي أفاد من الاقتباس غير المباشر للنص القرآني في قوله في قصيدة (نهارات): (من الوافر)

فأين الخيل..
و(الزلم) الغيارى؟
وأين العاديات الليل ضَبْحا
اعطّلنَ احتلاباً؟
.. أم عشارا
فيا عرب المنابر
والمرايا
ويا افواه
أحلام أسارى(٢) .

سخر الشاعر من العرب بطريقة لاذعة عندما يُعرّض بهم بطريقة الاستفهام الاستنكاري (أين الخيل ؟) مذكرا إياهم بقوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾(٣) فضلاً عن هذا استعان بالاقتباس القرآني لكي يعزز حجته مذكرا إياهم بعلاقة العرب بالخيل وهي ترمز إلى القوة والشجاعة مستفيدا من قوله تعالى: ﴿**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا**﴾(٤) ، بعد

(١) انعطاف المعاني ورسوخ الأثر قراءات في شعرية الجيل التسعيني في العراق، الدكتور سعيد حميد كاظم، دار تموز، دمشق، ط١، ٢٠٢٠م :١٣٨.
(٢) لون آخر للرماد: ٣٤-٣٦.
(٣) سورة الانفال: الآية٦٠.
(٤) سورة العاديات: الآيتان: ١-٢.

أن قام بتحوير النص القرآني من خلال الزيادة والنقصان دون أن يؤثر ذلك في قدسية النص القرآني.

أما الشاعر محمد البغدادي فقد هيمنت على قصيدته قصة مريم (عليها السلام) وقد حملت القصيدة عنوان (الجُثّة المظلِمَة): (من المتقارب)

هو ابن نساء
نسجن الخراب.
ثيابا.
تُرقّعها الاوسمَة
حبَلن بِه
من قُبور الظلام
فانجبْنه
جُثّة مُظلمة
هززنَ اليهنّ الفجيعةِ
فأسّاقطَ الرُّطبُ
المشأمَة (١) .

يبدو أنّه أطلق عنوان (الجثة المظلمة) على قصيدته لأنه يتحدث فيها عن حكم الطاغية واستبداده وما خلّفه هذا الاستبداد من خراب شامل وانتهاك للحرمات حتى سادت لغة القتل والحزن والتشاؤم على القصيدة، والغاية هي تصوير حجم المأساة التي عاشها، وعاش أحداثها بكل تفاصيلها، فصورة الخراب وهو ينسج ثيابا بعملية مقصودة من تلك النساء اللواتي ولدن هذه الجثة المظلمة، وهنا بدأت حكاية الظلم، وقد تناص مع القرآن الكريم مستفيدا من قوله تعالى: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾(٢) فالشاعر هنا أخذ يقلب في ألفاظ القرآن بقوله : (هززنَ اليهنّ الفجيعةِ، فاسّاقطَ الرُّطبُ) من الآية القرآنية فما حصل هو عملية استبدال للفظة (النخلة) لتحل

(١) مالم يكن ممكناً :١١.
(٢) سورة مريم: ٢٥.

محلها (الفجيعة) وهذا الاستبدال هو عملية انزياح شعري يحدث اختلافا مع النص القرآني لأن الرطب لم يكن جنيا وأنما هو رطب المشأمة وهذا الاختلاف جاء منسجما مع الشخصية التي رسم ملامحها الشاعر في قصيدته.

يلاحظ الباحث أن بعض شعراء قصيدة الشعر ومنهم الشاعر نجاح العرسان قد كشف عن تناصه مع القرآن الكريم من عنوان القصيدة ومن الأمثلة على ذلك قصيدته التي تحمل عنوان (يا صَاحِبيّ الحب) (انكما عمل غير صالح) والتي جاء فيها: (من الكامل)

سقطت سماؤك والمدار تبعثرا.
ليعيد ثانية بدايتك الثرى
وجمعت عينك كلها في ومضةٍ
ونظرت حتى قيل أنك لا ترى
خذها بريئا كلما قدَّ القميص
وكلما الازرار سامحت العرى(١).

عنوان القصيدة ما هو إلا محاكاة لقوله تعالى: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾(٢) وقوله تعالى: (**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**﴾(٣)، فالذي حصل أنه استبدل لفظة (السجن) بلفظة (الحب) وفي الفقرة الثانية حصل تغير في الضمير، فاستعمل الشاعر (انكما) بدل (انه) وهو تغير أحدثه الشاعر لينسجم مع القصيدة التي لخصت بطريقة حوارية ما دار بين زليخة والنبي يوسف (عليه السلام)، فالشاعر في قوله : (خذها بريئا كلما قدّ القميص) يحيل إلى قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ**﴾(٤) قد وظف النصوص القرآنية تعبيرا عن فراق ورثاء من يحب.

---

(١) يعقوب الحزن الأخير :٧٦.
(٢) سورة يوسف: الآية: ٣٩.
(٣) سورة هود : الآية : ٤٦.
(٤) سورة يوسف: الآية: ٢٥.

وفي موضع آخر من ديوان الشاعر عارف الساعدي نجده يتخذ من النص القرآني مرجعاً يتكأ عليه في قصيدته (مقطع عرضي من الجنة): (من الخفيف)

هكذا قيل
خمرةٌ ونساءْ
وفاكهةٌ دانيةْ
هكذا قيل
نهرُ خمر ونهرُ عذارى
وليلٌ تخطّطُ شمساً بسرتِه
فيشبُّ نهارا (١).

لجأ الشاعر إلى الاقتباس غير المباشر من خلال إيراد (الخمرة والنساء) كونه يتحدث عن الجنّة وأوصافها مركزا على ما هو أكثر جذبا وتشويقا للمتلقي بالاشارة إلى وصف الباري عزّ وجلّ في قوله تعالى: ﴿**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أنهار مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأنهار مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأنهار مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأنهار مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ** ﴾(٢)، لقد استمد مادته الشعرية من النص القرآني خاصة ما يتعلق بأوصاف الجنة مع مراعاة كونه قد نوّه إلى أنّه يقصد جزءاً من الجنّة، وليس كل أوصاف الجنة لهذا نجده في الاقتباس الثاني يتحدث عن نساء الجنّة مستفيدا من قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأنهار كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(٣)، وحديثه عن الفاكهة الدانية قد اقتبس من قوله تعالى: ﴿**فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ** ﴾(٤)، وهو حديث ترغيب وتشويق لأن ثمارها قريبة التناول، يقطفها

(١) الأعمال الشعرية : ١٧١.
(٢) سورة محمد : الآية: ١٥.
(٣) سورة البقرة : الآية: ٢٥.
(٤) سورة الحاقة: الآيتان: ٢٢-٢٣.

كلما أرادها بدون تعب وعناء، ولكنه يتسائل وكأنه غير متيقن فكرر قوله (قيل) ليؤكد أنه ينقل ما قيل فهو ينقل ما قيل عن وصف الجنة ومكانة من يسكنها عند الله.

ونجد التداخل في التوظيف القرآني واضحا في نصوص الشاعر محمد البغدادي في قصيدته (طلل): (من البسيط)

هُم كُلّهم انا
بِيدٌ
الفُ قافلة تسعى بها
املُ تسعى لهُ
اجلُ (١).

لقد اقتبس الشاعر النص القرآني في حديثه عن الأمل والسعي إليه من قوله تعالى: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ﴾(٢) ، في حين يقتبس حديثه عن الأجل من قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّة أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَآخرونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾(٣)، واستطاع أن يلخص رحلة الحياة المتمثلة بالقافلة التي تسير وتسعى إلى أمل وهذا الأمل الذي حذّر منه النص القرآني؛ لأنه يشغل الانسان عن طاعة ربّه ليظهر للقارئ مدى تمكنه من الموروث الثقافي بشكل عام والقرآن الكريم بشكل خاص.

ومن الاقتباسات قول الشاعر محمد البغدادي في قصيدة (رؤياها) : (من المتدارك).

الشاعر لا يسكتُ
لا يكبتُ
لا يخشى

---

(١) مالم يكن ممكناً، محمد البغدادي، : ٦٢.
(٢) سورة الحجر: الآية: ٣.
(٣) سورة الأعراف: الآية: ٣٤.

بل يترك كل مشاعره تهذي
عن ماذا يحدثُ
اذْ يغشى المقلة ما يغشى [١].

نجده يقتبس من قوله تعالى: ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ**﴾[٢] والمقلة في بيته تأتي بمعنى (العين)، إذ أنه استبدل كلمة (السدرة) لتحل محلها (المقلة)،ويعد تكرار الحرف من السمات الفنية التي أفاد منها في قصيدته وهذا التكرار يحمل دلالات نفسية معينة؛ منها التعبير عن الإنفعال، والقلق، والتوتر، وإن تكرار الصوت يسهم في تهيأة السامع للدخول في أعماق الكلمة الشعرية[٣] فهو يعلن عن تمرده فهو (لا يسكت لا يكبت لا يخشى) ليطلق العنان لمشاعره تقول دونما خوف أو تردد.
ونجد إن الشاعر مضر الآلوسي في قصيدة (الليل الثامن): (من المجزوء الكامل).

وطن وجوع واحتضار
الموت في وطني... إختيار
اجملت موتي للجميع... وما تعطلت العشار[٤].

وظف قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَت**﴾[٥] وهو يتحدث عن يوم القيامة وهو يوم عظيم واصفا حال القوم من الذهول والدهشة حتى ورد في كتب التفسير ان معنى تعطيل العشار أي انّ " الناقة الحامل التي أتت عليها عشرة أشهر فتسمى عشراء حتى تضع حملها وربما سميت عشراء بعد الوضع أيضا وهي من أنفس المال عند العرب، وتعطيل العشار تركها مهملة لا راعي لها ولا حافظ يحفظها وكأن في الجملة إشارة على نحو الكناية إلى أن نفائس الأموال التي يتنافس فيها الانسان تبقى اليوم ولا

---

(١) مالم يكن ممكناً : ٣٦.
(٢) سورة النجم :الاية١٦.
(٣) التكرار في الشعر الجأهلي، دراسة أسلوبية، ربابعة موسى، مؤتة للبحوث والدراسات، الاردن،م٥، ع١، ١٩٩٠م : ١٧٠.
(٤) لون آخر للرماد : ١٢.
(٥) سورة التكوير: الآية: ٤.

صاحب لها يتملكها ويتصرف فيها لأنهم مشغولون بأنفسهم عن كل شئ"[١]،فقد وظف الآية لبيان حال المجتمع والفقر والجوع الملازمة له كالموت الذي لا بد منه فهما مستمران لايتوقفان الايوم القيامة.

أما الشاعر بسام صالح فقد راح يوظف ما كانت تألفه قريش من الرحلة إلى اليمن في الشتاء، والرحلة إلى الشام في الصيف من أجل التجارة وغير ذلك، وذلك في رثاءه لأبيه في قصيدته (على عتبات أبي)وذلك في قوله : (من الرجز).

يا رحلةَ الصيف الى ارضهِ قد ارجعت آثارها الأرجلُ

قد بعثرَ الليل عنا قيدَهُ والصبحُ من اطرافها يأكلُ [٢]

افاد من قوله تعالى: ﴿**إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** ﴾[٣] فهو يستعير تلك الرحلة الى روح أبيه حبا وشوقا لكي تكتسب تلك الرحلة بعدا دينيا من النص القرآني الذي كان وسيلته لتجسيد المعنى الذي يهدف اليه وايجاد الحركة التي تقوم على تكوين الصورة الشعرية في قوله (رحلة الصيف) التي أرجعت آثارها الأرجل وهي صورة نابضة بالحياة والاستمرارية فالشاعر يتصور أباه حيا لم يمت وهو يحاوره بهذه اللغة القرآنية التي اعطت النص " رؤيا مفتوحة يعمقها بإختيار شفرات خاصة يعبر بواسطتها عن قدرته الشعرية في حدود التزام مواقف ايدلوجية، تشف في النص خلال إختياره تلك الشفرات التي تكمن في منحنياتها ابعاد كثيرة يستوعبها في وعيه الذاتي ليدخلها في صلب النص بعد أن يفتح لها افاق حادة للدلالة الموحية في صميم العمل الشعري، فتكون بتوظيفها في النص اداة ايضاح، كما تمتلك في ذاتها اضافة شعرية راقية "[٤] .

وفي قصيدة (مد اليدين) للشاعر نجاح العرسان اقتبس من القرآن الكريم ما يخدم موضوع القصيدة: (من الكامل)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢١٣/٢٠.

(٢) التفاتة القمرالاسمر ،بسام صالح مهدي،دار منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠١٠ :٤٩

(٣) سورة قريش: الآية: ٢.

(٤) التراث الديني في شعر بدر شاكر السياب، مريم عبد النبي عبد المجيد، مجلة الخليج العربي، البصرة،المجلد ٣٧،العدد(١-٢)،٢٠٠٩م :١٣٧.

مدَّ اليدين
ولا تخفْ
ودعْ السلاح يموتُ دون يدين
حتى يستريح دمُ الشهيدْ
دمُنا الذي دمنا ولم يسْألهُ سائل
من غرّ خيلك بالصهيل
وغرّ نزفك بالجداولْ (١).

اقتبس الشاعر قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَآئِلُ بِعَذَاب وَاقِع**﴾(٢) فقد أراد أن ينشر ثقافة السلم والأمان وأن يوقف نزيف الدم المتمثل بالشهادة لذا تتكرر عنده ألفاظ السلم ومنها (اليدين، ولا تخف، ودع السلاح، يستريح دم الشهيد) وقد وجد ضالته في النص القرآني الذي يحذر من الوقوع في العذاب، فهو يطلق صرخة مدوية ضد القتل وسفك الدماء المتأتي من السلاح ليحل محله السلام والرحمة التي عبر عنها بمد اليد وهي كناية عن السلام.

ومن الاقتباسات الاخرى للشاعر بسّام صالح في قصيدة (رجعة الشهيد): (من الوافر)

لمن هذا الجلالُ لمنْ تجلَّى؟؟ وارخى سفحَ دمعتهِ وصلّى
ولملم نفسهُ وعلى يديهِ نُذورُ دمٍ افاقت وهي عَجلى
وما رفت على اعباء نفسٍ ولا حطّت على الاوجاع إلاّ
بقايا رعشةٍ نفرت اليه وآخر بسمةٍ في الرُّوح تبلى
أمن صوت المآذنِ وهي تتلْو مَناسكها على فجرٍ تدلَّى
أمن سورِ الوفاء على شفاهٍ تكادُ هي التي بالقول تُتلى
تجيءُ من الحنين وقد تناءى وتاه الوَعدُ ثُمّ بِك استدلاّ
فمِن أمل المُروءة كنتَ عهداَ يُذكّرُها بأن الأرض أغلى (٣)

(١) يعقوب الحزن الأخير : ١٥٩.
(٢) سورة المعارج: ١.
(٣) إلتفاتة القمر الأسمر :٤٥-٤٧.

وظف قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[1]، فلابد من أن يستنهض همّته وأن يسخّر كلّ طاقات اللغة وامكانيتها الشعريّة للخروج بنص مؤثر يصف به الشهيد باجمل حلة مستعملا المفردات القرآنية ومنها : (الصلاة، والنذور، والروح،، والنجم، والمناسك، والسور، والوعد، والصبر، والعهد). ثم يقتبس قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾[2] حيث أظهر الشهيد بأنّه صاحب نذر وأنّ عليه الوفاء بهذا النذر الذي عبّر عنه بقوله (نذور دمٍ) وهو تعبير مجازي استعمل فيه الكناية للتعبير عن مراده وهو الشهادة لأنّ النذر كان عبارة عن تقديم الدم وهي صورة مليئة بالحزن والشجاعة في آن واحد لأنه ثمرة الجهاد الذي كتبه الله على المسلمين والذي من خلاله يصون المسلم كرامته وعزّته.

ونجد الشاعر مضر الآلوسي يوظف الاقتباس الاشاري في قصيدته (نهارات): (من الخبب)

البلبل لو غرّد يشنق
والمسجدُ لو أذّن يغلقْ
لا يسمح
بدخول الجنّة
فجميع مقاعدها
محجوزة[3] .

ورد الاقتباس في موضعين الأول في قوله: (والمسجدُ لو اذن يغلق) آخذاً من قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا**

---

١) سورة آل عمران:الآية ١٦٩

(٢) المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي، حسين مجيد الموسوي،كلية الآداب جامعة البصرة، ٢٠٠٨ : ٥٤.

(٣) لون آخر للرماد: ٥٦-٥٧.

اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾[1]، والثاني في قوله : (لا يسمح بدخول الجنة) الذي اقتبسه من قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[2]. وجاء الاقتباس بطريقة فنية إذ أن غلق المساجد ومنع اقامة الأذان يعني منع ذكر الله تعالى، أما الإحالة الثانية فقد عكس المعنى باستعمال اداة النفي (لا) في قوله (لا يسمح) بينما تحدثت الآية المباركة عن دخول الجنّة، فقد قام بتحوير المعنى خدمة للغرض الشعري الذي أراده معللا ذلك بأن المقاعد محجوزة.

أما الشاعر محمد البغدادي فقد قام بتحوير المعنى وتغيير الألفاظ في قصيدته (فوانيس) التي ألقاها بمناسبة أربعينية الشاعر العراقي الراحل قيس لفتة مراد [3] : (من البسيط)

سبعون صيفاً
عقيمات سنابلُها
لم تجْنِ غيرَ الأسى يوماً
مناجلُها
آلامُ أقسى الجراحِ
الآن تُبصرُها
لا شيء فالموتُ
يا ابنَ الموت
حاصلُها

---

(١) سورة البقرة: الآية: ١١٤.

(٢) سورة النحل: الآية:٣٢.

(٣) الشاعر قيس لفتة مراد هو شاعر عراقي ولد في محافظة ذي قار عام ١٩٢٩م وانتقل بعدها للعيش في بغداد حتى توفي عام ١٩٩٥م بعد اصابته بمرض عضال له مجموعة دواوين شعرية منها ديوان أغاني الحلاج وديوان الفانوس وديوان أحلام الهزيع الأخير وغيرها ينظر: قيس لفته مراد حياته وشعره، مؤيد محيسن راضي، جامعة مؤتة الاردن،٢٠١٥م

سبعون صيفاً

ولم تبرح معاولُها

تقسُو عليك

ولم تبرح تناضلُها

حربٌ عليك القوافي

حين تُطلقها للرّيح

تغدو ابابيلاً بلابلُها (١).

أظهر الشاعر اقتباسه الاشاري من أكثر من نص قرآني فمطلع القصيدة أخذه من قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَآخر يَابِسَاتٍ**﴾(٢)، وقوله تعالى :﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَآخر يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ*وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ**﴾(٤) كان هدفه من وراء هذا الاستحضار هو تعميق الرؤية التي يراها في الحياة التي يعيشها خاصة وأنه في مقام رثاء صديق عزيز عليه من خلال " أساليب فنيّة توظف لبلورة الحاضر من خلال تجربة الماضي وتستحضر لتعزيز موقف الكتاب من الرؤى والمفاهيم التي يطرحها أو يثيرها في نصه "(٥).

---

(١) مالم يكن ممكناً :٦٥.

(٢) سورة يوسف: ٤٣.

(٣) سورة يوسف: ٤٦.

(٤) سورة الفيل: الآيات: ١-٣.

(٥) التناص نظريا وتطبيقيا، احمد الزغبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ٢٠٠٠: ١١.

ونجد الشاعر مضر الآلوسي أفاد من الاقتباس الاشاري في قصيدته (نهارات الليل الخامس عشر): (من البسيط)

بلى سأنفخ
صوتي الموت
والصورُ
وينفخون
وصوت البوق
تصفيرُ
جاءوا
ليختصروا الآيات
في لغتي
وكيف يختصر القرآن تفسيرُ (١).

وظف الشاعر قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَأَحِدَةٌ**﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأرض إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَآخِرِينَ**﴾(٣) نلاحظ أنّ القصيدة طافحة بالصور والإشارات القرآنية فقد حشد لها كثير من المفردات القرآنية ومنها (النفخ، والموت والصور وصوت البوق والتصفير والآيات والقرآن والتفسير) ، لقد أعرب عن فخره الشديد بقدرته على صياغة الكلام مشبها قدرته على صوغ الآيات في كلامه بالامكانية العالية التي لن يستطيع حاسدوه على اختصارها كما أنّ القرآن الكريم لا يمكن اختصاره بالتفسير، وهي صور معنوية تتداعى في مخيلته استطاع أن يربطها بالاقتباس الاشاري في القرآن

(١) لون آخر للرماد: ٢١.
(٢) سورة الحاقة: ١٣.
(٣) سورة النمل: ٨٧.

الكريم للتعبير عن الروح الثورية التي اشار لها بالنفخ في الصور فهو يريد أن يستنهض الهمم باستعمال المفردات القرآنية التي تشير الى الأهوال.

والشاعر بسّام صالح وظف الاقتباس الاشاري في قصائده حتى صار القرآن الكريم رافدا مهما لأغلب قصائده فنجده يستدعي النص القرآني في قصيدة (الماء يكذب) : (من الكامل)

فأوائلُ الحناء تعلمُ
أن (خضرَ الياسِ)
نذري
والأولياءُ الصالحون مآذنُ
ورمادُ ثأرِ
أحتاجهُ وطناً
يحيطُ على مآذنهم كطيرِ
دوراً وأكواخاً مضيأتٍ
على (يشماغُ) بدر (١).

لقد أفاد الشاعر في ذكر الالفاظ (الحناء و خضر الياس والنذور) من خلال استدعاء الموروث الشعبي من إيقاد الشموع وتثبيتها على لوح مع اغصان الياس والحناء ثم تركها على سطح النهر لتعوم موظفا قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾(٢) و كأنه أوجب على الناس الوفاء بالنذر للخلاص من واقعهم المرير الذي طالما أرهقهم وهو يناجي في ذلك الخضر ويستنجد به فهو الأمل الوحيد للخلاص، من خلال استدعاء أولياء الله الصالحين موظفا قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾(٣)، وأفاد

(١) الماء يكذب :٨.
٢) سورة الحج: الآية:٢٩.
٣) سورة الأنبياء: الآية:١٠٥.

الشاعر من التشبيه الوطن بالطير الذي يحمل السلام ويضئ للناس دروبهم متمسكا بالأمل في تجاوز المحن.

ومن الجدير بالذكر أنّ الاقتباس الاشاري قد كثر عند شعراء قصيدة الشعر ومنهم الشاعر محمد البغدادي في قصيدته (مطر): (من البسيط)

خذي
جنوني
واشعاري
....
لا فرق في
أنْ يُسمى حُبُّنا:
قَدراً
أو انْ يُسمّى:
هُروبا من القَدرِ(١).

لقد اقتبس الشاعر معنى أبياته من أكثر من نص قرآني ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**﴾(٢)، فقد أتخذ من الحوار اسلوبا في نقل مشاعره وهو في لحظة استسلام فكل شيء هو رهن القدر وأنّ عليه أن يؤمن به فلا فائدة من الهروب من هذا القدر فهو هنا يكتفي أن يعيش في الذكرى التي تحمل معها الماضي وتحس أنّه يعيش الغربة وقساوتها فضلاً عن الحزن المتجذر، في نفسه فلافرق عنده بين أن يكون حبهم قدرا أو هروبا من القدر.

أما الشاعر رشيد حميد الدليمي فقد وظف الاقتباس الاشاري في قصيدته (دمعة الماء): (من الخفيف)

---

(١) مالم يكن ممكناً : ٥٠.
(٢) سورة الأحزاب: ٣٨.

لدلائي من مـــاء بئريَ ثأرُ كيف أقضيه، إذ دلائيَ جـمْرُ
كيف أبني للفجر قبَّة ضـــوءٍ فوق رأسي، وفوق رأسيَ بئر
لم يزل ماؤه يعتِّق رأســـي فكرةً للرحيل، واللـــيل ثغر
ولصوتي مآذنٌ ظفَرَتْهـــا كفُّ صمتي فهن للصوت شُفْر
إن تكن هذه المآذن نـــارًا فدعائي، دُخَـانُها المستمـرّ
كيف للشمع أن ينام ونـــارٌ تمتطيه، للموت والضوء مَهر
حبِلَتْ بانتظار وجهي المرايـا وهي للآن من عيـونـيَ بِكر
ورق كل ما أصادف والصد ق الذي أرتجيه في الأس سطر[1]

لقد تأثر بالنصوص القرآنيّة من خلال حديثه عن الصلاة والدعاء والمآذن والصّدق، وهو في اقتباسه للمفردات القرآنية التي تحدثت عن هذه الموضوعات إنما يعكس إيمانه بمصير الانسان وقد تفاعل مع ظواهر الطبيعة وآياتها وهو يستلهم منها جلّ صوره، وهو بذلك يعكس رغبته في الوصول إلى الصدق الذي عبر عنه بقوله (الصدق الذي ارتجيه في الاس سطر) فكلام الناس كالورق وهو يبحث ويترجى لو كان صدقهم ولو بمقدار سطر موظفا قوله تعالى : ﴿ **لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ**﴾[2].

أما الشاعر بسام صالح فقد أفاد من الاقتباس الاشاري في قصيدته (الصوت): (من الكامل)

يستعيد الصفاء ظلّ كلامٍ يتراخى على شفاهٍ تعارُ
والصلاةُ التي تهدّل منها قولها ذاب في يديها النهارُ
غادرتنا فراشةً واضمحلت عن دعاءٍ تحوكه الازهار
لم تعد تلكم الفراشة تدري أيّنا صار كعبةً لا تزارُ[3]

---

١) القصيدة منشورة في مجلة أشرعة على العنوان الألكتروني:
http://www.ashiraa.com
٢)سورة الأحزاب: الآية: ٨.
(٣) إلتفاتة القمر الأسمر :٢٦.

اقتبس من الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ**﴾(١)، وعمل على توظيف ألفاظ من القرآن الكريم ومنها (الصلاة والدعاء والكعبة المشرفة) بما يتناسب مع المعنى فقد استعمل الفراشة وهو يرمز بها إلى السلام وعضد كلامه بذكر الصفاء، واستعمل الكعبة وهي قبلة المسلمين التي تتجه إليها الوجوه من كل أنحاء العالم كذلك الفراشة التي تبحث عن قبلة لتتجه اليها، واستعمل الكعبة دون أن يمس بقدسيتها لأنه يعلم أنّ هذه الألفاظ لها قدسية وتأثير في نفس المتلقي، لهذا وجد فيها ما يلبي رغبته في التعبير عن المعنى بطريقة مؤثرة فهو عمل على توسيع مساحته لزيادة تأثيره في نفس المتلقي(٢).

ونجد حرص الشاعر محمد البغدادي على الاقتباس الاشاري في قصيدة (هدوء): (من البسيط)

يا قلبُ يا منبر الأفكار
يا رجلا
أحلي الاماني
بسوط الكذب
تجلدهُ
يا خيمةً
في صحاري الخوف
قائمةً
والريحُ تنذر من فيها
وتوعدهُ (٣).

---

(١) سورة المائدة: ٩٧.

(٢) ينظر: الموروث الديني والمعتقدات الشعبية في الشعر العراقي المعاصر (١٩٩٠م –٢٠١٠م)، د. ناهضة ستار، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ٢٢، العدد٤، ٢٠١٩م: ١٣.

(٣) مالم يكن ممكناً : ٨٨.

اقتبس الشاعر الريح وما تنذر به من وعود من قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[1] قال أبو منصور الثعالبي : " لم يأت لفظ الريح في القرآن إلا في الشر"[2] لقد استطاع أن يرسم لنا صورة الخيمة في صحاري الخوف وهي صوره أوجدها خياله مكوناتها حسيّة إلا أن وجودها في الواقع غير متحقق وهذه الخيمة تهددها الريح في أي لحظة تقلعها مستفيدا من الريح المدمرة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ومن القرائن التي جاء بها قرينة الوعد.

ويبقى الاقتباس الاشاري ميداناً رحباً للشعراء يتبارون فيه وكل واحد منهم يريد أن يظهر قدرته الأدبية في التوظيف القرآني بطريقة فيها دهشة وإثارة لأنّ الشاعر كلما تمكن من لغته كلما استطاع أن ينتج نصاً مؤثراً في المتلقي، وكذلك يحتاج الاقتباس القرآني إلى إطلاع واسع على النصوص القرآنية ومعرفة أي النصوص هو أكثر إنسجاما مع غرض القصيدة والمعنى الذي يريد الشاعر صياغته بطريقة تحفظ للنص القرآني قدسيته.

(١) سورة الاحقاف: الآية: ٢٤.

(٢) فقه اللغة وسر العربية، النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ت٤٢٩هـ ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، احياء التراث العربي، ط١، ، القاهرة،٢٠٠٢ :٢٦٦.

الفصل الثاني

فاعلية توظيف الشخصيّات الدينيّة عند شعراء قصيدة الشعر

المبحث الأول: شخصيات الأنبياء (عليهم السلام).

المبحث الثاني: شخصيات أهل البيت (عليهم السلام).

المبحث الثالث: شخصيات قرآنية آخرى.

توطئة:

تؤدي الشخصيات الدينيّة دوراً مهماً في الشعر الحديث نتيجة " لما يرتبط بها من أحداث مهمة ومواقف معهودة، فقد أصبح استدعاؤها أمرا يثري المضمون الشعري، ويكشف الكثير من المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة "[1]، أراد شعراء القصيدة من خلال توظيف الشخصيات الدينية المزج بين الواقع الذي عاشته الشخصية الدينية والواقع الذي يعيشوه أي الواقع المعاصر الذي تكونت من خلاله التجربة الشعرية بكل ظروفها وملابساتها والمعاناة التي عاشها الشعراء وكيف تحولت إلى عمل إبداعي مؤثر فقد كانت الشخصية " شفرة حرة، متفاعلة قابلة لتعدد الدلالة عند توظيفها فنيا في سياق القصائد الشعرية، ولهذا يجب أن ينظر الى نجاح التوظيف أو فشله فنيا، من خلال رصد مدى إندماج الشخصية... داخل بنية النص ومقدار مساهمتها في تعميق دلالته الكلية، وليس من خلال قياس مدى توافق التوظيف أو مدى تخالفه مع المرجع الديني الذي يعد عنصرا خارجيا عن النص"[2].

ومن هنا راح الشعراء يستحضرون شخصيات الأنبياء (عليهم السلام) وشخصيات المعصومين من أهل البيت (عليهم السلام) فضلاً عن شخصيات قرآنية آخرى حتى صارت تشكل رموزا دينية مهمة لا غنى عنها خاصة اذا عرفنا أنّ ما "يحتويه الأدب الديني من كنوز شعرية وروحيّة تشكل عدّة لا غنى عنها للشعر والشاعر... ذلك أنّ القرآن الكريم كان ولا يزال سبيلا لابد منه لكل من يريد اتقان اللغة أو الدخول في عالم الأدب"[3].

---

(١) الفرق بين الاسطورة والخرافة والتاريخ، نبيل أبو علي، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، ع٥، ١٩٩٩م: ٢٠١-٢٠٢.

(٢) أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، أحمد مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،٢٠٠٦: ٨.

(٣) قضايا الشعر الحديث، جهاد فاضل، دار الشروق، بيروت، ط١،١٩٨٤م :٣١.

عني شعراء القصيدة بتوظيف الشخصيات الدينيّة لاسيما شخصيات الأنبياء (سلام الله عليهم) وآل البيت (عليهم السلام) لأنّ تلك الشخصيات تحمل القيم النموذجية العليا ولها مكانة عالية في نفوس الناس فهي تجسد الالتزام بتعاليم الدين الصحيحة والسليمة، فضلاً عن قيم البطولة والشجاعة والتضحية في سبيل الدين التي جسدتها شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) التي وظفها أغلب شعراء قصيدة الشعر لأنّهم وجدوا فيها ضالتهم وهدفهم المنشود خاصة في أبان الحكم الديكتاتوري فقد كان للظروف السياسية دور في دفع الشعراء نحو استلهام شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي كان ولايزال رمزا للخلاص من الظلم والظالمين وهو منبع ثورة الحق ضد الباطل.

تنوع توظيف الشخصية الدينية عند شعراء القصيدة فنجد منها شخصيات الأنبياء وهي شخصيات مثاليّة معجزة في ملمح من الملامح كالصبر مثلا أو التضحية ونجد أيضا شخصية المعصوم من آل البيت وهي شخصية تمتاز بطاقة إيجابية عالية كونها شخصية تأثرت بمبادئ القرآن الكريم وتعاليمه السماوية ونجد أيضا شخصيات دينية أخرى ورد ذكرها في القرآن الكريم سواء كانت شخصية إيجابية أم سلبية وذلك بحسب السياق القرآني الذي ورد استعمالها فيه وطريقة توظيف الشاعر لها.

والمباحث الآتية تتكفل ببيان أنواع الشخصيات التي وظفها شعراء القصيدة مع بيان دلالة ذلك التوظيف وأبعاده الإجتماعية والفكرية.

المبحث الأول
شخصيّات الأنبياء (عليهم السلام)

تعد شخصيّات الأنبياء (عليهم السلام) من أكثر الشخصيّات استدعاءً في الشعر, وقد تفننوا في طريقة التوظيف حتى صارت تقنية مهمة من تقنيات القصيدة الشعرية لأنّ "استحضار الشخصيات الدينية يعطي النص رونقا متزايدا إذ يغذّي النص بالشخصيّة الدينيّة"(١)

ويعد الاستلهام الوظيفي(الاستلهام الإبداعي) الأكثر استعمالا عند شعراء القصيدة بمعنى أنه يُحور في الشخصيّة الدينيّة ويستعملها استعمالا (توظيفياً) لتحقيق أهدافه وحمل رؤيته الخاصة لواقعه المعاصر " وهذا هو الاسلوب الأفضل الذي لا يتم عن طريق سرد العناصر التراثية للشخصية وحشدها، وأنّما عن طريق احيائها من جديد بفضل الدلالات الجديدة التي تكتسبها "(٢) .

تفاعل الشعراء مع المضامين القرآنية وحاولوا توظيفها بأشكال مختلفة ومنها توظيف شخصيّة النبي آدم (عليه السلام) للشاعر عارف الساعدي في قصيدته (البدايات) :(من الكامل)

يا أول الصلوات في الدنيا
وأول من بحث عن الإله
ولقد رأيتك عارياً
ورأيت كيف طفولة المعنى تشب على يديك.
ولقد رايتك كيف تخصف عورة الأشياء
كيف تظل وحدك (٣).

---

(١) استدعاء التراث في رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ، نعيم عموري، مجلة آفاق الحضارة الإسلاميّة، السنة ١٨، العدد ٢،١٤٣٦هـ.ق:٣٥.

(٢) المصدر نفسه:١٨٢.

(٣) الأعمال الشعرية: ١٣٧.

يخاطب الشاعر شخصية النبي آدم (عليه السلام) من خلال قوله(يا اول الصلوات في الدنيا) وكأنه يشير الى الخلق الأول كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ**﴾[1] ومن ثم يتساءل عن كيفية ستر العورة بقوله(تخصف عورة الأشياء) وهذا جاء بعد ارتكاب المعصية من قوله تعالى: ﴿ **وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾[2] استحضر الشاعر شخصية النبي آدم (عليه السلام) من خلال النداء ب (يا النداء) للبعيد و(كيف للاستفهام) ليعبر عن حالته النفسية من خلال نصه الشعري فهو "يستثمر مواقف إنسانية ونفسية ويعيد كتابتها من جديد في نتاجه الابداعي بصورة تعبر عن رؤاه وأفكاره المعاصرة "[3] .

أما عن شخصيّة إبراهيم الخليل (عليه السلام)، تم توظيفها عند شعراء قصيدة الشعر ومنهم الشاعر مضر الآلوسي في قصيدته (نبوءة القمح): (من الوافر)

وأولد في جفاف الرمل
مخضرا من المحن
سأطفئ كل تنّور
تسجّر كي يعذبني[4].

لقد انمازت شخصيّة النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) بصفات فريدة أهلتها لهذه المنزلة الرفيعة ومصداق هذا الكلام قوله تعالى : ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[5]، أما عن آلية توظيف تلك الشخصية فنلاحظ أنّ

---

(١)الأعراف : الاية ١١.

(٢)الأعراف : الاية ٢٢.

(٣) التداخل النصي في شعر عارف الساعدي، رحمن عيسى صافي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار،٢٠٢٠م:٣٥.

(٤) لون آخر للرماد : ٩٨.

(٥) سورة النحل :١٢٠.

الشاعر وظّف حادثة إضرام النار لحرق ابراهيم (عليه السلام) كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[1] متخذاً منه مثالا للصبر على المكروه وليظهر كيف ينصر الله أولياءه وأنّ المكر السيء لا يحيق الإ بأهله، فالشاعر يعلن صراحة أنّه سيطفئ كل تنّور أُشعل في سبيل عذابه.

وجاءت شخصيّة النبي يعقوب (عليه السلام) عند الشاعر مضر الآلوسي متخذاً من القميص رمزاً للصبر على البلايا ومواجهة الصعاب في قصيدته(لغة الموج): (من البسيط)

وابيض صبر المرايا كي أعود
ألى حنينها
بقميص خبأ البصرا
يعقوب هل صدقتْ رؤياي
ام دمهم
على قميصي
وهل ما زلت مدّكرا[2] .

يخاطب الشاعر النبي يعقوب (عليه السلام) بطريقة مباشرة مستعملاً الاستفهام الاستنكاري ليعكس الحالة الشعورية من خلال اقتباس المفردات القرآنية ومنها (القميص، والرؤيا، والدم، ويعقوب، والبصر، والصبر، والبياض) ليخرج لنا بنص مغاير وتعد هذه القصة نصا ملهما للشاعر " لتصوير أروع القصص الإجتماعية في مجالات الحياة المختلفة من الصبر والنضال والأمان من أجل الدين والعقيدة"[3] ، وجاء توظيف الشخصية عنده لرثاء أخيه الذي وافاه الأجل.

---

(١) الأنبياء: الاية ٦٨.

(٢) لون آخر للرماد :٦٩-٧٠.

(٣) اثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق، انتصار عبد حسين، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة،٢٠١٢م : ٨١.

لقد جعل الشاعر من الحوارمع النبي يعقوب (عليه السلام) دليل إثبات في أنّ الدم الذي على القميص هو دمه فعلاً وهو دم الشاعر الذي عانى من الظلم والجور.

تُعد شخصية النبي يوسف (عليه السلام) من الشخصيات القرآنيّة التي توقف عندها الشعراء وجاء ذكرها بطريقة فنيّة يرتبط الحديث عنها بالحزن الشديد الذي يظهر في شكواهم حيث نجد الشاعر نجاح العرسان يستدعي شخصية النبي يوسف (عليه السلام) من خلال إشارته إلى (البئر) و(القميص)و (البشرى) في قصيدة (عبث): (من الكامل)

نبكي ونحمل في اصابعنا تراب رحيلك المتهجد
نبكي ونسأل كلّ بئر عن قميصك
كلّ يا بشرى ورفة هدهدِ[1].

اتكأ الشاعر على التكرار لما له من دوراً في التجديد الذي أصاب الشعر الحديث بسبب قابليته على التعبير وطاقته الفنيّة ويمكن له أن يرفع من شأن المعنى ويغنيه لهذا وجدناه يكرر الفعل (نبكي) لغرض تأكيد معنى الحزن العميق الذي أصابه ، متخذاً من شخصيّة النبي يوسف (عليه السلام) الذي رمز له بالبئر والقميص والعلاقة بينها التي تشير إلى الأمل بالنجاة والبشارة بالفرج، فضلاً عن هذا كرر لفظة (كلّ) لدلالتها على الشمول والإحاطة حتى صار السؤال يشمل كلّ بئر وكلّ يا بشرى، وكان للباعث الروحي أثر في الكشف عن الفكرة والشعور المتسلط على الشاعر[2] .

ونجده أيضا يوظف شخصية النبي يوسف (عليه السلام)في موضوع الغدر والانتقام والحسد من خلال قصيدة (آمنت): (مجزوء كامل)

(١) يعقوب الحزن الأخير: ٥٠.

(٢) ينظر : التكرار في الدراسات النقدية بين الاصالة والمعاصرة، فيصل حسان الحولي، رسالة ماجستير، جامعة مؤته الاردن،٢٠١١م :٧٨.

نمشـــي ويجمعنـــا المصـــيرُ طالـــت ومـــا اختلـــف المســـيرُ
نرتـــــاد كـــــل عســـــيرةٍ فيحثنـــا الخطـــو العســـيرُ
ذئـــب واخـــوة يوســـفٍ لا الـــدرب زاغ ولا الضـــميرُ(١)

يتخذ الشاعر هنا من شخصيّة النبي يوسف (عليه السلام) رمزاً للتعبير عما يتعرض له من صعوبات جمة في حياته، فهو يرتاد كلّ عسيرة وحتى الخطو العسير، موظفا فن الجناس الذي يضفي على القصيدة جرسا موسيقيا وفوق كل هذا هناك الذئب واخوة يوسف، كل هذه المخاطر كانت بانتظاره ألا أنهّ مع كل هذا يظهر صلابة في الموقف معبرا عن هذا بالاستقامة وأنّ ضميره حي ولم يزغ عن الطريق، متخذاً من معاناة النبي يوسف (عليه السلام) معادلا لتجربته الذاتيّة على أمل الوصول إلى طريق النجاة والخلاص من كل المحن.

أما عن شخصية النبي يونس (عليه السلام) وظف هذه الشخصية في قول الشاعر نجاح العرسان في قصيدة (يعقوب الحزن الأخير): (من الكامل)

نرعى انوثة قرية ما آمنت
بالقمح يوما والمناجل تكفرُ
الليل يروي عن سذاجة خوفها
والحوت والقمر الذي لا يحذر(٢).

يشير الشاعر هنا إلى مدينة نينوى مستفيدا من قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾(٣)، ويعزز توظيفه للشخصية من خلال ذكر الحوت الذي كان له دور مهم في قصة النبي يونس (عليه السلام) فقد ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ**

(١) يعقوب الحزن الأخير : ٤٦.
(٢) يعقوب الحزن الأخير : ٢٧.
(٣) سورة يونس: الاية ٩٨.

مِـنَ الْمُدْحَضِـينَ * فَالْتَقَمَـهُ الْحُـوتُ وَهُـوَ مُلِـيمٌ﴾[1]، فكـان الحـوت بمثابـة المسـتودع ليـونس، والشـاعر يريـد أن يعبـر عـن همومـه فلـم يجـد أفضـل مـن شخصـية النبـي يـونس (عليه السلام) للتعبيـر عـن عظـم هـذه الهمـوم وشـدتها خاصـة بعـد أن ربـط بـين الليـل وبـين الحـوت والمقصـود الظـلام الـذي عاشـه النبـي (عليه السلام) داخـل بطـن الحـوت، وهـو انعكاس نفسي لحالته ومالقاه من مجتمعه من مكابدة ومعاناة.

عنـد الحـديث عـن شخصـيّة النبـي موسـى (عليه السلام) كـان شـعراء القصـيدة عـادة مـا يلجـؤون إلـى اسـتعمال العصـا فـي اشـارة إلـى عصـا النبـي موسـى (عليه السلام) ومـنهم الشاعر نجاح العرسان في قصيدة (النهر في هجرته): (من المتقارب)

وآمنت حين رأيت الغريق
بأن الغمام يموت ظمي
خطاي تلمّ عصي الوصول
تهشُّ بها الدرب عن قدمي[2] .

نجـده هنـا يسـتدعي شخصـية النبـي موسـى (عليه السلام) مـن خـلال توظيفـه للعصـا متـأثرا بـالنص القرآنـي فـي قولـه تعـالى : ﴿**قَـالَ هِـيَ عَصَـايَ أَتَوَكَّـأُ عَلَيْهَـا وَأَهُـشُّ بِهَـا عَلَـىٰ غَنَمِـي وَلِـيَ فِيهَـا مَـآرِبُ آخـرىٰ**﴾[3]، والعصـا عنـده اسـتعملت اسـتعمالا مغـايراً يختلـف عـن الاسـتعمال القرآنـي، فهـو لا يريـد لقدمـه أن تسـير لـذا يسـتعين بالعصـا كـي تهـش الـدرب وهـو اسـتعمال مجـازي يرغـب أن تكـون لديـه العصـا حتـى يسـتطيع ان يحدث التغيير المطلوب ويصل لغايته بفضل تلك العصا،

ونجـده قـد وظّـف شخصـية النبـي موسـى (عليه السلام) بطريقـة مغـايرة متخـذاً مـن العصـا رمـزاً مهمـا بالإعتمـاد علـى اسـلوب التكـرار الفنـي المتمثـل بتكـرار (الفـرق إنـي)

(١) سورة الصافات: الآيات ١٣٩ –١٤٢.
(٢) يعقوب الحزن الأخير :٤١.
(٣) سورة طه: الآية ١٨.

لغرض شد إنتباه المتلقي وزيادة المعنى رسوخا في الذهن ورد هذا في قصيدة (يوم الليلة العاشرة): (من الكامل)

الفرق إني كل هذا الوقت
يصحو تحت جلدي شاعر
الفرق إني قبل ان القي عصاي
عرفت إني خاسرُ
الفرق إني كلما صليت
عيني لا تسامحني فاختنقُ(١).

جاء الحديث عن الشخصية من خلال توظيف رمزيّة العصا التي تدل على القوة والاعجاز لأنّ عصا النبي (سلام الله عليه) أصبحت معجزة من معجزات الله، هي التي ألقاها لتتحول إلى ثعبان يلتهم ثعابين سحرة فرعون، وشق بها البحر ليهرب وقومه من بطش فرعون، لكن المفارقة التي خلقها تتمثل في أنّ عصاه كانت تخسر ولا تربح عكس عصا النبي (عليه السلام) فهو يريد أن يدلل على الخيبة والانكسار النفسي الذي يعيشه بفعل ضغوط الحياة وما يترتب عليها من قساوة الزمن وينشد الى الاستقرار الذاتي.

شكلت شخصيّة نبي الله سليمان (عليه السلام) حضورا عند الشعراء، فقد وظّفها الشاعر مضر الآلوسي في قصيدة (نبوءة القمح): (من الوافر)

ولست سوى سليمان براةُ الموت كالوثنِ.
فلا تعبث بمنساتي ولا تحرث ربى الفتنِ(٢) .

لجأ الشاعر إلى شخصيّة النبي سليمان (عليه السلام) واشار إليها صراحة، من خلال ذكر المنسأة التي تعد من أشهر العصي التاريخية، وهي عصاه التي مات وهو يتوكأ عليها حتى أكلت الأرضة أو دابة الأرض العصا فخر ساقطاً كما في

(١) يعقوب الحزن الأخير :١١٠.
(٢) لون آخر للرماد : ٩٦-٩٧.

قولـه تعـالى: ﴿ **فَلَمَّـا قَضَـيْنَا عَلَيْـهِ الْمَـوْتَ مَـا دَلَّهُـمْ عَلَـىٰ مَوْتِـهِ إِلَّا دَابَّـةُ الْأَرْضِ تَأْكُـلُ مِنسَـأَتَهُ**﴾[1]، وتشـير العصـا عنـده إلـى قضـية الحيـاة والمـوت التـي إذ صـارت لهـا سلطة رمزيّـة يكشـف عـن ذلـك النهـي عـن حـرث ربـى الفـتن التـي مـن شـانها الإطاحـة باعمال الناس وتوصلهم للحضيض .

ونجـد أنّ الشـاعر بسـام صـالح يسـتدعي شخصـيّة النبـي سـليمان (عليه السلام) فـي قصيدته (الصوت): (من الخفيف).

انهكتـك الـدلاء يـا قلـبَ مـاءٍ وأباحـت مياهـك الأغـوارُ
لـم تُصـدقْ مقـالتي كُنـتَ صـوتاً هامسـا غيـر قولـه تختـارُ
لـم يكـن هدهـداً... ولكـن صـوتي نبـأ حافـلٌ صـداهُ الغبـارُ
نبـأ طـاعنُ المشـيئةِ يـدنو ونبـيٌ يلفّـهُ الانتظـارُ
لفّـه فاسـتعار حلمـا قـديماً كـل مـا فيـه حسـرة وانكسـارُ[2]

استحضـر شخصـية النبـي سـليمان (عليه السلام) مـن خـلال توظيفـه للهدهـد وحديثـه عـن الصـدق واليقـين وعلاقتـه بـالنبوة لقـد جـاء الهدهـد عنـد الشـاعر كرمـز للحكمـة والمعرفـة والعلـم بالحيـاة فالشـاعر ينشـد الأخبـار الصـادقة التـي عبـر عنهـا بلفظـة نبـأ بواسـطة الهدهـد بإشـارة واضـحة إلـى مـا دار مـن حـوارٍ بـين الهدهـد وسـليمان (عليه السلام)مـن قولـه تعـالى: ﴿**فَمَكَـثَ غَيْـرَ بَعِيـدٍ فَقَـالَ أَحَطـتُ بِمَـا لَـمْ تُحِـطْ بِـهِ وَجِئْتُـكَ مِـن سَـبَإٍ بِنَبَـإٍ يَقِـينٍ**﴾[3] وأن وراء هـذا النبـأ حـدث مهـم كشـف عنـه قولـه (صـداه الغبـار) وقـد يكـون هذا الحدث مرتبطاً بنفسه من أحلام ورغبات قديمة يرغب في تحقيقها.

وتعـد شخصـيّة النبـي عيسـى (عليه السلام) مـن الشخصـيّات الدينيّـة التـي وظفهـا الشعراء ومنهم نجاح العرسان في قصيدته (يعقوب الحزن الأخير): (من الكامل)

---

(١) سبأ: الاية ١٤.
(٢) إلتفاتة القمر الأسمر : ٢٣-٢٤.
(٣) النمل: الاية ٢٢.

هلا عطفت على مسيح عيونها للان في خشب الدموع مسمرُ(١).

وظّف الشخصيّة بطريقة فنيّة فهو يطلب العطف للعيون التي في خشب الدموع تسمرت وهو تعبير مجازي استطاع الشاعر ببراعته ان يجد علاقات جديدة بين المفردات منها أنّه جعل للدموع خشبا وأسبغ عليه صفة أنّه مسمر وهذه الأدوات عادة تستعمل في عمليه الصلب من قبيل الخشب والمسامير، ويبدو أنّه متأثراً بالرواية التي وردت في كتب الأناجيل والتي تتحدث عن صلب السيد المسيح وهذا خلاف الرواية القرآنية التي ترى أنّ المسيح لم يصلب ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ**﴾(٢).

فضلاً عن هذا نجد الشاعر مضر الآلوسي يستدعي شخصيّة السيد المسيح (عليه السلام) في قصيدة (رحلة الى المستحيل): (من البسيط)

أنفاسه ضحك الأنهار معتكف فوق الصليب ويبكي جذعه رطبا(٣)

يصف السيد المسيح (عليه السلام) بصورة جميلة مشبها أنفاسه بالضحك وهي إشارة إلى البشارة والأمل في الحياة وقد عبر عن العبادة والتقوى بقوله أنه معتكف على الصليب، فالإعتكاف يكون لأجل الخلوة بالخالق وتفريغ النفس للعبادة والابتعاد عن كل ملذات الدنيا، ويشير إلى قضية الخلاص والراحة التي تأتي من المسيح، بحيث جعل دموعه رطبا يتساقط على محبيه وهي صورة جمالية جاد بها خياله.

أما الشاعر بسّام صالح فقد جعل من السيد المسيح (عليه السلام) رمزا للصبر والتضحية والوقوف بوجه الاعداء في قصيدته (قافلة مريم) وهو يخاطب بلده العراق :(من الخفيف)

كُنْ مسيحا فبعد صلبك حياً

---

(١) يعقوب الحزن الأخير:٣٠.

٢) النساء: الاية ١٥٧.

(٣) لون آخر للرماد : ٨١.

الجراحُ الصعاب

صارت جداول

يا عراقاً وداعهُ مستحيلُ[1].

يرفع الشاعر من الروح المعنويّة وهو يخاطب العراق، ويطلب منه أن يكون كالمسيح من حيث العزيمة والصبر والإيمان والثبات على الحق ومقاومة الأعداء، لأنّ النتيجة والثمرة من هذا الصبر، هو أن تتحول جراحه إلى جداول تسقي الناس وتروي عطشهم، وتأتي أهمية شخصيّة النبي عيسى (عليه السلام) من كونها " الشخصيّة التي أقترن ذكرها بالرفق والرحمة، والطهر والنقاء، فضلاً عن أنّها أصبحت رمزا عالميا للتضحية حتى الصلب في سبيل المثل السماوية أو التضحية في سبيل الله أي مثل يؤمن به الانسان"[2].

تعد شخصيّة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الشخصيات الدينيّة المهمة التي تأثر بها شعراء القصيدة فقد جاء حديث الشاعر عارف الساعدي عنها في (مدونة إعرابي): (من المتقارب)

أتذكر إني تركت اليمن

وأدركتُ وجه النبي بمكة

صافحته مرتين

عطراً كان ذاك النبيُ

ويأخذ بالقلب قبل اليدين

ولكنما يدُه الفارهة

كسرت أذرع الآلهة

ثم قال لنا

---

(١) التفاتة القمرالاسمر: ١٠٣-١٠٤.

(٢) اثر القرآن في الشعر العربي الحديث،شلتاغ عبود شراد،دار المعرفة،دمشق،ط١، ١٩٨٧ :١٧١-١٧٢.

إنما ربكم وأحد واسمه الله [١].

استحضر الشاعر شخصية نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي تمثل رمزا للإنسانية بكل أبعادها, فالرسول هنا يمثل "الانسان العربي المنتظر الذي يخلص الأمة من آلامها وهوانها، إذ يسوق البشارة على لسان إعرابي، من خلال فعل التذكر والإدراك لشخص النبي والتشرف بمصافحته مرتين، دلالة على شوق ولهفة وانتظار ذلك الشخص المنقذ رمز الإيمان، ليجعله معادلا موضوعيا للخلاص ونبذ العبودية وتعدد الآلهة واعلان انتصار الثورة واشهار النصر المؤزر الممزوج بالفتح، واعلاء كلمة التوحيد، ونبذ التعددية الإلهية، تجلى ذلك في توظيفه لجملة (كسرت أذرع الآلهة) في الاشارة إلى فصل مهم من فصول التاريخ الديني، ونهاية عبادة الأوثان"[٢] وقد أستند الشاعر في قوله إنما ربكم واحد إلى قول رسول الله :(أيها الناس إن ربكم واحد...)[٣].

(١) الأعمال الشعرية :٢٤٧.

(٢) التداخل النصي في شعر عارف الساعدي، رحمن عيسى صافي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار،٢٠٢٠م: ١٤٣.

(٣)بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ٣٥٠/٧٣.

المبحث الثاني :

شخصيّات أهل البيت (عليهم السلام).

لعلّ الحديث عن شخصيّات أهل البيت (عليهم السلام) وأثرهم على الشعراء عامّة والشاعر العراقي خاصّة ليس بالأمر الهين، فقد تأثر الشعراء كثيرا بهذه الشخصيّات الفذّة، وحاولوا أن يترجموا هذا التأثر على شكل قصائد تحدثت عن مآثر أهل البيت (سلام الله عليهم)، ومن الجدير بالذكر أنّ تناول هذه الشخصيات أصابه الاختلاف والتفاوت بين الشعراء ولا سيما شعراء القصيدة والأمر يعود للشاعر وطبيعة تأثره بالشخصية لهذا وجدنا أنّ شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) كانت من اكثر الشخصيات تأثيرا وربما يعود السبب لما حصل من أحداث أليمة في واقعة الطف الخالدة التي تناولها الشعراء من جوانب مختلفة ومتعددة، والمطالب الاتية ستكشف عن هذا التوظيف لشخصيات آل بيت النبوة (سلام الله عليهم).

المطلب الأول :

شخصيّة الإمام علي (عليه السلام)

تنماز شخصية الإمام علي (عليه السلام) بسمات فريدة قل نظيرها وهو الموصوف بقول النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):**(أَنْتَ الطَّرِيقُ الوَاضِحُ، وَأَنْتَ الصّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَأَنْتَ يَعْسُوبُ المُؤْمِنِين)**[1] لهذا نجد ولاء شعراء القصيدة لأهل البيت ينطلق من معرفتهم بما أنمازوا به من صفات ومناقب لا حصر لها حتى اصبحوا هم الاجدر بالاتباع والاكثر استحقاقا للطاعة والاسترشاد بهم ومن هنا نجد الشاعر عارف الساعدي يجسد فضل الإمام علي (عليه السلام) ومنزلته الكبرى في اللوحة التي رسمها في قوله من قصيدة (ما لم يقله الرسام) :

اللوحة فيها أشياء كثيرةْ
لكن اللوحة ينقصها وطنٌ

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل،عبيد الله بن عبد الله بن احمد الحاكم الحسكاني الحنفي، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان،ط٢، ٢٠١٠م :١/ ٥٦٧، ٥٦٨.

وضريحُ علي

ومقبرة تسع الفقراء الباقين[١] .

رسم الشاعر لوحة في مخيلته تنقصها أشياء كثيرة (الوطن وضريح علي ومقبرة للفقراء) أراد الشاعر أن يثري نصّه الشعري من خلال الاستعانة بشخصية الإمام علي (عليه السلام) وذلك "لما يرتبط بها من أحداث مهمة ومواقف معهودة، فقد اصبح استدعاؤها امرا يثري المضمون الشعري، ويكشف الكثير من المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة"[٢] ومن الجدير بالذكر أنّ ضريحه ارتبط عند الشاعر بالوطن والفقراء وهو هنا يشير ضمنا إلى منزلة الإمام علي (عليه السلام) في رعاية الفقراء ومحاربة الفقر وهو منهج اتخذه طيلة حياته وفيه تذكرة لمن يحكم أن يضع في نصب عينيه رعاية المجتمع كما الإمام.

وفي موضع آخر نجد الشاعر عارف الساعدي يستلهم الإحساس بالأمان والسلام من شخصية الإمام علي(عليه السلام) في قصيدته (مدونة الرمل): (من المتقارب)

أنّ من سوف يُدفن.

قرب علي

سيغفو طويلا

لأنّ البيوت بجيرأنّها

يا صغار

وها أنّا جارك يا سيدي يا علي

اسمع صوت آذانك في الفجر

وهو يبلل ارواحنا المــتعبة[٣].

يشير الشاعر إلى فضائل الإمام علي (عليه السلام) وهويتحدث عن وادي السلام وهي المقبرة التي تقع قرب ضريحه من خلال هذا الاستدعاء يُفعل الدفقة الشعريّة بالطابع الدرامي الذي

---

(١) الأعمال الشعرية : ١٣١.

(٢) الفرق بين الاسطورة والخرافة والتاريخ، نبيل ابو علي، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان،العدد الخامس،١٩٩٩م: ٢٠١-٢٠٢.

(٣) الأعمال الشعرية :٢٤٠-٢٤١.

يلون الحركات النصيّة ومثيراتها الدلاليّة في النص الشعري، ويؤدي إلى تنامى حركة النصّ ومن ثم ازدياد خصوبته الجماليّة[١]، ولعل لطريقة الحوار الفني الذي اتبعه الشاعر في قصيدته وهو يستعمل اسلوب النداء للتعبير عن مدى قرب الإمام (عليه السلام) من نفسه ليؤكد من خلاله على معنى أنّه جار الإمام وهو بحاجة إلى حمايته ومعروف أنّ الجار الحقيقي صاحب النخوة يحمي جاره من هنا يبعث الشاعر رسالة اطمئنان إلى روحه المتعبة أنّه يعيش بقرب علي (عليه السلام)، ويعزز مقولته بالألفاظ القرآنية ومنها (الآذان والفجر).فالشاعر هنا وجد في شخصية الإمام علي(عليه السلام) مرجعا ثقافيا اغنى من خلاله نصه الشعري بالاثراء الفني الذي جسد الشاعر فيه بتوظيف الاستعارة للروح المتعبة وكأنّها انسان عاقل أصابه التعب فيأتي الإمام ليبلل تلك الروح ويذهب عنها التعب.

أما الشاعر نجاح العرسان قد وظّف شخصيّة الإمام علي (عليه السلام) في قصيدته (ضآلة): (من الكامل) .

لو أنّ في قتل الكثير شجاعة
قل للمـــــدافع أنّها كرارُ[٢].

فالشاعر هنا يختار لقب الكرار وهو من الالقاب التي لقبه بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله من حديث الراية : " لأعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله "[٣]، أنّ معاني التضحية والفداء والشجاعة والبطولة والصبر والإيثار والحقّ، كلها تجسدت في شخصيته الفذة التي قل نظيرها والتي الهمت الشعراء لإنتاج قصائد كلها صور معبرة عن ملامح هذه الشخصيّة الرساليّة، ونلاحظ كيف أنّ الشاعر اتخذ من اسلوب الإيجاز وسيلة للتعبير عن مراده واظهار المعنى بحلة تحمل طابع الجدّة، فالقتل لم يكن إلا في سبيل احقاق الحق والدفاع عن مذهب الحق ونصرة المظلوم، ومن هنا نعرف

(١) ينظر : محمد الماغوط وثورة الشعريّة بين شعرية النثر ونثرية الشعر ، عصام شرتح، دمشق، دار صفحات، ط١، ٢٠١٤م: ١٧.

(٢) يعقوب الحزن الأخير :٩٨.

(٣) بحار الانوار، محمد باقر المجلسي, ت محمد باقر حمودي, وزارة الإرشاد الإسلامي, إيران ط١, ١٣٦٥(هـ . ش) : ٩/٣٩.

سبب تعلق الشعراء بشخصية الإمام علي (عليه السلام) وميلهم نحوها حتى صارت هذه الشخصية مصدر إلهام للشعراء منذ بداية الإسلام وحتى يومنا هذا، وهنا يبين الشاعر أن ضرب المدافع تقتل الكثيرين ولو كان في هذا القتل شجاعة فإن المدافع تشبه الكرار(عليه السلام) فقد عرف عنه في المعارك من أكثر الفرسان شجاعة وقتلا لاعداء الإسلام لأن في سيفه الحق والحق معه.

المطلب الثاني:

شخصية الزهراء (عليها السلام)

وتعد شخصيّة الزهراء (عليها السلام) من الشخصيّات الدينيّة المهمة مما دفع الشاعر نجاح العرسان لتوظيفها في قصيدة (حنين): (من الرمل)

يا حنين سامحي هذا الانين

وأضحكي

غرّدي كالنبض في غصن الوريد

رفرفي وأجرحي عين الوجود

أنّه قبل السماء قبل خلق الآخرين

قبل شرط الموت حتى لا نموت

قبل أن يصبح للأرض جبين

قبل تسبيح الحمام قبل خيط العنكبوت

خلق الله حنين [1].

فحنين هو رمز للسيدة الطاهرة الزهراء (عليها السلام) فهو يوجه خطابه واصفاً حنين بأنّها قبل خلق الآخرين بل أن خلقها كان قبل خلق الأرض وقبل كل شيء ورد في الروايات

(١) فرصة للثلج :١٠١-١٠٢

أن أهل بيت النبوة هم أول الخلق فعن أبي جعفر (عليه السلام) قال "فنحن أول خلق الله" [1]، وصف الشاعر منزلة أهل بيت النبوة ومنهم الزهراء التي كانت مثالاً للتقوى والطاعة والزهد في الحياة الدنيا وقد سارت على خطى أبيها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن أتخاذها من زوجها الإمام علي (عليه السلام) قدوة حسنة في السير على نهج الدين الاسلامي الحنيف، وقد اشتملت القصيدة على رموز وايحاءات لها قيمتها في التراث ومنها الاشارة إلى خيط العنكبوت ودلالته على نسج العنكبوت على غار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي إشارة إلى أنّ إيمان الزهراء(عليها السلام) كان قديما قدم نسج هذا العنكبوت وعلاقته بصمود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشجاعته الراسخة والثابتة.

المطلب الثاني :

شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)

إنّ شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) من أكثر الشخصيات الدينيّة توظيفا في قصيدة الشعر، ونلاحظ أنّ الشاعر صور في شعره ما يراه هو من أحداث عكستها تجربته الشعرية مستندا إلى خياله الذي ينتج صورا عن الواقعة الحسينيّة، وهذا الأمر يتطلب من الشاعر براعة في الأداء تجعل المتلقي يراها ويعيش مأساتها كما يتطلب منه حساً مرهفاً وخيالًا خصباً لغرض استنباط الصور المؤثرة في المتلقي ومن الأمثلة على ذلك قول نجاح العرسان في قصيدة (النهر في هجرته): (من المتقارب)

فعندي فرات من الظامــئين
وعندي جياع من الكـــرم
وفوق قميصي تركت الدماء
تفور ذئابا من الـــــتهم
سأبذر في الرمل بعض الحسين
واجريه طفا مـــن الديمِ [2] .

---

[1] ينظر : بحار الانوار : ١٦٩/٥٤ .

(٢) يعقوب الحزن الأخير : ٤١.

مزج الشاعر بين الفرات وبين قصة النبي يوسف (عليه السلام) وقضية الإمام الحسين (عليه السلام) بطريقة الرمز والإشارة الدالة لتتحول شهادة الإمام طفاً من الديم التي تزهر الأرض من خلالها فهو يقدم رؤية تؤمن بأنّ الظلم والشر لابد أن ينتهي مهما طال الزمن فالشاعر يمتلك " ضربا من الخيال وحسن اختيار اللغة وسرد يربط بين أجزاء القصيدة متقن، فهو جزل الألفاظ وسلس اللغة ووضوحها ويستطيع اقناع القارئ من خلال البراهين"(١).

ويعد الشاعر نجاح العرسان من أكثر الشعراء توظيفا للشخصيات والرموز الدينية، وقد ذهب بعض الدارسين إلى أنّ الأسباب التي تقف وراء اتجاه الشعراء إلى الشخصيات التراثية والدينية في شعرهم هي الظروف السياسية والإجتماعية الخانقة التي مرّت بها الأمة العربية ففي العصر الحديث مرّت الأمة العربية بظروف من القهر السياسي والإجتماعي(٢) ومن الشواهد الأخرى قوله في قصيدة (ضآلة): (من الكامل)

عرش كأحلام الغمام بخارُ
كم خيبت أحلامه الأمطارُ
...
كالنخل في وجه امتدادك أصل جذ
رك كربلاء وسعفك الأنّبارُ
ما ذنب نخلك يا عراق أذَنْبهُ
أنّ كلَّ جذع تحتهُ مختارُ (٣).

يحتقر الشاعر في هذه القصيدة ويقلل من شأن السلطان الظالم ويشبه عرشه بأحلام الغمام فهي من البخار الذي يزول سريعا بفعل الأمطار النازلة التي تمحوه ولا تترك له أثرا يذكر ومن ثم ينتقل الشاعر لتصوير الوطن بأنّه راسخ باقي في الأعماق وأنّ هذا العمق يستمد جذوره من كربلاء الحسين، ولعل الشعر يأتي بصورة مبتكرة عندما يجعل من نخيل العراق

(١) لغة الشعر عند نجاح العرسان، حيدر كامل، مجلة نسق، مجلد ٣٥، عدد ٩ ،٢٠٢٢م : ١٩١.
(٢) ينظر : آفاق توظيف القصة القرآنية في ادب محمد علي الخفاجي، د. بشرى حنون محسن، مجلة الباحث، مجلد٤٠، عدد ٢، ٢٠٢٢م : ٩٩.
(٣) يعقوب الحزن الأخير :٩٩.

مصدرا للثورة وكأن هذا النخيل تحته المختار وهو هنا يرمز إلى تلك الشخصية الفذة التي انتصرت للإمام الحسين ضد أعداءه فهو هنا أفاد من الشخصيات الدينية والافادة تتعدى إلى أكثر من رمز من هذه الرموز وهذا الأمر يتطلب امكانية وقدرة فنية نظرا لضيق مساحة الشعر واعتماده على الإيجاز.

ومن الجدير بالذكر أنّ الشاعر نجاح العرسان استطاع أن يفيد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في قصيدته (يوم الليلة العاشرة): (من الكامل)

كنت البداية واستمر المأتمُ.
حزنا يحاورني وعينا تفهمُ
كيف اتضحت بكل رائحة الحصاد
وما تلعثم في المناجل موسمُ
سألوك شيئا عن ملاذ سفينة
عن فكرة المصباح
عن نهر تخلف واستراح
يبكي ليبتسم الدمُ
عن كربلاء وليلة لم تبق عين
لم تبق لونا كي نسمي ما نسميه الصباح
سدوا بوجهك كل اينْ
تحمرُّ اعينهم كما تبيضُّ عيني
كلما ذكر الحسين
ادركت حين رأيت موتك كيف تخضرُّ السماءُ
وكيف ينمو السلمُ (١).

لقد أبدع الشاعر في قصيدته التي كرسها لرثاء الإمام الحسين (عليه السلام) موظفا الحديث النبوي: (إنّ الحسين مصباحُ الهُدى وسفينة النجاة)(٢)، وكأنه أراد أن يوصل رسالة عن المنزلة

(١) يعقوب الحزن الأخير : ١٠٨-١٠٩، وللمزيد ينظر : ١٠٥ من الديوان.
(٢) بحار الأنوار : ٣٦ / ٢٠٥ .

العظيمة التي تنماز بها شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، واشتملت القصيدة على صور فريدة تمتاز بالجدة والابتكار وظّف فيها الشاعر مختلف الأساليب البلاغية ومن بينها اسلوب الطباق في (يبكي ويبتسم) و(الموت والحياة)، واستطاع أن يرسم الصورة الفنية بطريقة الاستعارة وتجسيم غير العاقل فالمناجل تتلعثم والحزن يحاور والدم يبتسم والسماء تخضر والسلم ينمو وهي بلا شك صور جادت بها مخيلة الشاعر واستطاع من خلال توظيفه لشخصية الإمام الحسين(عليه السلام) الثائر الخالد أن يذكر بالتضحيات الجسيمة التي قدمها وبطريقة فنية عليها مسحة التجديد بالألفاظ الشعرية التي جاءت نابضة بالحياة، فالشاعر أراد أن يوصل رسالة مفادها أنّ الدم الذي أراقه الإمام الحسين (عليه السلام) هو الذي حقق الخلود والانتصار وعلى مر الزمان.

أما الشاعر عارف الساعدي فقد وظّف شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) في مدونته الطويلة (مدونة العاشق) : (من الكامل)

وانا القديم بنور وجهك سيدي
كيف القديم يزوغ او يتبدلُ ؟
لكنه حجر شديد في البياض
ودافىء كالسر
تجرحه الجهات ويقبل
هو فطرة القروي اول قبلةٍ
كانت بشباك الحسين تُسجلُ
وهو الذي ما زال يحفظ
صوت من ناحوا عليه
وصوت من ســـــالوا
فقراء ال البيت نحن نحبُهم
ونذوب فيهم عاشقين ونُقتلُ
...
وكأن من عشق الحسين تيتمت

أحلامُه حيث المحبُ مدللُ

...

ويعودُ ثانية يُحبُ ويخجلُ

ويبوسُ شباك الحسين ويسالُ

هل من حياة في الطريق نعيشها ؟

أم سوف نبقى عاشقين ونقتل ؟؟ (١).

في هذه المدونة الخالدة استطاع الشاعر أن يُسطر التضحيات الجسيمة التي قدّمها سيد الشهداء بطريقة حزينة وظف فيها مختلف الصور الفنية مستفيدا من الموروث الإسلامي الخاص بالإمام الحسين (عليه السلام)، ناقلا صورة صادقة عن العشق الحسيني وتغلغله في نفوس عامة الناس هو قال مالم يستطع غيره أن يقوله وقد لاحظ بعض الدارسين أنّ الشاعر استدعى الشخصية الدينية المقدسة المتعالية المستقرة صورتها في الذهن العربي ليضفي عليها صفات ومقومات أرضية يعرفها هو والناس معه صفة مألوفة، وانزاح بها عن مفهومها وصورتها النمطية المتعالية فصارت أقرب إلى ذهن المتلقي وروحه(٢).

وقد أفاد من تقنية التكرار في قصيدته ومنها تكرار (شباك الحسين) ودلالته العميقة على حب هذه الشخصية وهو يشير ضمناً إلى رغبة الملايين في زيارة هذا الشباك والنيل من بركاته، فهو مرتبط بالسماء وقضيته قضية شهادة حتى صارت معركة الإمام الحسين من المعارك التي أغنت الشعر العربي لا يضاهيه غنى آخر حتى هيأت أمام الشعراء مادة شعرية خصبة في نمائها ووفرة في عطائها(٣).

ونجد الشاعر محمد البغدادي يوظف شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) في قوله من قصيدة (متى): (من الطويل)

كأنّ فما

مثل

---

(١) الأعمال الشعرية : ٢٥٩-٢٦٤.

(٢) ينظر : إستدعاء المقدس الديني في شعر عارف الساعدي، د. عزيز حسين علي : ١١٦.

(٣) ثورة الحسين (عليه السلام) في ظلال نصوصها ووثائقها، د. عبد الهادي الفضلي، دار الغدير للدراسات والنشر،٢٠١٢م:٧٣.

الحسينِ
يصيح بي
(متى؟)
ويدا
مثل
العراق
تكمُّه (١).

لقد جعل الشاعر من شخصية الحسين (عليه السلام) رمزا لرفض الظلم وهو رمز لكل الثائرين في العالم فهو يوظف أسلوب الاستفهام للتعبير عن الصرخة المدويّة الي أراد أن يطلقها بوجه كل ظالم مستكبر حتى صار الإمام الحسين عنده يوازي العراق فالشاعر " يحاول إيصال رؤيته وقصده من خلال قصيدته التي يبث فيها أحاسيسه ومشاعره التي يجيش بها صدره"(٢).وقد استدعى الشخصية لاحداث التغيير وفك الأفواه والمطالبة بالحرية.

ونجد الشاعر محمد البغدادي يتحدث عن شخصية الإمام الحسين(عليه السلام) في قوله من قصيدة (لغز) :(من الكامل)

وطن دمي وشم
على اعتابه لغزٌ
تحار الأرض
في استيعابهِ
لمَّا يزل منذ الحسينِ دمي يسيلُ .
مع النخيلِ
ولم ازل احيا بهِ
متوضئّا بدمي اتيتُ

---

(١) مالم يكن ممكناً: ٢٣.

(٢) مستويات السرد الوصفي القرآني دراسة اسلوبية، د. طلال خليفة سلمان، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ط١، ٢٠١٢م :٤٣.

إلى الذي صلّت جراحُ الأرض
في محرابهِ(١).

يربط الشاعر الحديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) بالحديث عن الوطن وجراحات هذا الوطن والآمه وهمومه التي كثرت، فقد رسم صورة حزينة مخضبة بالدم، وأنّ هذا الدم النازف قديم (منذ الحسين دمي يسيل)، وربما كانت القصدية حاضرة عنده عندما رسم صورة المتوضئ بدمه، فهو يريد أن يشرك المتلقي معه في توجعه على الوطن وحسرته عليه فهناك فيض من المشاعر التي تكشف عن الشعور بالحزن والألم فليس هناك" قصة أنبل وأسما قصداً من قصة الحسين (عليه السلام) ولا في مجال بطولاتهم و رجولاتهم ما يقرب منها أو يدنو إليها بوجه من وجوه الشجاعة التي جسدت صفتي الوداعة والقوة، وكانت بذاتها مزاجاً محبباً لكل نفس يعنيها دفع الظلم بغير ظلم مثله "(٢).

المطلب الثالث

شخصية الإمام العباس (عليه السلام)

لقد أبدع شعراء القصيدة في رسم الصور التي تنقل ما تضمره أنفسهم من هموم وانفعالات، والتي هي نتاج الظروف المحيطة بانتاج النص الشعري ولا سيما الظروف العامة التي يعيشها الشاعر والتي ولدت لنا نصاً يصف شخصية من شخصيات أهل البيت (سلام الله عليهم) متمثلة بشخصية العباس (عليه السلام) الذي كان رمزاً للبطولة والتضحية في قصيدة (العطش البارد) للشاعر نجاح العرسان. (من البسيط)

كسرت ذاكرة الأنهار فوق فمي
بنيت عش قطاة الغيم في ذعرِ
تهرأ الماء في جدران ساقيتي
ولم يعد يستحي من عورة الكسرِ(٣).

---

(١) مالم يكن ممكناً : ٧١.

(٢) من وحي الحسين، طالب الحيدري، منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة، بغداد، د. ط، ١٩٥٢م :٧.

(٣) يعقوب الحزن الأخير : ١٩.

لقد كان العباس (عليه السلام) مثالا في التضحية والإباء ونصرة الأخ فهو حامل راية الإمام الحسين (عليه السلام) والشاعر يلمح في قصيدته إلى حادثة توجهه نحو الجيوش المرابطة على الشريعة لتمنع الحسين (عليه السلام) وأصحابه من شرب الماء فما كان منه الا أن قاتلهم قتالا شديدا حتى نالوا منه وأصابوه في جسمه وفي قربة الماء، فكأن الشاعر يعاتب الماء وأنّه لم يستحِ، فالشاعر قدم صورة عن راية الحق المتمثلة بشخص العباس (عليه السلام) أمام راية الباطل التي انهزمت ولم يخلدها التاريخ وبقي ذكره يتردد على ألسنة الشعراء.

وفي قصيدة أخرى أشار الى شخصية العباس (عليه السلام) بشكل خاص وكربلاء ورموزها الخالدة ومعانيها السامية بشكل عام فكلها كانت حاضرة في قصيدة (أنهار العطش): (من المتقارب)

فمن يأخذ الماء عن ضفتيه
ويحتمل الجرح كي ينزفه
يمد لكل الجذور يديه
وتأبى ثمارك ان تقطفه
وليل طويل وطعم الجياع
يسيل على قمر الأرغفة[1] .

استعان الشاعر باسلوب الاستفهام عند توظيفه لشخصية العباس(عليه السلام) وهو يؤدي وظيفة جذب المتلقي وطبع فكرة القصيدة والحماسة وألم التوجع[2] متخذاً من الماء رمزا مهما فقد إرتبط الماء بواقعة الطف حتى صار آيقونة للشعراء ولا يكاد شاعر إلا ويذكره في شعره فضلاً عن كون "ثورة الحسين مادة خصبة استطاع أدباء الشيعة أن يستغلوها في فنّهم استغلالاً واسعاً أمدّ الأدب الشيعي بثروةٍ ضخمة من القصائد"[3]

(١) يعقوب الحزن الأخير :٣٧.
(٢) ينظر عبد القاهر بلاغته ونقده، د. احمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٨١م: ١٣١.
(٣) ضحى الإسلام، د. أحمد امين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد، ط ١، ١٩٣٣م :٣٠٤/٣.

لقد نقل الشاعر في قصيدته صورة من صور واقعة الطف تتمثل فيها بطولة العباس (عليه السلام) وهو يقتحم الأعداء لغرض الحصول على الماء الذي يسقى به عيال الإمام الحسين (عليه السلام) إلا أنّ سهام الأعداء حالت بينه وبين الوصول للماء وقد رسم صورته بطريقة حزينة تتمثل باحتمال الجرح وهي كناية عن الصبر والشجاعة فضلاً عن اشارته إلى الجذور وهو يقصد رسوخ الإيمان في قلب هذه الشخصية التي انمازت بالإباء.

المطلب الرابع

شخصية الطفل عبد الله الرضيع (عليه السلام)

حاول شعراء القصيدة قراءة التراث العربي وما يحمله من شخصيات دينيّة لها أثر في نفوس المحبين من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) وأن استدعاء مثل هذه الشخصيات الدينية ما هو إلا محاولة لقراءة الواقع بين الماضي والحاضر لأنّ " عناصر التراث ومعطياته لها القدرة على الإيحاء بمشاعر وأحاسيس لا تنفذ، حيث تعيش هذه المعطيات في وجدان الناس واعماقهم، تحف بها هالة من القداسة والاكبار لأنّها تمثل الجذور الاساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي"[1]، ومن النماذج الشعرية توظيف شخصية الرضيع عبد الله (عليه السلام) في قول الشاعر نجاح العرسان في قصيدته (الطوفان): (من البسيط)

والنهر افلتَ
عبد الله من يده
فكل قطرة ماء
بعده شرقُ[2].

نلاحظ أنّ الشاعر في صدد عتاب النهر لأنّه اضاع عبد الله من يده فلم يستطع النهر إرواء عطش هذا الطفل الرضيع، وهي صورة استعارية ابتكر من خلالها النهر فكأنّ النهر إنسان عاقل له يد لكن هذه اليد افلتت متعمدة الطفل ومن ثمّ صارت كل قطرة ماء غصّة فلم

(١) الرموز التأريخية والدينية والأسطورية في شعر محمود درويش، د. محمد فؤاد، مجلة جامعة الأقصى، مج ١٤، ع١، ٢٠١٠ : ٣٦.
(٢) فرصة للثلج :٣٦-٣٧.

يعد الماء هنيا وهنا ينقل لنا حجم الحزن الذي يعيشه بسبب مأساة كربلاء إذ كانت قصة الطفل الرضيع قطعة إجتزأها على الرغم من تلاحمها الشديد بما حلّ في كربلاء.

وفي موضع آخر من ديوانه نجده يوظف شخصية عبد الله الرضيع في قصيدة(النهر الذي عاد عن توسلاته) : (من المتقارب)

وتبحث عن دمعة منصفة
تبلُّ اسى الرحلة المؤسفة
فقل لست اقسم بالظامئات
قرى.. والفرات وما اتلفه
اراق رضيعا على ضفتيه
وما زال حيث الظمأ اوقفه(١).

استعمل الشاعر الألفاظ (دمعة منصفة) و(تبل اسى الرحلة) وقد جاء بها في مقدمة قصيدته ليعبر عن حدث مهم مهد له بالقسم واختار لفظة ظاميء لأنّها تعبر عن شدّة العطش والقسم عادة يأتي للأمور المهمة وليس عنده أمر أهم من حادثة مقتل عبد الله الرضيع، ومن ثم يعاتب نهر الفرات لأنّه أراق رضيعا على ضفتيه، لقد خيمت صورة الحزن على قصيدة حشد لها ألفاظا مثل (الأسى) و(الرحلة المؤسفة) (وأتلف) و (أراق) وكل هذه الألفاظ تآزرت لتنتج لنا نصا يصور حجم الفاجعة التي عاشها سيد الشهداء في واقعة الطف الأليمة، من مقتل ولده الرضيع.

المطلب الخامس

شخصية الحوراء زينب (عليها السلام)

لاحظ شعراء قصيدة الشعر المنزلة الكبيرة التي تتمتع بها السيدة زينب (عليها السلام)وخاصة عندما يرتبط الموضوع بمشاركتها للإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف. وهنا نجد

(١) يعقوب الحزن الأخير : ٣٦.

الشاعر نجاح العرسان يذكر شخصية الحوراء زينب (عليها السلام) في قصيدة (يوم الليلة العاشرة) : (من الكامل)

عذرا لقتلك كل عام

نحتاج طفلا في يديك

يموت كي نبكي عليك

نحتاج زينب لا تنام

للدمع للعطش المؤبد

للرمح اوشك أن يقول لنحره اياك نعبد(١).

لقد ظهرت شخصية الحوراء زينب (عليها السلام) في القصيدة وهي تمثل العيون الساهرة التي تحامي عن عيال الحسين (عليه السلام) وقد خصص الشاعر لها حيزا من قصيدته المذكورة وهو بهذا يؤكد على دورها في معركة الطف خاصة بعد تحملها للمسؤولية الكبيرة بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وتأثيرها الكبير في وجدان وضمير المسلمين، فقد أيقظت ضمير الأمة الإسلامية بخطابها الواعي والمذكر بأحقية ومنزلة أهل البيت (عليهم السلام) فضلاً عن الشعور بالألم والحسرة على ماحل بآل البيت من مآسي العطش والقتل المروع والتمثيل بجثثهم الشريفة.

وفي موضع آخر نجد استدعاء شخصيّة السيدة زينب (عليها السلام)الدينيّة عنده ليس مجرد ذكر لها أو الاخبار عنها فحسب، بل المعرفة الواعية بملامحها وأبعادها الدلالية، ومن ثم المقابلة بين تلك الملامح والقضايا التي يعيشها في واقعه، والتعبير عن هذا الواقع، من خلال الشخصيّة المُستدعاة، بطرق تعبيرية مختلفة، تبتعد كثيرا عن مجرد ذكر الشخصيّة أو سرد أحداثها(٢) ومن الأمثلة على ذلك قوله في قصيدة (الطوفان): (من البسيط)

هم يشبهون السواقي

كيف اشبههم

ولم اكن قطرة

---

(١) يعقوب الحزن الأخير :١٠٩.

(٢) ينظر : إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي، عبد الله بن خليفة بن دخيل، اطروحة دكتوراه، الرياض، ٢٠٠٨م: ٣.

في غيم ما برقوا
يعبئون أباريق السماء دماً
ليستضيء مساءُ
كلما اندلقوا
انفاس زينبهم
تختارني رئة لعبرة
علمتني كيف اختنق (١).

جاء الشاعر بلوحة فنيّة قدم من خلالها صورة معبرة عن أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ومن شاركه معركة الطف، مشبها إياهم بالسواقي التي تعطي من دون مقابل، وهي مصدر الخير والنماء والإزدهار فلولا السواقي لما كانت الخضرة والعطاء، ولم يكتف الشاعر بهذا الوصف أنّما وصفهم بالغيم الممطر وهو نقطة في هذا المطر، وهو يقصد بذلك كميّة كرمهم الفياض الذي لا يمكن الوصول إليه لأنّهم قدموا الغالي والنفيس فهم قدموا مهجهم فداءً للحسين (عليه السلام) وفي خضم هذا التصوير يأتي بشخصية الحوراء زينب (سلام الله عليها) لتمثل الرئة التي يتنفس بها وهي صورة فيها فرادة تؤدي به إلى حالة الحزن الشديد مرحلة الاختناق بالعبرة من هول ما حصل يعزز هذا كله مدى عظم مصاب السيدة زينب (عليها السلام)، فضلاً عن هذا استعان الشاعر بتقنية الجناس في قوله (برقوا) و(وأباريق) ونلاحظ أنّ الجناس عند الشاعر جاء طلبا للمعنى ولم يكن متكلفا وقد حقق تجاوباً موسيقياً في القصيدة.

المطلب السادس

شخصية الإمام الكاظم (عليه السلام)

وجد شعراء القصيدة ومنهم الشاعر نجاح العرسان في الشخصية الدينيّة و التاريخية حقلاً خصباً وزاداً مثيراً للتعبير عن المعاني والإحياء والخصب والجذب والأهم من كل ذلك

(١) فرصة للثلج :٤٠-٤٢.

تعبيرهم عن واقعهم الأليم وعن حياتهم الشخصية وظروف مجتمعهم وقضاياهم الراهنة[١]، وقد إستدعى الشاعر شخصية الإمام الكاظم (عليه السلام) من خلال توظيفه لحادثة مهمة وأليمة في نفوس محبي الإمام تتمثل في حادثة مقتل الإمام مسموما ووضع جثمان الإمام سليل النبوة على جسر الرصافة ينظر إليه القريب والبعيد وتتفرج عليه المارة وقد أراد الطاغية من وراء ذلك إذلال الشيعة والإستهانة بمقدساتهم وقد كان هذا الإجراء من أقسى ألوان المحن التي واجهها الشيعة آنذاك[٢]، ومن الأبيات الدالة على ذلك قول الشاعر نجاح العرسان في قصيدة (الموت لا يستحي) : (من الطويل)

وحين تبادلنا على الجسر موتنا عرفت لماذا الجسر لا يتبدلُ[٣]
وعدت ليأسي كي أرتب حسرتي فيا ليت باب مثل حضي يقفل

لقد عرف الشاعر جيدا أنّ استلهام مثل هذه الشخصية الدينيّة التي لها علاقة بالإرث والمعتقد الديني بما تحتله من قدسيّة عظيمة، وبما أنّ التراث السامي خُلق للحياة والخلود ليحتضن التجربة ويقدم الرؤية باسلوب قوامه التلميح والترميز، واللغة أساسها التفعيل والتكثيف لتشع إيحاءً[٤]، فالشاعر أشار للحادثة الخالدة من خلال الإيحاء للسجن مستعملا اسلوب الكناية من الألفاظ (الباب والقفل) في سياق الموت وما تبع ذلك من خلود لهذا الجسر الذي تشرف بحمل الجثمان الطاهر فوقه، ولعل اسلوب الجناس الذي استعمله له الأثر الجميل في موسيقى النص في (تبادلنا)و(يتبدل) وهو جناس غير تام ليبين مدى براعته في استعمال اللغة الشعرية واظهار طاقتها الإيحائية وأثر ذلك في المعنى الشعري وربما أراد ان يذكر بحادثة جسر الأئمة وربط بينها وبين حادثة الأمام كونها كانت على الجسر نفسه.

---

(١) ينظر : أعلام الأدب العربي الحديث وإتجاهاتهم الفنية، د. محمد زكي العشماوي، دار المعرفة الجأمعية، مصر، ٢٠٠٠م :١٥٨.

(٢) لغرض الاطلاع على المزيد حول الموضوع يراجع : حياة الإمام الرضا (عليه السلام)، باقر شريف القرشي، انتشارات سعيد بن جبير، قم، مطبعة مهر، ط١، ١٣٧٢ش :١/٩١.

(٣) يعقوب الحزن الأخير :١٠١.

(٤) ينظر : الغموض في الشعر العربي، ابراهيم رماني، مطبعة دار هومه، الجزائر،٢٠٠٣م :١٣٢.

المطلب السابع

شخصية الإمام المنتظر (عجلّ الله تعالى فرجه الشريف)

جاء الحديث عن شخصية الإمام المنتظر (عليه السلام) عند الشعراء ولا سيما في العصر الحديث خاصة بعد أن كثر الظلم والإضطهاد وشاع الخراب في البلاد لأنّ الشاعر يؤمن أنّ الإمام (عليه السلام) هو المخلص والمنقذ من كل هذا البلاء لهذا راح شعراء قصيدة الشعر يوظفون هذه الشخصية بطريقة تتلاءم وسياق وغرض القصيدة للتعبير عن تلك الدلالة، ولعل استحضار المقدس الديني صار سمة من سمات الشعر الحديث " فقد تطورت علاقة الشاعر العربي المعاصر والعراقي منه على وجه الخصوص بالمقدس الديني...وانتقل بهذه العلاقة من حالة الانبهار بالقداسة العالية إلى علاقة جديدة أنزلت هذا المقدس إلى مكان يسمح للإنسان بأن يتأمله ويناقشه ويشاركه التفكير"[1]، ومن هؤلاء الشعراء عارف الساعدي، فقد وظّف شخصية الإمام في قصيدته (انتظار): (من الرجز)

من انت؟.
عفوا
ايُّها المنتظرْ
أسئلة في الروح لا تُختصرْ
سامحْ فتاك الغرَّ يا سيدي
عجينةُ الشكّ نمت
فاختمرْ
خجلون منسيون
منذ اختفائه
ومنذ انزواء الصبحِ
خلف ردائـــه
غفت مدن فيهم
وجفتْ شطوطُهم

(١) استدعاء المقدس الديني في شعر عارف الساعدي، : ١/ ١١٤.

ولكنّهم ظلّوا دلاءاً لمائهِ
ومرّوا حفاةً
يغزلون انتظارهم[١] .

يستدعي الشاعر قول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) :(يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث)[٢]، وأكثر من اثارة الأسئلة في شعره ويرى بعض الدارسين أنّ الشاعر يسعى من وراء هذه التساؤلات إلى هدم الثوابت والمسلمات واعادة بنائها وتكوينها برؤية جديدة، ومنظور مختلف فالساعدي يسعى من خلال نصوصه جاهدا لتصوير الماضي وكشف الحقائق وتوثيق ما تم تهميشه، وتعرية الجأنب المعتم من التاريخ الكامن في السلطة الدينية والسياسية[٣]، لقد عمد إلى أسلوب الحوار الذي بدأه بأداة الاستفهام (من) فهو يطلب الإجابة على أسئلة في نفسه و يطلب العفو من الإمام نتيجة جرأته في طرح السؤال فقد ارتكز على الوصف التخيلي لبناء النص الشعري بنزعة درامية أظهر فيها حجم ماحل بهم بعد غياب الإمام (سلام الله عليه) وكأن الشاعر يبث شكواه وهمومه إلى الإمام مستعيناً بالأساليب البلاغيّة للتعبير عن المعنى ومن هذه الأساليب اسلوب الكناية في قوله (جفت شطوطهم) وهي كناية عن القحط والحاجة والفقر الذي أصابهم، ووظّف الاستعارة في قوله (يغزلون انتظارهم) فقد حول الشاعر الانتظار إلى شيء مادي قابل للغزل.

أما الشاعر مضر الآلوسي فقد ورد عنده توظيف شخصية الإمام المنتظر (عليه السلام) في قصيدة (إبن الشمس) جاء فيها: (من الوافر)

أنا إبن الشمس تعرفني فوحدي
حملت مدارها حربا سلاما
وما ضاقت مسافاتي عليها

---

(١) الأعمال الشعرية : ١٨٣-١٨٤.
(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من وقفها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، ط١،١٩٩٥م :٣٦٣/٢.
(٣) ينظر : نقض المسلمات وإثارة الأسئلة في نصوص العراقي عارف الساعدي، منى حسن، مقال منشور في جريدة القدس العربي، ٢٠١٨م:١.

وما جفت خيول دمي اذا ما
فقد بايعت مشرقها غراما
وقد بويعت منتظراً إماما[1] .

تركز حديث الشاعر عن موضوع بيعة الإمام المنتظر (سلام الله عليه) وهو يعلن عن انتظاره لهذا اليوم الذي يرى فيه الطلعة البهية وهو بلا شك يوم الخلاص، ونلاحظ أنّه انزاح في استعماله اللغوي من خلال التقديم والتأخير الذي حصل في قوله (منتظرا اماما) لأنّ أصل الكلام هو (الإمام المنتظر) ويبدو أنّ قصده ليظهر تأكيده الشديد على موضوع الانتظار والبيعة فجاء هذا التقديم ليخدم غرضه وفكرته الأساسية، وقد حصل من وراء ذلك إبراز للمفارقة في قصيدته.

(١) لون آخر للرماد :١٠٨.

المبحث الثالث

الشخصيّات القرآنيّة الآخرى

لم يقتصر اهتمام شعراء القصيدة بشخصيّة الأنبياء وآل البيت (عليهم السلام)، أنّما امتد هذا الاهتمام ليشمل شخصيّات قرآنية آخرى أمثال حواء عليها السلام وهابيل والملائكة وزليخة وذي القرنين وبلقيس وعزيز مصر وغيرها من الشخصيات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وقد تفاوت حضورها في قصيدة الشعر، إذ وجد الشعراء دلالات متعددة في توظيف تلك الشخصيات فضلاً عن خصوبة تلك الشخصيات لأنّها تتعلق بالقرآن الكريم الذي شكل رافداً مهماً للشعراء، والمطالب الآتية تحاول الكشف عن أهمية توظيف تلك الشخصيات والغاية التي دفعت الشعراء إلى استدعاء الشخصيات الدينية وكما يلي :

الملائكة (عليهم السلام)

إنّ للملائكة الكرام حضوراً مهماً في الشعر العربي عامة وقصيدة الشعر خاصة، "فهم الذين خلقهم الله من نور، وأوكل إليهم أعظم المهام، فأعمالهم جليلة، وأعدادهم غفيرة، ومنزلتهم كبيرة عند الله تعالى، وأسماء الملائكة تحمل من الرهبة، والإحترام، فهناك ؛جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل، وغيرهم من الملائكة "[1]، وقد أوكل الله عزّ وجلّ لهم وظائف متعددة فقد تم توكيل جبريل (عليه السلام) بمهمة الوحي إلى كل الرسل والأنبياء ومنهم من تم توكيل الصور إليه وهو إسرافيل وهكذا، إلا أننا لاحظنا أن الشعراء وظفوا شخصية جبريل (عليه السلام) أكثر من بقية الملائكة في أشعارهم وربما لكون إرتباط هذه الشخصية بالوحي النازل من السماء وهي صورة كثيرا ما يكررها الشعراء في شعرهم فضلاً عن كون الشعر يحتاج إلى إلهام.

(١) ينظر: صفات جبريل (عليه السلام)، ضحى حمادة، مقال منشور في موقع المرسال بتاريخ ١١ اغسطس ٢٠٢٢م: ٢.

ومن الأمثلة على توظيف شعراء قصيدة الشعر لشخصيّة جبريل (عليه السلام) ما ورد عند الشاعر مضر الآلوسي في معرض حديثه عن السيد المسيح (عليه السلام) في قصيدة (نهارات الليل السادس والعشرين):(من البسيط).

أنا المسيح وذي آثار تكبيلي

وها هو الشعر

آياتي وإنجيلي

وذاك جبريلُ

يوميلي بأجنحة

وخلفهُ مريم العذراء

توميلي

وما خلت مرأة

الا وثالثها

لكنها لم تكن تخلو بجبريلِ(١).

حشّد الشاعر جملة من الشخصيات الدينية في هذه المقطوعة الشعرية ومنها (المسيح وجبريل ومريم العذراء)، وهذا الأمر يدل على قدرته الفنيّة على تكثيف الأحداث، وذلك من خلال استعمال طريقة الرمز والاشارة، لأن الشاعر على وعي تام أنّ توظيف مثل تلك الشخصيات يرفع من شأن نصّه الشعري موظفا إسم الإشارة (ذلك) للدلالة على البعيد، فالشاعر يقتبس صورته الشعرية بالافادة من مضمون قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾(٢)، وظّف الشاعر علاقة الإمومة بين السيدة مريم العذراء(عليها السلام) والسيد المسيح (عليه السلام) وتأتي صورة جبريل (عليه السلام) الذي عبّر عنه القرآن بالروح الأمين: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾(٣) بالافادة من عنصر التكرار أي تكرار (يوميلي)و(توميلي) الذي

(١) لون آخر للرماد:٥١-٥٢.

(٢) سورة مريم: الآيتان(١٦-١٧) .

(٣) الشعراء: الاية ١٩٣.

خلق حركة في النص الشعري بعد أن قرن الحركة بالأجنحة لجبريل (عليه السلام) ، متخذاً من شخصية السيد المسيح قناعا للتعبير عن أغراضه فالشاعر بطبيعته ثوري ويريد ان ينال من خصومه خاصة على المستوى السياسي فيوظف تلك الشخصية، وبهذا فأن قصيدة القناع ستفسح المجال له بأن يُعبّر عن نقده أو قناعته – ولو بعضا منها – اي أنها ستكون بمثابة الستار الذي يحتمي خلفه ويصدح بصوته بما يشاء دون خوف أو وجل(١).

أما الشاعر محمد البغدادي فيجعل من الحُبّ شيئا مقدسا موظفا شخصية جبريل (عليه السلام) في قصيدته (مراياها):(من البسيط)

للحُبِّ
قرآنهُ
جبريلُهُ
ولهُ نبيُّه
وله ايضاً
معاركه(٢)

يبدو أن الشاعر في هذه القصيدة أفاد من الوظيفة التي يؤديها جبريل (عليه السلام) والخاصة بحمل الوحي إلى الأنبياء (عليه السلام) في أن يجعله وحيا بين الأحبة فالحب مقدس له قرآنه الذي يحمل شريعة الحب وله وحيه الذي ينقل الرسائل بين الأحبة.

ومن شعراء القصيدة من وظف الملائكة بشكل عام دون أن يخصص وقد تأتي تلك الشخصية بشكل منفرد أو بشكل مجموع (الملائكة) جاء في قول عارف الساعدي في قصيدته (هامش):(من المتقارب) .

كنّا هنا فكرةً وكان ملائكة طيّبون

---

(١) ينظر قصيدة القناع عند الشاعر المصري امل دنقل، د. علي نجفي ايوكي، مجلة دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، إيران، العدد١٣، ٢٠١٣م:١١٠.
(٢) ما لم يكن ممكناً: ٣٤.

يحملون الاضابير لله في آخر الليّلِ
وفي ليلةٍ باردةْ
كُتبنا على هذه الأرض
في هامشٍ
خوّل اللهُ فيه ملاكين
كانا على عجلٍ في صناعتنا
فكرةُ من نحن يا ربْ ؟[1] .

أراد الشاعر اثراء تجربته الشعريّة ومنحها شمولاً وكلية وأصالة واغناء وسائله الفنية بالطاقات الايحائية ونقلها إلى المتلقي، لذا توجه إلى التراث الديني وأخذ من ينابيعه السخيّة[2]، ومن الجدير بالذكر أنّ الملائكة تحمل صفات كثيرة وقد أختار من تلك الصفات صفة الكرام الكاتبين الذين وصفهم بانهم طيبون وذلك في قوله تعالى: ﴿ **كِرَامًا كَاتِبِينَ**﴾[3] وهم من أسند الله إليهم كتابة وتدوين كل ما يفعله الانسان في حياته من خير وشر، وقد كنى عن هذه الصفة بأنهم (يحملون الأضابير لله في آخر الليل).

وقد أظهرت أحدى الدراسات أنه يميل إلى النزعة الصوفيّة في شعره ومن سمات تلك النزعة أن الشاعر يستلهم وعيا جديداً يتيح لشعره أفقاً هائلاً فضلاً عن الانصهار بالذات الالهية والتوحد بين الخالق والمخلوق وبين العابد والمعبود هو المحور الرئيس الذي يدور عليه الشعر الصوفي[4]، وقد عبر عما يدور في نفسه من أسئلة ورؤى يتوجه بها إلى الذات الإلهية من خلال حواره مع الملائكة في قوله: (خوّل اللهُ فيه ملاكين/ كانا على عجلٍ في صناعتنا /فكرةُ من نحن يا ربْ ؟).وهو تساؤل منه يسأل أن وجودنا وخلقنا كان فكرة من، وهو أمر فيه تطاول على الذات الإلهية.

---

(١) الأعمال الشعرية:٢٠٩.

(٢) ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر: ٧٣.

(٣) الانفطار: الاية ١١.

(٤) ينظر: استدعاء المقدس الديني في شعر عارف الساعدي:١٣٦.

ومن الأمثلة الآخرى وظف الشاعر عارف الساعدي شخصية الملائكة بطريقة السؤال والسرد الذي يكشف عن الحيرة في قصيدته (مدونة الرمل):(من المتقارب).

أهذا هو الموت يا رب ؟
مرّ مفاجأة
ولم اتهيأ لرحلته المتعبة
وتذكرت أني وحيدُ
فخفتُ
...
حتى أنتبهت
وحتى رأيت ملاكين
في آخر الليل
يحفرأن التراب
دخلا فجأة
دون أن يطرقا أيّ باب(١)

يشير الشاعر إلى ملك الموت وهو يقبض روحه كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾(٢) في مستهل القصيدة معبراً عن تعجبه كيف يمر الموت سريعاً، وأنه غير مستعد لهذه الرحلة الطويلة و إلى ما ينتظر الانسان في ذلك العالم الغيبي، فهو خائف مرتعب من أهوال ذلك اليوم، وهنا يوظف شخصية الملاكين وربما يقصد بهما (منكر ونكير)، لأن الأمر مرتبط بالموت ودخولهما المفاجئ حتى أنهما لم يطرقا الباب فهما لا يحتاجان

(١) الأعمال الشعرية:٢٣٨.
(٢)السجدة: الاية ١١.

إلاستئذان، ومن الجدير بالذكر أنه أفاد من مضمون الحديث النبوي الشريف الذي جاء فيه: " فيَأْتِيهِ مَلَكانِ شَدِيدَا الإنتهارِ فيَنْتَهِرَانِهِ "[١] .

شخصيّة الشيطان

لم تكن كل الشخصيات التي وظفها شعراء القصيدة شخصيات إيجابية إنما نجدهم أحياناً يوظفون بعض الشخصيات السلبية، التي ترمز إلى الشر وهو أمر طبيعي، لأن الكون قائم على ثنائيّة الخير والشر وأن هناك صراع أزلي قائم بينهما وتعد شخصية الشيطان من الشخصيات التي وظفها الشعراء ففي قصيدة نجاح العرسان (العطش البارد):(من البسيط).

دنّست شيطانهم لن يغفروا ليدي
فمن يبرئني من آية الـــــطهرِ
كسرت ذاكرة الأنهار فوق فمي
بنيت عش قطاة الغيم في ذعرِ[٢].

لقد كانت المفارقة الشعرية طاغية على القصيدة بدءاً من العنوان (العطش البارد) إذ كيف يكون العطش بارداً وهو في الحقيقة يولد الحرارة في الجسم[٣] فالشاعر يوظّف شخصيّة الشيطان في سياق حديثه عمّا ألم بالإمام الحسين (عليه السلام) الذي قهر أعدائه ودنس شيطانهم الذي يرمز به إلى الطاغية يزيد بن معاوية، مشيراً إلى آية التطهير في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [٤]، لقد امتزج الحزن عنده وهو ينتقد الأعداء أشد الانتقاد، وقد تمثلت قدرته الفنية على الجمع بين الصور المتضادة من دنس الشيطان وآية

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من وقفها، ١٩٩٥م: ٣/٣٧٠.
(٢) يعقوب الحزن الاخير:١٩.
(٣) المفارقة في الشعر العراقي الحديث (سلسلة نخيل عراقي انموذجا)، احمد جبار دويل، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٢م:٣٨.
(٤) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

الطهر، وثم الاستعارة البلاغية قوله: (كسرت ذاكرة الأنهار) لتكشف عن امكانيته الفنية.

أما الشاعر عارف الساعدي فقد وظّف شخصية الشيطان في ثنائية ضديّة تجمع بين الإيمان والتهتك في قصيدته (صعب كأمثلة الصغار): (من الكامل)

أنا كل هذا الليل، كم متهجدٍ صلّى بذاكرتي، وكم متهتكٍ أغراني
ولذا ستحكي الناس إني طينةٌ فيها بـــــقايا الله والشيطان[1]

نلاحظ أن الشاعر أراد أن يجمع بين المتضادات التي يشتمل عليها الليل فهو يتخذ من الليل قناعاً للتعبير عما يحدث من صور تتناقض وأحداث تتقاطع من متهجد يقوم الليل في العبادة التي عبر عنها بالصلاة وبين متهتك يقضي الليل بالاغراء والمجون، ومن ثم يربط الأمر بخلق الانسان وكيف أن الله ألهم تلك النفس الفجور والتقوى، أي ألهمها الخير والشر، فكان الشيطان رمزا للشر.

وصف الشاعر مضر الآلوسي الشيطان بأن له القدرة على الشر والخبث والفساد واغواء البشر ودفعهم إلى عصيان الله ومن ثم التهلكة في قصيدته (رحلة الى المستحيل):(من البسيط).

فقلت للشعر لما سال ثرثرة إني وقفت فقف في حضرتي ادبا
انا سأصنع منك الآن معجزة وادعيك على اشواكهم عنبا
فلتدعي شفة الشيطان بسمتها ولتقترف كل ذنب يورث الذنبا[2]

أتخذ الشاعر من الشيطان رمزا لمتاع الحياة الدنيا ولهوها وملذاتها التي يغوي بها الشيطان بني البشر وقد استعمل لفظة (تدعي) و لجأ إلى اسلوب المبالغة فالذنب ليس ذنبا بسيطا أنما هو (ذنب يورث الذنبا)، فالشيطان هو

(١) الأعمال الشعرية:١٤٩.
(٢) لون آخر للرماد:٨٤.

مصدر الشر والخبث والسوء والاغواء ولعله أراد بالشيطان شيطان الشعر وهي فكرة قديمة بأن الشعر من ألهامه.

شخصيّة حواء (عليها السلام)

لجأ الشاعر عارف الساعدي إلى اسلوب التشبيه في اضافة حواء التي عبّر عنها (بأنثى) إلى (جدنا الاول) في إشارة إلى أن جدنا الأول هـ آدم (عليه السلام) في قصيدته (البدايات):(من الكامل).

والأرض لا

لا تشبه الأرض التي كانت

عليها يعشقون ويحلمون

أن المدينة ليست امرأة

كأنثى جدنا الأول(١).

عالج الشاعر موضوع احساسه بالغربة فهو يرى المدينة فقدت تأريخها وأصالتها، فهي لم تعد تلك المدينة التي كانت، وأنما اصبحت خالية من الحب والأمل، ما جعله يقوم بتصوير جانبها المادي الفارغ من كل محتوى إنساني فهي مدينة بلا قلب ولا رحمة، ترى فيها الناس صامتون يثقلهم الإحساس بالزمن لذلك نجده يتحدث عن الأرض بأنها لا تشبه الأرض، حتى صارت تلك المدينة خالية من الالفة والسكينة التي تتماز بها حواء (عليها السلام) أنثى جدنا الأول على حد تشبيهه لها.

شخصيّة بلقيس

تعد شخصيّة بلقيس ملكة سبأ من الشخصيّات التي كان لها حضور في الشعر العربي، فهي واحدة من الشخصيّات الأكثر شهرة في تاريخ الجنوب العربي،

(١) الأعمال الشعرية: ١٣٨.

كانت بلقيس قائدة حكيمة وفيلسوفة، واشتهرت بحكمتها وجمالها، وقد ارتبط اسم هذه الشخصية بالنبي سليمان (عليه السلام) وقد وصفها القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان الهدهد : ﴿**إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾[1]، ونظراً لهذه الصفات التي انمازت بها شخصيّة الملكة بلقيس وكونها شخصية محورية ورد ذكرها في النص القرآني، لهذا أخذ شعراء القصيدة يوظفونها في قصائدهم ومنهم الشاعر مضر الآلوسي في قصيدته (نبوءة القمح) :(من الوافر).

لأني لست بلقيساً

ولست بهدهد اليمنِ

ولست سوى سليمان

براهُ الموت كالوثنِ

فلا تعبث بمنسأتي

ولا تحرث ربى الفتنِ[2].

اعطى الآلوسي أهمية كبيرة لشخصية بلقيس وتأتي هذه الأهمية من ارتباط الشخصية بمملكة سبأ ثم بعد ذلك بالنبي سليمان (عليه السلام) مما أكسبها شهرة، والمقطوعة جزء من قصيدة عنوانها (نبوءة القمح) و فيها يرمز إلى الجوع ويتحدث فيها عن محنة الشعوب مع الاضطهاد والقمع والاستعباد من قبل السلطات الحاكمة، فهو يتمنى ضمناً أن يكون كبلقيس وهي في أوج قوتها وماتملكه من ملك عظيم وعضد كلامه بذكر الهدهد وهو صاحب خبرها الذي اكتشف مملكة سبأ وكان هو الوسيط بين النبي سليمان و بلقيس، فهو إذاً يتخذ من شخصية بلقيس رمزا للكفاح ويقول (ولست سوى سليمان) الذي مات واقفاً متكئاً على منسأته ولم

(١) سورة النمل: الآية ٢٣.

(٢) لون آخر للرماد:٩٧.

تكشف موته سوى حشرة كما في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الأرض تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾(١).

شخصيّة ذي القرنين:

ورد ذكر شخصية ذي القرنين في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً، إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأرض وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، فَأَتْبَعَ سَبَبًا**﴾(٢)، ويكنى بذي القرنين وسيرته تكشف عن صلاحه وعدله وأيمانه وقد ورد في الحديث النبوي..."(٣) ونتيجة لغنى هذه الشخصية وما أثارته من جدل بين علماء التفسير لهذا راح الشعراء يوظفونها في قصائدهم كل بحسب غايته ومقصده ووجدنا أنّ شعراء القصيدة اهتموا بها وجاء ذكرها في قصائدهم ومن هؤلاء الشعراء الشاعر نجاح العرسان في قصيدته (الطوفان):(من البسيط).

هم يطرقون
بكفّ الشعر اعينهم
واطرق الشعر
بالعين التي طرقوا
وقلت يا شعر
اتبع خلفهم سببا

---

(١) سورة سبأ: الآية ١٤.

(٢) سورة الكهف: الآيتان: (٨٣-٨٥).

(٣) تفسير نور الثقلين: للعلامة الشيخ عبد علي الحويزي،ت ١١١٧ هـ، علق عليه السيد هاشم الرسولي ، المطبعة العلمية، قم، ايران، ١٩٦٥م :٣ / ٢٩٥. ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: " إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْداً صَالِحاً جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلى اللَّهِ وَ أَمَرَهُمْ بِتَقْوَاهُ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَغَابَ عَنْهُمْ زَمَاناً حَتَّى قِيلَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، ثُمَّ ظَهَرَ وَ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخر، وَ فِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ، وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَكَّنَ لِذِي الْقَرْنَيْنِ فِي الأرض، وَ جَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً، وَ بَلَغَ الْمَغْرِبَ وَ الْمَشْرِقَ.

لعل بيتا يرائي

نزف ما نطقوا

الراحلون

سبايا نحو غربتهم(١).

يتحدث الشاعر في نصه عن رحلة الإمام الحسين (عليه السلام) نحو الخلود الأبدي تلك الرحلة التي قدّم لها الإمام (عليه السلام) كل ما يملك مقابل رضا الله ورسوله ونصرة دين الحق، وقد استطاع أن يسخّر شعره خدمة لهذه القضيّة العظيمة والتضحية الفريدة، مستفيدا من التراث الديني المتمثل بتوظيف شخصيّة ذي القرنين في قوله (اتبع خلفهم سببا)، ويبدو أنّه أراد أن يوجد علاقة بين شخصيّة الإمام الحسين (عليه السلام) وشخصية ذي القرنين فكلاهما كان يصارع الشر ويدافع عن المظلوم وكما أنّ القوم طلبوا من الإمام الحسين(عليه السلام) أن يتقدم لنصرتهم وتخليصهم من ظلم دولة بني أمية، كذلك فعل قوم ذي القرنين عندما طلبوا منه أن يعينهم في معضلتهم وينقذهم من (يأجوج ومأجوج)، مشيرا إلى رحلة سبايا أهل البيت والمعاناة التي رافقت تلك الرحلة الشاقة، كذلك كانت رحلة ذي القرنين شاقة وتحمل الكثير من المعاني والعبر.

شخصيّة الخضر (عليه السلام)

تعد شخصية الخضر (عليه السلام) من أكثر الشخصيات التي أثارت جدلا بسبب طبيعة تلك الشخصية فقد عده بعض المفسرين والعلماء على أنّه ملك والبعض الآخر عده ولي من أولياء الله عز وجل، وعده القسم الآخر نبي من أنبياء الله عزّ وجلّ(٢) وقد ذكره الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾(٣)، ونتيجة لأهمية هذه الشخصيّة وثرائها

(١) فرصة للثلج:٣٨-٣٩.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: الخضر بين النّبوة والولاية والحياة والموت، رعد كاظم عزيز، مجلة اوراق ثقافية، العدد ١٦، ٢٠٢١م: ٤ وما بعدها.

(٣) سورة الكهف: الآية ٦٥.

المعرفي أهتم بها شعراء قصيدة الشعر ومنهم نجاح العرسان الذي وظّف تلك الشخصية في قصيدة حملت عنوان (سقط الاناءُ) مزج الحديث فيها عن شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وإستشهاد السيد الصدر (رحمه الله تعالى): (من الكامل)

هو آية العصر الذي
لم يستطع
صبراً عليه
ولا احاط بخبره
كان الدليل
لكل موسىً لم يكن
لعصاهُ شكُ
في عجائب خضرهِ(١).

أفاد العرسان من الصفات التي تحلى بها الخضر (عليه السلام) ومنها أنه كان قائداً ومعلماً وصاحب علم ومعرفة دقيقة كل ذلك بفضل الرعاية الإلهيّة، وركّز على قضية الصبر وعجائب الخضر (عليه السلام) في اشارة واضحة الى العلم فهو يتخذ من صفات الخضر (عليه السلام) ليطلقها على الإمام الحسين (عليه السلام) لأنّه وجد في شخص الإمام القدوة والمثال الذي يحتذى به وهو نموذج صالح لكل عصر وزمان؛ لأنّ تلك الصفات ومنها الصبر والعزيمة صفات يتحلى بها أولياء الله الصالحين، و استعان بلغة شعرية حشّد لها الكثير من الألفاظ القرآنية ومنها (آية العصر، ويستطع، وصبرا، وموسى، والعصا والخضر)، فاللغة الشعرية واحدة من العلاقات التي تحيل إلى الماضي أو إلى الحاضر، فاللغة بوصلة تشير إلى زمن ما وعصر ما، وهي المرحلة المهمة من مراحل الخلق الشعري(٢) .

(١) فرصة للثلج:١١٣-١١٤.

(٢) ينظر التيار القومي في الشعر العراقي الحديث، د. ماجد السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٣م:٤١٧.

شخصيّة السيّدة مريم العذراء (عليها السلام)

نالت شخصيّة السيدة مريم العذراء أهتماما واسعا من قبل الشعراء؛ لأنّهم وجدوا في شخصيتها رمزا مهما للتعبير عن العفة والكرامة، وقد افرد القرآن الكريم سورة خاصة سميت باسمها، وجاء توظيف هذه الشخصية عند الشاعر محمد البغدادي في قصيدة تحمل عنوان (آخريات الشمس) وقد اهداها إلى صديقه محمد البياتي الذي رحل وقد جاء فيها:(من الطويل).

مُطلُّ سَني عينيكَ
من شُرُفاتها
كأنّ مريمُ
واستغرقتْ
في صَلاتِها
مدينةُ اشباحٍ
مَخوفٌ دُخولُها
دخلت...
ولم تُخرجكَ
من ظُلماتِها(١)

يشبه الشاعر المرثى بشخصيّة مريم (عليها السلام) وقد استغرقت في صلاتها وهو هنا يوظف الآية القرآنية في قوله تعالى : ﴿**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾(٢)، واظهر للمرثي صورة بأن جعله من المتمسكين بالدين، ولعله في توظيفه لهذه الشخصية قد أعطى للقصيدة بعدا دينيا لتعزيز القيم الايجابية للمجتمع.

أما الشاعر نجاح العرسان فقد وظف شخصية مريم العذراء في الغزل، وجاء بها رمزاً للعفة والطهارة في قصيدة (فرصة للثلج):(من البسيط).

---

(١) ما لم يكن ممكناً:٥٦.

(٢) سورة آل عمران: الاية ٤٣.

لم ابق نحوك
من خطاي سبيلا
غفت الدروب
وما أنطفأت رحيلا
يا لست مريم في تصفح قامتي
أنا لست يوسف
ثم لست رسولا
الخيل يفضحها الصهيل
ونحن خيل
كلما اشتعل السرير صهيلا
الحب آخر فرصة للثلج
تجرحنا
وتحلم أن نذوب قليلا(١).

استدعى الشاعر في حواره مع المحبوبة شخصيّة مريم مقترنة بشخصية النبي يوسف (عليه السلام) ويبدو أنّ الذي شجعه على ذلك هو اشتراكهما بالعفة والاباء والفضيلة والابتعاد عن الفواحش، خشية من الله تعالى حيث اصبحت تلك الشخصيات " رموزاً جماعية تمثل الضمير الجمعي للامة، لأنّ هذه الاعلام قد ترسخت في النفس المسلمة منذ أربعة عشر قرناً حتى عادت مقترنة بمواقف وصفات إنسانيّة ثابتة، يستطيع الشاعر إثارتها لدى متلقيه دونما لجوء منه إلى تفصيل هذه المواقف، والدخول في جزئياتها، بل أنّ مجرد ذكر الشخصيّة وحده يكفي لاستحضار تلك المواقف والصفات الانسانية "(٢) ويبدو أنّه يشير إلى أنهما عاشقان لم يلبسا ثياب العفة فهي ليست مريم العفيفة وهو ليس يوسف الذي لم تغويه زليخة.

---

(١) فرصة للثلج:٥١-٥٢.

(٢) أثر القرآن في الشعر العربي الحديث :١٥٦-١٥٧.

الفصل الثالث

الأثر الفني عند شعراء قصيدة الشعر

المبحث الاول: القصة القرآنية

المبحث الثاني: الصورة الفنية

المبحث الاول

القصة القرآنية

يُعد النص القرآني مصدراً من مصادر الإلهام الذي يلجأ إليه الشعراء لإثراء نصهم الشعري مما يضفي لنصهم جمالاً ورفعة "فيستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل وفي الكلام يوم الجمع فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وسلس الموقع"[١] لما يمثله من القداسة والرقي والسمو لكونه موروثا تاريخيا وثقافيا ودينيا فقد نشأ الشعراء على الأخذ منه فهو مدرسة لغوية ونص معجز خال من الأخطاء ومواضع الضعف بحيث شكل ظاهرة في الشعر القديم والحديث فالشاعر يمزج تجربته وإحساسه مع معاني القرآن وصوره وهذا يحتاج موهبة وفطنة شعرية ليكون نتاجه مثمر من خلال الإستجداء من قصص القرآن الكريم ،ودمجها في شعره معتمداً بذلك على ثقافته الدينية في توظيف القصص القرآنية.

مفهوم القصة لغة واصطلاحا:

القصة لغة: يقال: قص ما بينهما قطع الشيء تتبع أثره ومنه في التنزيل العزيز (وقالت لأخته قصيه) ويقال: قص أثره قصاً وقصصاً، وخرج فلان قصاً وقصصاً في أثر فلان القصة رواها، ويقال قص عليه الرؤيا أخبره بها وقص عليه خبره أورده على وجه،والقصة التي تكتب والجملة من الكلام والحديث والأمر والخبر والشأن وحكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معاً وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي (محدثة)[٢].

(١) البيان والتبيين، ابي عثمان عمرو بن الجأحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨ : ١/ ١١٨.

(٢) المعجم الوسيط، مادة قص، نخبة من اللغوين في مجمع اللغة العربية في القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م : ٧٣٩ – ٧٤٠.

القصة اصطلاحاً : لقد تعدد مفهومها عند النقاد والأدباء وعلماء الدين فمن وجهة نظر دينية فقد عرفها المتقدمين على أنّها " مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة "(١) .

وجاء تعريف القصة عند المتآخرين هي " عمل قائم على بناء هندسي خاص يمنح كاتبها حدثاً وأحد او جملة من الأحداث والمواقف والابطال والبيئات عبر لغة تعتمد السرد الو الحوار أو كليهما وتتضمن هدفاً فكرياً محدداً يقوم القاص بإخضاع عناصره إلى ما هو ممكن ومحتمل من السلوك وفق عملية اصطفاء خاصة للعناصر المذكورة "(٢) .

أما بالنسبة للقصة القرآنية هي " أحدى وسائل التعبير عن تتبع آثار واخبار الأمم الماضية وايراد مواقفهم واعمالهم وبخاصة مع رسل الله اليهم مع اظهار الدعوات فيهم وذلك باسلوب حسن وجميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة"(٣) .

فقد وظف شعراء قصيدة الشعر القصص القرآنية في شعرهم "لما تتيحه من تفجير لممكنات اللغة في التعبير العميق والمكثف الواعي من التجربة الشعرية حيث تتكأ على ثابت من ثوابت الذاكرة الجمعية وتستند إلى مستقر من الوعي العام وتتبين رؤاها على راسخ يمنحها الفنية والموضوعية" (٤) فتوظيف النصوص الدينية عندهم يعد "من أنّجح الوسائل ذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه وهي أنّها لما ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره"(٥) .

---

(١) مفاتيح الغيب، لابي عبدالله محمد بن عمر الرازي، ت ٦٠٦هـ، دار احياء التراث، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ : ٨/ ٨٣ – ٨٤.

(٢) دراسات فنية في قصص القرآن، د.محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية مشهد ايران، ١٩٨٧: ٧.

(٣) القصة في القرآن الكريم، مريم عبد القادر السباعي، مكتبة مكة، ط١ ،١٩٨٧م : ٣٠.

(٤) أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث، حسن مطلب المجالي، كلية الدراسات العليا الجأمعة الأردنية، ٢٠٠٩ م : ٣٣.

(٥) انتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل، مؤسسة المختار للنشر،القاهرة، ط١، ١٩٨٧ م: ٥٩.

لقد واظب شعراء القصيدة على الأخذ من الوقائع التاريخية التي وردت في قصص القرآن باعتبارها "أداة تزاوج بين الإثارة والمتعة من جهة وتحقيق العبرة التي هي عصب القصة وجوهرها من جهة آخرى"(١) فيما استعان الشعراء في نصوصهم الأدبية بالقصة القرآنية لأنّها تساهم في اثارة المتلقي وتزيين التراكيب الشعرية لما لها من واقعية وصدق فهي " قامت على أسس الحقيقة المطلقة التي لا يعترض جمالها عارض من وهم أو خيال "(٢).

ويعد شعراء قصيدة الشعر من الشعراء الذين أنّفتحوا على النص القرآني ووظفوا فيه اشعارهم من حيث استحضارهم للقصص القرآنية حتى أصبحت رافدا من روافد شعرهم معتمدين في ذلك على ثقافتهم الدينية التي تغذي البنية الوجدانية والدلالية في تجاربهم الشعرية التي يستمدها المتلقي من خلال ما يحويه شعرهم من "حقائق تجمع النص الديني المستدعى والنص الحاضر في سياق دلالي وأحد" (٣) أما عن استدعاء القصة القرآنية في الشعر المعاصر عن طريق الرمز أصبح لافتاً للنظر لأنّه يضفي للشعراء قناعا يختبؤون خلفه حتى يجسدون آثار سلبية منها الاستبداد والظلم والفساد والجريمة وكذلك القضايا الاجتماعية والسياسية والانسانية التي لطالما أرهقت عقولهم فاستعملوا، الأدوات الفنية للتعبير عن آرائهم وأفكارهم بطريقة فنية غير مباشرة (٤) خوفا من استبداد و بطش السلطة الحاكمة.

ومن شواهد توظيف القصص القرآنية عند شعراء قصيدة الشعر :

قصة آدم (عليه السلام):.

قد أبدع شعراء قصيدة الشعر في استحضار القصص القرآنية ومنهم الشاعر عارف الساعدي في قصيدته (آدم): (من الخبب)

---

(١) الفن القصصي العربي القديم من القرآن الكريم، د.عزة الغنام، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٠م: ١١١-١١٢.

(٢) الوحدة الفنية في القصة القرآنية، د. محمد الدالي، دار النشر عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م:٢٢.

(٣) التناص الديني في شعر يوسف الخطيب، عمر عتيق، مجلة المجمع ع ٦، ٢٠١٢ م : ٢٠٠.

(٤) ينظر: إستدعاء الشخصيات الذاتية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، الشركة العامة للنشر والتوزيع الإعلاني، طرابلس، ليبيا، ط ١، ١٩٧٨ :٤٠.

أبتي يا أبتي آدم
ماذا أحسست
وأنت تفتح عينيك
لأول مرة.
كي تكتشف العالم
أبتي آدم[١].

يستحضر الشاعر قصة آدم (عليه السلام) من خلال اسلوب النداء والتكرار والاستفهام ليثير حفيظة المتلقي من خلال تصور حدث الخلق تلك اللحظة الزمنية المتمثلة بشخصية خلق آدم(عليه السلام) مستلهما قوله تعالى :﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ**﴾ [٢] لجأ الى لاسلوب الاستفهام في قوله (ماذا احسست) وقد كسر أفق المتلقي بعنصر المفاجأة خاصة عندما فتح عينيه آدم (عليه السلام) لأول وهلة واكتشف العالم الذي حوله فقد وظف الشاعر تلك الصورة النفسية على حساب طفولته ورؤية المتلقي، ويقول:

كيف خرجت إذا يا ابتي
هل كنت صبيا مثلي يوما ما[٣].

وهنا يرجع لاسلوب الاستفهام بـ (كيف وهل) وهذا الاستفهام يتكرس في بوحه عما يدور في ذهنه و يشرك القارئ في تصور المشهد الخاص بصورة آدم (عليه السلام) في صباه من خلال الإجابة حتى يصبح القارئ أداة تواصلية بين الخطاب والمخاطب ويكمل سرد قصة آدم بقوله:

إني أرثي وحشتك المجنونة يا ابتي
ولهذا أنت صنعت جميلا
حين أكلت التفاحة يا أبتي[٤].

---

(١) الأعمال الشعرية : ١٦٩.
(٢) سورة ص: الاية: ٧١.
(٣) الأعمال الشعرية: ١٦٩.
(٤) الاعمال الشعرية: ١٧٠.

وفي هذه الأبيات يشير إلى حدث مركزي تدور حوله القصة يتمثل بأكل(التفاحة) أما بلفظته (وحشتك) أشار إلى شخصية آدم (عليه السلام) ونزوله من الجنة إلى الأرض بعد وسوسة الشيطان له بالأكل من شجرة الخلد التي نهاه الله عنها كما في قوله تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدم هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ * فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصى آدم رَبَّهُ فَغَوى * قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقى**﴾[1]، قد أبدع بالاشارة في قوله اكلت التفاحة من ناحية إيجاز القصة القرآنية فقد "جمع المعاني الكثيرة تحت ألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح "[2] وهذا دليلا على تمكنه من اختيار ألفاظه أما في قوله صنعت جميلا جاء تعبيرا مجازيا عن تكوين الخلق بعد الخطيئة وكأنه يثني على فعل آدم (عليه السلام).

صرح **الشاعر مضر الآلوسي** بأكل ما حرم الله من الشجرة في قصيدة (المتنبي): (من الطويل)

أسر بها مقطوفة من حدائقي
وأشقى كما يشقى بحواء آدم[3].

يشير هنا إلى مشهد من مشاهد القصة بنزول آدم (عليه السلام) معللا ذلك بحدث القطف من قوله تعالى: ﴿ **فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ**﴾ [4] ، فقد أوعز أن سبب عذاب وشقاء آدم (عليه السلام) ونزوله من الجنة إلى الأرض لحواء لأنّها هي التي أشارت عليه بأكل ما منعه الله، مما أدى إلى شقائه في العمل الدؤوب وتحمل أعباء مسؤولية نفسه وزوجه حواء في مكان آخر لم يعهده سابقا.

وظف العرسان القصة القرآنية في قصيدة (مذكرات العدم الباقي): (من الطويل)

---

(١) سورة طه: الآيات: (١٢٠-١٢٣).

(٢) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥ م : ١٧٦.

(٣) لون آخر للرماد :٦٠.

(٤) سورة طه: الآية: ١١٧.

تحاول حربا او فتافيت احرف

لينبت في طغوى شفاهك معصم

فحواء أشهى ما تنفس آدم[1].

يشير إلى حالة اجتماعية مهمة ألا وهي كمال الرجل بكمال المرأة وبالعكس لأنّهما عبارة عن شيء واحد كما جاء في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَأحدةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا** ﷺ﴾[2]، وكأنّ الهواء الذي يتنفسه آدم (عليه السلام) مختص بحواء وهي أشهى ما يتنفسه دلالة على الحب والتماسك الإجتماعي فالمجتمع لا تقوم أسسه إلا بالمحبة.

قصة هابيل وقابيل:

ومن القصص القرآنية التي تناولها شعراء قصيدة الشعر قصة هابيل وقابيل أبناء النبي آدم (عليه السلام) حيث جاءت القصة عند الشاعر نجاح العرسان في قصيدته (أزهار العطش البارد) بقوله: (من المتقارب)

غصصت بهابيل كل الشفاه
فشاخ التراب ومل الغراب
وتجري لأي الشفاه وصلت
وطعم جميع الشفاه تراب[3].

اتبع الشاعر اسلوب التكثيف في بيان القصة القرآنية حيث صرح باسم المقتول ولم يصرح باسم القاتل وجاء بلفظة التراب والغراب دليلا على الحدث المتعلق بقصة القتل والسبب في ذلك يتبين في قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أحدهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخر قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِين**﴾ [4] الغيرة والحسد

(١) فرصة للثلج :١٦٩.
(٢) سورة الأعراف: الآية: ١٨٩.
(٣) يعقوب الحزن الأخير :٣٢.
4) سورة المائدة: الآية: ٢٧.

كانا السبب وراء مقتل هابيل لأنّ الله قد تقبل قربانه ولم يتقبل من أخيه ثم يأتي بلفظة التراب مما يستحضر لدى المتلقي مشهد القتل والدفن من قوله تعالى:﴿ **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[١] لم يدرقابيل كيف سيخفي جثة أخيه فبعث الله له غرابا يحفر في الأرض ليتعلم منه كيف سيخفي جريمته كما في قوله تعالى: ﴿**فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ** ﴾[٢]. " فقصة قابيل وهابيل هي قصة الانسان في ارتفاعه وانحطاطه في سعادته وشقائه في سموه وسقوطه هي قصة البشر ولقد جعلها الله عزّ وجلّ درسا بليغا لهذا الانسان"[٣] .

وأما الشاعر مضر الآلوسي في قصيدة (نبوءة القمح): (من الوافر)

لأنّني لم أقف شمعا لعيد الحرب توقدني
لأنّي لست من هابيل هل فكرت تقتلني[٤].

وكأنّه يحاكي نفس القصة وجاء بلفظة المقتول أيضا لكن بحال لسانه ويحاور شخصية مستبدة ومتسلطة همها إقامة الحروب والقتل تريد النيل منه كما نال قابيل من هابيل وجاء بالتكرار بـ (لأني) دليلا على توجعه والالم الذي يعيشه من " الظلم والجور والحرب والقتل والبطش والجبروت نتيجة لتسلط الفئات الباغية المستبدة في الأرض"[٥] .

قصة نوح (عليه السلام):

تناول شعراء قصيدة الشعر قصة نوح (عليه السلام) من جوانب عدة لكنها تجتمع في قصيدة (الطوفان) للشاعر نجاح العرسان يقول فيها: (من البسيط)

---

(١) سورة المائدة: الآية:٣٠.

(٢) سورة المائدة: الآية: ٣١.

(٣) التفسير المطول، محمد راتب النابلسي، سورة المائدة (قصة قابيل وهابيل)، ٢٠٠٤: ٢٧.

(٤) لون آخر للرماد: ٩٦-٩٧.

(٥) الانساق الثقافية في شعر اديب كمال الدين، نور رحيم حنيوي، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة المثنى، ٢٠١٨م : ٤٢.

من بالسفينة من في نوح لا يثق هم فتية امنوا لكنهم غرقوا
كذبت ظنك لما عاهدوك وهم لكل ظنك فيما عاهدوا صدقوا
إذ افلتتني يد الطوفان من يدها وحال ما بيننا من دمعنا أفق
امنت أنّ جبال الليل تعصمني حين اختبأت لكن خانني الالق(١)

أرسل الله نوحا (عليه السلام) إلى قومه يدعوهم لعبادة الوأحد القهار ونبذ عبادة الاصنام لكن قومه لم يستجيبوا لدعواه حتى أنّهم اتهموه بالظلالة فقول الشاعر من في نوح لا يثق، دلالة على عدم الإيمان به وبنبوته وعبروا عن ذلك من خلال الحوار الذي داربينهم وبينه بقولهم في كتاب الله العزيز قال تعالى:﴿**قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾(٢) . أما في قول الشاعر (هم فتية امنوا)،هم الفتية الذين أمنوا بدعواه لهم لكن قومه وصفوهم بالأراذل كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ**﴾(٣) فمنهم من آمن بدعوى نوح (عليه السلام) ومنهم من زاغت قلوبهم ولم يصعدوا السفينة معه فأغرقهم الله كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ**﴾(٤) ، وفي قوله (آمنت أنّ جبال الليل تعصمني)، فقد حصل حوار ما بين نوح (عليه السلام) وابنه حول ركوب السفينة كما في قوله تعالى:﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ وَنادى نُوحٌ ابْنَهُ وَكانَ فِي مَعْزِلٍ يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ**﴾(٥) وارتفع الماء ما فوق الجبال وصاحبتها الرياح العاتية نادى نوح ابنه وكان في معزل ولكنه لم يستجب وجاء جوابه في محاورة نوح كما في قوله تعالى: ﴿ **قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾ (٦) لقد أفاد الشاعر بتصوير مشاهد من قصة نوح (عليه السلام) وحدث

(١) فرصة للثلج :٣٩.
(٢) سورة الأعراف: الآية: ٦٠.
(٣) سورة الشعراء: الآية: ١١١.
(٤) سورة الشعراء: الآيات: ١١٩ –١٢١.
(٥) سورة هود: الآية: ٤٢.
(٦) سورة هود: الآية: ٤٣.

الطوفان ترتكز في محورها على انقاذ الناس من الهلاك ودعوتهم الى الهداية المتمثلة في الثقة والعهد والإيمان بالأنبياء وباتباع ما أمروا به ونهوا عنه فلا منجى من أمر الله تعالى إلا بهم.

وجاء الشاعر عارف الساعدي بقصة النبي نوح من زاوية أخرى في قصيدة (الطوفان): (من البيسط).

ناديته وخيوط الصوت ترتفعُ هل في السفينة يا مولاي متسعُ ؟

ناديتهم كلهم هل في سفينتكم ؟ كأنهم سمعوا صوتي وما سمعوا

ورحت أسأله يا شيخ قسمة من نجوت وحدك والباقون قد وقعوا؟

وهل سترتاح؟هل في العمر طعم ندى؟ وأنت وحدك والصحراء تجتمعُ

وكيف تبدأ هذا الكون ثانية ؟ وقد تركت الفتى والموج يصطرعُ

أنا صغيرك أقنعني وخذ بيدي أم أنت بالموت والطوفان مقتنعُ؟

نحتاجك الآن للطوفان ثانيةً فربما نصف طوفان وننتفعُ

فاصنع سفينتك الآخرى وخذ بيدي فإنَّني الآن بالطوفان مقتنعُ [1]

يتقمص الشاعر شخصية ابن نوح الذي دار الحديث على لسانه، وأخذ في سرد الأحداث على لسان هذه الشخصية وهي تحمل رسالة عتب موجهة من الابن إلى الأب وفي طيات تلك الرسالة نشر الكثير من الرؤى والأفكار التي تدور في مخيلته، حيث يتضح حجم الهم الذي يحمله ليصور محنة الجيل وتنصل بعض الآباء عن مسؤولياتهم تجاه أبنائهم والغاية من ذلك تماسك المجتمع وعدم تفككه فالأب يرمز في العادة إلى السلطة، غلبت سمة الحوار على قصيدته التي يتطابق عنوانها مع القصة القرآنية و دعوى نوح لصعود السفينة والخلاص، إلا أن الشاعر"أوقف النص المقدس ثم سار معه، رفض فكرته في ترك الفتى الصغير وهجره ونبذه في الماء متاحا للموت، للغرق المخيف، تركه ينادي عليه وعليهم كلهم ولا يجيبون، ثم

١) الأعمال الشعرية : ١٤٦.

يعود ثانية ويخرج اسئلته بحرقة المحبة للاب، ولوعة الخذلان بعد ان ضل العالم في غوايته وطغيانه"[1]وهو يمني النفس في حدوث طوفان اخر للخلاص مما هو فيه من انكسار والم ولوعة تصيب وجدانه والمجتمع .

قصة النبي يوسف (عليه السلام)

وهي من القصص القرآنية المجموعة في سورة وأحدة في القرآن الكريم مما سهل على شعراء قصيدة الشعر الأخذ منها ومنهم الشاعر مضر الآلوسي الذي سرد جزءا منها في قصيدته (لغة الموج) ومن عنوان القصيدة يستلهم القارئ المد والجزر المتمثل في أحداثها: (من البسيط)

وابيض صبر المرايا

كي اعود إلى حنينها

بقميص خبا البصرا

يعقوب هل صدقتْ رؤياي

ام دمهم على قميصي

وهل ما زلت مدّكرا

وقفتّ اعصر خمراً

من سنابلهم وفوق راسي

كانوا الخبز والنُسرا

من ألف سجن ولي رؤيا تراودني

ولي عزيز على ابوابه حضرا

---

(١) استدعاء المقدس الديني في شعر عارف الساعدي، د.عزيز حسين علي:١٢٥

وليس لي شاهد الاكَ يشهد لي

من أهلها أنني من مكرهنّ برا(١).

يحاكي الشاعر قصة النبي يوسف (عليه السلام) ويوظف القصة من خلال سرد أحداثها بطريقة فنية منبها إلى أسلوب الحوار القرآني ففي قوله (بقميص خبا البصرا) أشار الشاعر إلى حدث مركزي في القصة ألا وهو القميص الذي تسبب بفقدان بصر يعقوب، ومن ثم لجأ الشاعر لاسلوب المحاورة وكأنّ يوسف (عليه السلام) يحاور والده يعقوب (عليه السلام) من خلال الاستفهام بـ(هل) سائلاً إياه صدق برؤياه أم الدم على قميصه وهنا الشاعر ينتقل إلى حدث الرؤيا ليوسف (عليه السلام) مستحضرا قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أحد عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾(٢)، فقد أثار الشاعر المتلقي من خلال السؤال بـ (هل) للاستفهام عن حادثة رؤيا يوسف وجاء بـ (أم)المعادلة للجواب، مما أدى إلى الدخول في أجواء القصة من خلال الفكرة التي أراد طرحها بأنّ يوسف (عليه السلام) من نعوته الصدق فهو الملقب بالصديق إلا أنّ الشاعر أراد الإشارة إلى تلك الصفة باعتبارها صفة الأنبياء(عليهم السلام) فلا يخالج المتلقي شعوراً بغير ذلك، إنّما جاءت محاورة الشاعر من باب إثارة دهشة المتلقي وتشويقه لمعرفة باقي القصة كما فعل أخوة يوسف (عليه السلام) بجلب قميصه وعليه دم كذب كما في قوله تعالى: ﴿**وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾(٣)، ثم كرر الشاعر الاستفهام بـ (هل) بقوله هل ما زلت مدكرا؟ ولفظة مدكر تأتي بمعنيين الاتعاظ او التذكر ثم يستمر الشاعر في سرد مشهد آخر من قصة النبي يوسف (عليه السلام) وهو رؤية منام السجينين وتأويل يوسف كما في قوله تعالى:﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أحدهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخر إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (٤)، حتى

(١) لون آخر للرماد :٦٩-٧٢.

(٢) سورة يوسف: الآية: ٤.

(٣) سورة يوسف: الآية: ١٨.

(٤) سورة يوسف: الآية: ٣٦.

فسر حلمهما خيراً ثم ينتقل الشاعر إلى مشهد مراودة زليخة عن نفس يوسف (عليه السلام) ليستحضر شخصية آخرى وهو زوج زليخة بقوله ولي عزيز على ابوابه حضرا بعد اتهام زليخة ليوسف بالمراودة ليصل الشاعر إلى عقدة الحدث من ثم الحل بعد المحاورة والجدل كما ورد في النص القرآني، فقد أشار الشاعر إلى قضايا مهمة الا وهي معجزة نطق الطفل والشهادة بالحق والصدق وكيد النساء ولعل الحوار الداخلي في قصيدة الشاعر مدعاة لبيان مدى بشاعة الفعل المتمثل بالعبودية من خلال تملك الانسان للإنسان في ذلك العصر حتى صار الانسان عرضة لنوازع الشهوة والفساد من قبل النساء والرجال على حد سواء، وقد عبر الشاعر عن القصة بشكل مثير ،وخلاّب موح بالشعور والحالة النفسية، فهو لا يحمل معنى وأحدا محدّداً، وأنّما يومي إلى مجموعة المعاني والدلالات التي تنمو وتتداخل وتتنوع وتتعمق[1] .

قصة النبي يونس (عليه السلام):

جاء ايحاءقصة النبي يونس (عليه السلام)عند الشاعر مضر الآلوسي من خلال قصيدته التي يمدح بها الشاعر المتنبي والتي تحمل عنوان (المتنبي) يقول فيها: (من الطويل)

عفو كموج البحر عن ظن يونس
هتون كما تسقي الحزون الغمائم[2] .

استحضر الشاعر قوله تعالى :﴿ **وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ**﴾[3] ، وذلك من خلال قوله (عن ظن يونس) فقد جاء إيحاء القصة التي تدور أحداثها في بطن الحوت حيث ظن يونس أنّه لا منجى له فنادى ربه فاستجاب الله وأنّجاه فقد شبه الشخصية الممدوحة في البيت الشعري كأنه الموج الذي يتجاوز موج البحر في قصة يونس علوا، ولم يكتف بذلك فقد شبهه بالمطر الغزير الذي يسقي المرتفعات، حتى يغطيها ذلك الموج تعظيما لشأن الممدوح ولكنه يعتذر في بداية البيت الشعري عن ذلك التشبيه بقوله (عفو). وفي قصيدة آخرى له بعنوان (رحلة إلى المستحيل) يقول: (من البسيط)

---

(١) ينظر : قصيدة الشعر العراقية دراسة في جماليات التشكيل الايقاعي، : ٢٣٠.
(٢) لون آخر للرماد:٦٠.
(٣) سورة الأنبياء: الآيتان: ٨٧-٨٨.

مثل انفراط الأماني سال وانسكبا.
وأدمنته الخطى حتى نبا وكبا.
وراودته النوايا عن سفينته.
فأسلم البحر للإعصار والتهبا(١).

استحضر الشاعر قوله تعالى:﴿ **وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ**﴾(٢)، يصور مشهد دعوة يونس (عليه السلام) وهو يخرج من قومه غضبانا أسفا على ما سيجري لهم بعد أنّ لم يستجيبوا لدعواه في قوله (مثل انفراط الأماني سال وانسكبا) فكأنه يشبه يونس بانفراط الأماني لأنّ يونس (عليه السلام) لم يحصل على أمنيته في ارشاد قومه كما يسيل وينسكب الماء ولا يستفاد منه، وأما قوله (أدمنته الخطى) أي سارع في الخروج من قومه حتى صعد السفينة وكبا على وجهه في البحر أي بعد أن ألقاه من كان في السفينة في البحر تلك المشاهد التي صورها تنم عن مقدرته الشعرية في اقتناء الفاظه والتي تبوح عن معانيها اللغوية من خلال الصور الإيحائية أما في قوله وراودته المنايا عن سفينته أي اقترب منه الموت بعد ما علت الأمواج بسبب الإعصار وكأنّه نار ملتهبة أنّ تلك اللحظة الزمنية التي أغرقت السفينة أبدع الشاعر في تصويرها وقد وظفها الشاعر من باب شعوره بالوحدة والإغتراب الذي صاحبه في حياته متخذاً شخصية يونس (عليه السلام) مثالا لها وقد عبر عنوان القصيدة رحلة إلى المستحيل عن ذلك أيضا،أنّ عدم وصوله لغايته في الحياة مدعاة لتوصيل فكرته عن طريق الشعر فإن الشاعر يلجأ إلى القصة القرآنية لما تحمله من طاقة تعبيرية وراحة نفسية.

قصة النبي موسى (عليه السلام):

إن قصة النبي موسى (عليه السلام) من أطول القصص القرآنية بكثرة أحداثها فقد اقتبس شعراء قصيدة الشعر منها وضمنوها في اشعارهم ومنهم نجاح العرسان في قصيدة تحمل عنوان (سقط الإناء): (من الكامل)

---

(١) لون آخر للرماد : ٨٢.
(٢) سورة الصافات: الآيات: ١٣٩-١٤١.

هو اية العصر الذي
لم أستطع صبرا عليه
ولا أحاط بخبره
كان الدليل لكل موسى لم يكن
لعصاه شك في عجائب خضره
وفراق بينهما يفتش في الظلام
عن بقية اصبع في عشره (١).

يستحضر الشاعر جزء من قصة موسى (عليه السلام) المتمثلة بلقائه مع عبد من عباد الله الصالحين وهو الخضر (عليه السلام) مشيرا إليه بضمير الغيبة (هو)، وكنى عن المخاطب بـ (آية العصر) وهذا الوصف يتلاءم مع المخصوص بالإشارة اليه في زمن القصة فلفظة (آيه)لها مدلولها الديني بما تحمله تلك الشخصية من العلم،وطلب موسى (عليه السلام) العلم منه وذلك من خلال قوله (لم استطع صبرا عليه) مستخدما اسلوب التقديم والتأخير باللفظ في قوله (صبرا عليه) وكأنّه يشير إلى أهمية الصبر وقد أستند في أبياته إلى تصوير القرآن للحدث المتمثل بالحوار ما بين نبي الله موسى والخضر كما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً، قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً، قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً**﴾ (٢).

وقوله (كان الدليل لكل موسى لم يكن لعصاه شك في عجائب خضره يستخدم الموازنة بين موسى (عليه السلام) والعبد الصالح من خلال معجزة عصا موسى (عليه السلام) وعجائب الخضر مما يستدعي الحوار حول عجائب الخضر، ومسيرة موسى (عليه السلام) معه، وبعد هذا الحوار الذي دار بينهم يستكمل الشاعر استلهام القصة القرآنية من خلال قوله)وفراق بينهما) مستدعيا قوله تعالى:﴿ **قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً**﴾ (٣).

---

(١) فرصة للثلج: ١١٢-١١٣.
(٢) سورة الكهف: الآيات: ٦٥-٦٧.
(٣) سورة الكهف: الآية: ٨٢.

إنّ الشاعر ارتكز في استحضار القصة على أمرين مهمين وهما الصبر والعلم وكأنّه فقد عزيزا في ليلة ظلماء وظل يفتش عنه، فضلاً عن أنّ العنوان يوحي إلى ذلك (سقط الإناء) ومن موجبات سقوط الإناء أن ينكسر.

وفي قصيدة الشاعر مضر الآلوسي (رحلة إلى المستحيل):(من البسيط)

وعاتبته بقايا الجوع واتخذت
سبيلها في خفايا بحره سربا
ولتعترف بالنوايا السود أن يدي.
بيضاء لو أومأت للموت لارتعبا[1] .

أشار إلى مشهد اعجازي من قصة موسى (عليه السلام) في مسيرته للقاء الخضر(عليه السلام) بعد أن غلب عليه الجوع من خلال رجوع السمكة إلى الحياة حتى إستبشر موسى (عليه السلام) للقاء الخضر فعودة السمكة للحياة إشارة لوجود مكان الخضر التي تمثل له الوصول إلى غايته بعد رحلته إلى المستحيل في حياته ويمكن حصول تلك المعجزة معه كما في معجزة قصة موسى (عليه السلام) مستدعيا قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا**﴾[2] وفي البيت الثاني من القصيدة يستحضر معجزة يد موسى (عليه السلام) إذ تخرج بيضاء للناظرين كما في قوله تعالى : ﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾[3] حيث يتقنع بقناع موسى (عليه السلام) متحديا أي شخصية تقف في وجهه حتى لو كانت تلك الشخصية الموت نفسه دليلا على عزيمته واصراره في تحدي المصاعب التي ترافقه في المضي نحو وجهته في الحياة.

وفي قصيدة (رحلة ابن زريق) للشاعر نجاح العرسان يشير فيها إلى قصة النبي موسى (عليه السلام) بقوله: (من البسيط)

الموت يرقب وجهي من تعثره

---

(١) الأعمال الشعرية :٨٤.
(٢) سورة الكهف: الآية: ٦١.
(٣) سورة الأعراف: الآية: ١٠٨.

وكلما آنست نار الخطى عثرا[١] .

أنّسن الشاعر الموت وجعل له صفات الانسان العاقل ومنها الحذر والترقب بالافادة من قصة نبي الله موسى (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[٢] و في عجز البيت يوظف قوله تعالى:﴿ **إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** ﴾[٣]، والقصيدة تحكي قصة من التراث العربي ألا وهي قصة رحلة أبن زريق لتتقاطع مع قصة موسى (عليه السلام) ورحلته إلى مصر لدعوة فرعون للهداية والنجاة وأشار في نفس الوقت إلى رحلته في الحياة وخوفه من الهلاك لما يمر به من شعور في كل لحظة يدنو الموت منه نتيجة للظروف التي تحيط به من مكان تواجده مستفيداً من (كلما) الظرفية الزمانية لبيان حاله وجاء بقول (انست نار الخطى عثرا) أي الموت عثر ولم يستطع النيل منه والقاسم بينه وبين موسى (عليه السلام) النجاة.

قصة النبي زكريا (عليه السلام):

ورد ذكر هذه القصة عند الشاعر نجاح العرسان من خلال المحاكاة بين العقل والقلب (لا تعش عاقلا): (من البسيط)

عقلي وقلبي بسطت العمر بينهما
وشيب راسي اطلع الثلج واشتعلا[٤].

استحضر الشاعر قصة ولادة يحيى (عليه السلام) من خلال دعاء النبي زكريا (عليه السلام) كما في قوله تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلعَظمُ مِنِّي وَٱشتَعَلَ ٱلرَّأسُ شَيبا وَلَم أَكُن بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّا**﴾[٥] وجاءت البشارة له بولادة يحيى (عليه السلام)، لقد وظف الآية القرآنية من باب

(١) يعقوب الحزن الأخير : ١٣.
(٢) سورة القصص: الآية: ٢١.
(٣) سورة طه: الاية: ١٠.
(٤) فرصة للثلج:١٤٩.
(٥) سورة مريم: الآية: ٤.

رحلته بالحياة وضياع ذلك العمر في عدم استقرار ذاتي من الهموم التي تؤرق العقل وشعورا يذيب القلب كما في قصة نبي الله زكريا (عليه السلام) ومناجاته لله عزّ وجلّ ليجد وريثا لآل يعقوب يجعل منه مستقراً ذاتياً.

أما بالنسبة للشاعر مضر الآلوسي في قصيدة (نهارات) أخذ جانب من قصة زكريا (عليه السلام): (من البسيط)

وقد نذرت لها صومي
فأجلني صمت الكلام
واخفى ذيله الكذبا(١).

أشار الى حدث من قصة زكريا(عليه السلام) وهو يدعو الله تعالى ليكون له ولد يرثه وآل يعقوب كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا، فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ (٢) يؤكد الشاعر على أهمية الدعاء لله تعالى عند اشتداد المحن بقلب صافٍ لا يختلجه الكذب حتى يستجاب دعاء المؤمن.

قصة السيدة مريم (عليها السلام):

جاءت قصة مريم (عليها السلام) عند شعراء قصيدة الشعر، ومن الشعراء الذين أفادوا من القصة محمد البغدادي في قصيدته (آخريات الشمس): (من الطويل)

مطل سنا عينيك من شرفاتها .

كأنها مريم واستغرقت في صلاتها(٣).

يستحضر الشاعر قوله تعالى﴿**وَاذْكُرْفِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا**﴾(٤)

(١) لون آخر للرماد: ٤٠.
(٢) سورة مريم: الآيتان: ١٠-١١.
(٣) ما لم يكن ممكناً: ٥٦.
(٤) سورة مريم: الاية: ١٦.

مشيرا إلى حدث تعبد مريم (عليها السلام) في المحراب وأستغراقها في الدعاء بعد ان نذرها نبي الله زكريا (عليه السلام) وفي الوقت نفسه يشبه معها شخصية آخرى من خلال أداة التشبيه (كأنّ) لما تحمل تلك الشخصية من ألإلتزام الديني التي أنّمازت بها كذلك شخصية مريم (عليها السلام) وقد وظفها لأنّها ترمز إلى العفة والطهارة من باب التوجيه في الحياة الاجتماعية.

وفي قصيدة (نهارات) للشاعر مضر الآلوسي تناول فيها جانب من قصة مريم (عليها السلام): (من البسيط)

وما خلت مرأة إلا وثالثها
لكنها لم تكن تخلو بجبريل
أنا واياي من افسدت خلوتها
وكنت قبل لقاها ألف مقتول(١).

يستحضر الشاعر جزءاً من قصة مريم (عليها السلام) المتمثل بحدث خلوتها في المحراب ودخول جبريل عليها ليهديها الله تعالى عيسى (عليه السلام) و ينفي عنها خلوتها بجبريل وأنّما كانت خلوتها للعبادة وهي الفكرة التي أراد طرحها بقوله: (لم تكن تخلو بجبريل) مستحضراً قوله تعالى: ﴿**فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**﴾(٢).

وفي قصيدة آخرى له بعنوان(لغة الموج) يستدعي فيها مشهدا قصة السيدة مريم العذراء (عليها السلام): (من البسيط)

وليحملوا بسلال الشك عن لغتي
اميّة الشعر
وليسّاقطوا سفرا
فقد هززت
جذوع النخل
فانتبه الطريق

---

(١) لون آخر للرماد: ٥٢.

(٢) سورة مريم: الآيات: (١٧-١٩).

ينفض عن اضعانه الضجرا[١] .

يستحضر الشاعر قوله تعالى :﴿ **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ [٢]، ففي قوله اشارة واضحة إلى قصة مريم حينما جاءها المخاض وسارت في طريقها إلى جذع النخلة لتأكل من رطبها وتنجب عيسى (عليه السلام) إلا أنّ في تلك الصورة تقع مريم ما بين أمرين وهما الخوف من أهلها واتهامهم لها بالزنا والثاني خوفها من الإنجاب والمخاض وخاصة هي تلد الطفل كانت لوحدها دون معين لها وتلك الحالة تعبر عن حالة نفسية مرهقة فقد عبر الشاعر عنها في لفظتي (اضعانها الضجرا) لتتقاطع تلك الصورة عما يدور في مخيلته والواقع الذي لطالما أرهقه وأضناه ومسيرته في الحياة فهو يعبر عن معاناته من خلال معاناة مريم (عليها السلام).

قصة النبي عيسى عليه السلام:

نجد الشاعرعارف الساعدي يأتي بقصيدة (صوتي هو البحر يا مريم):(من المتقارب).

أفاقت على الأرض تنويمةُ	**فصحوك ميلاده مبهمُ**
فيا مانح الموت سر الذهول	**وزخرفة البوح إذ يُكتمُ**
فما انت أول من يُصلبون	**ولا انت أول من يُرجمُ**
ولكنك ابتكرت مقلتاك	**طريقاً به الموت لا يحلمُ**
ومن لحظة في جنون السؤال	**تنفس صوتك فاستسلموا**
وجاءتك غابات احزانهم	**واشجارها حسرُ يتـم** [٣] .

قول الشاعر(أفاقت الأرض و ميلاده مبهم) فيه أشارة إلى قوله تعالى : ﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾[٤] فقد حصل حوار

(١) لون آخر للرماد : ٧٧.

(٢) سورة مريم: الاية: ٢٥.

(٣) الأعمال الشعرية:.١٥٣

(٤) سورة مريم: الآيات: ٢٧-٢٩.

داخلي ما بين مريم (عليها السلام) و قومها أما في البيتين الثاني والثالث أشار الشاعر إلى حدث صلب المسيح كما في قوله تعالى : ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾ (١) وفي البيت الخامس أشار الى حدث نطق عيسى (عليه السلام) كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**﴾(٢). لقد كرس الشاعر معنى التضحية والفداء من خلال استثمار قصة مريم (عليها السلام) حتى شكل التعبير عند الشعراء عن مريم العذراء علامة تحيل إلى المعجزة والغاية هي استثمار تلك القصة للكشف عن رؤى شعرية تتحول فيها السيدة مريم العذراء (عليها السلام) إلى رمز للأمة والسيد المسيح يمثل ثورة تجلب الحياة وتنير الدروب أمام الشعوب المغلوبة على أمرها.

وفي قصيدة الشاعر مضر الآلوسي وظف قصة النبي عيسى(عليه السلام) وهو رمزاً للتضحية في قصيدته (نهارات الليل السادس والعشرون): (من البسيط)

وكنت في هالة المحراب

إذ وصلوا

مطوقاً

باتهاماتي وترتيلي

جاءووا وكان دمي

يجري بأعينهم

وكنت أبصر

في أحبالهم طولي

---

(١) سورة النساء: الاية: ١٥٧.

(٢) مريم: الاية ٣٠.

فجردوني ثيابي

كنت أضعفهم وأوثقوا

في جذوع النخل تكبيلي

حتى إذا صلبوني

وارتديت دمي

وودعت دمعتي

جاؤوا لتقبيلي

وقد أريق صليب

من دموعِ أسىً

على شهيد بدمع الله مغسول(١).

لقد مزج الشاعر بين قصة المسيح (عليه السلام) وبين صورته التي تقنّع بها مستفيدا من الالفاظ (المحراب والدم وجذوع النخل والصليب) وعبّر عن تجربته الشعرية المتمثلة باستلهام الماضي واعادة انتاجه، يروي الشاعر القصة من خلال دعوة النبي عيسى (عليه السلام) لقومه وهم بني إسرائيل وولادته المعجزة ألا أنهم حاولوا قتله وتجريد ثيابه وأوثقوه بالحبال ،كما أشار الشاعر في أبياته ،ألا أن الله أوحى له أنه منجيه من القوم الكافرين كما في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾(٢)

(١) لون آخر للرماد :٤٩-٥٠ .

(٢) **ال عمران: الاية ٥٥.**

كانت غايته ابراز ما يمر من هموم وكبت وكأنه مكبل لا يستطيع ان ينطق ويتحرك لأن في ذلك يراق دمه فهو يبحث عن الحرية من خلال التأسي بالسيد المسيح(عليه السلام).

قصه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

ومن القصص القرآنية التي أشار اليها شعراء قصيدة الشعر قصة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد جاءت عند الشاعر بسام صالح في قصيدة (لم) قوله: (من البسيط).

لم اتبع الشمس
لم امسك يد الماء وما سرقت نبوءاتي واسمائي
لم انفق الحزن وجهي لست انفقه
وآيتي انني اويت اعدائي
و(ثاني اثنين اذ..) لا شك صاحبه . لا تحزنن
ولا تشكك بانبائي
سكينة الله خذها واتخذ وطنا
وقل لربك : زد في خوف ابنائي[1].

يروي الشاعر قصة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال حدث خروجه من مكة يريد المدينة، إذ أخرجه الذين كفروا، وقد لجأ الرسول وصاحبه إلى الغار وهو غار ثور في جبل بمكة،إذ يقول لصاحبه لا تحزن أي لا تخف فأن الله معنا، مطلع علينا عالم بحالنا، فأنّزل الله سكينته في قلب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأيده بملائكة يضربون وجوه الكفار وأبصارهم[2].

لقد وظف الشاعر قوله تعالى: **(إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ آخرجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**

(١) الماء يكذب: ٦٠.
(٢) ينظر:بحار الأنوار: الشيخ المجلسي، ١٩/ ٣٣-٣٤.

وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

ويبدو أنّه تلمس من هذه القصة قضية مهمة تخصه في الحاضر المتمثلة في صاحبه الذي شكك فيه وباخباره حتى أحال الشاعر السكينة إليه وتركه يتخذ وطنا أي موقفا ازاءه وكأنّ له السلطة عليه، وهنا أشار إلى التشكيك والظن من باب اختيار الصحب الموثوق بهم المعتمد عليهم في السراء والضراء، أخذا صوراً استعارية تبين تمكنه من لغته فهو لم يمسك يد الماء لأنّ الماء ليس له يد وأنّما قصد به الانسان وكذلك قوله (لم ينفق الحزن ولم ينفق الوجه) وكلاهما لا ينفقان.

أما الشاعر عارف الساعدي في قصيدته (مدونة اعرابي): (من المتقارب)

أدركت وجه النبي بمكة
عطرا كان ذاك النبي
يأخذ بالقلب قبل اليدين
ولكنما يده الفارهة
كسرت اذرع الالهة
ثم قال لنا : انما ربكم وأحد واسمه الله[2].

استحضر الشاعر الحدث الخاص بكسر الأصنام في الكعبة المشرفة، بعد أن أخذ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) معه وقال له إصعد على كتفي فصعد علي على كتفه وصار يحطم الأصنام ويوقع بها على رؤوسها ثم خرجا من الكعبة، وقال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): (أن أول من كسر الاصنام جدك إبراهيم ثم أنت يا علي)[3].

(١) سورة التوبة: الآية: ٤٠.
(٢) المجموعة الشعرية: ٢٤٧.
(٣) ينظر: بحار الانوار، العلامة المجلسي، ٣٨ / ٨٥.

وقد وصف النبي بالعطر دلالة على الإيمان الراسخ في قلبه فهو يأخذ بقلوب الناس قبل أيديهم ويمد يديه بالخير والعطاء بقوة كما يحارب الضلالة وذلك في كسر الأصنام ويدعو الناس إلى عبادة الله الوأحد القهار مستلهما قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَأحد**﴾(١) وكأنه يشير إلى حدث جارٍ في كل الأزمان من خلال اتباع الأصنام المتمثلة بالساسة وجاء بتلك القصة تعبيرا عما يخالج نفسه من شعور بالتغيير فتحطم تلك الأصنام يمثل له البشارة في التخلص من الوضع الراهن الذي يعيشه.

(١) الكهف: الآية: ١١٠.

المبحث الثاني

الصورة الفنيّة

نالت الصورة الشعرية عناية الدارسين قديما وحديثا فقد أهتم بها النقاد وأصحاب البلاغة فضلاً عن الشعراء الذين وظّفوها في قصائدهم حتى صارت الصورة الشعرية هي جوهر الإبداع وبها يتميز شاعر عن غيره من الشعراء وبها يتميز الشعر عن غيره من الأجناس الأدبيّة لهذا تعددت الدراسات التي تناولت الصورة من جوانبها المختلفة حتى أصبحت الصُّورة الشِّعرية التي يُسَخِّرُ الشَّاعر كل طاقاته لإنتاجها تمثل وعاءه الذي سيبث من خلاله ما يريد.

وتعرف الصورة لغة: بأنّها الشكل، والجمع: صُور وتصورت الشيء: توهمت صورته، فتصور لي والتصاوير التماثيل [١] وحقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفة والصورة في الشكل، وفي أسماء الله تعالى الحسنى (المصوّر) الذي صور جميع الموجودات ورتّبها، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة متميزة يتميز بها على اختلافها وكثرتها [٢].

وتعرف الصورة في الدراسات الحديثة على أنّها:" تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها "[٣] .

والصورة الشعرية تحتاج إلى الخيال وهو أمر مهم في انتاج نصوص إبداعية يتم من خلالها نقل التجربة الشعرية إلى المتلقي لهذا فأنّ الصورة الشعرية " تنبثق من إحساس عميق وشعور مكثف يحاول أن يتجسد في رموز لغوية ذات نسق خاص، وهو تلقائيا خروج على النسق المعجمي في الدلالة، والنسق الوظيفي في التراكيب "[٤] .

ونظرا لأهمية الصورة الشعرية وجدنا أنّ شعراء القصيدة أولوها عناية في قصائدهم فجاءت متوزعة في مختلف فنون الشعر التي كتبوا فيها وخاصة ما يتعلق بالأثر

---

(١) ينظر لسان العرب مادة (صور) :٤/٤٧٣.

(٢) المصدر نفسه : ٤ / ٤٧٤ .

(٣) الصورة في الشعر العربي: د. علي البطل، دار الاندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م: ٣٠.

(٤) الصورة والبناء الشعري، محمد حسن عبد الله، دار المعارف، القاهرة،١٩٨١م:٢٨.

الديني واستثمار الصورة الشعرية لتحقيق أغراض يتوخاها الشاعر ولعل القصة القرآنية كان لها أثرها الواضح في الصور الشعرية خاصة بعد أن وجد الشعراء ضالتهم في شخصيات القصة القرآنية وبما يخدم الغرض الشعري الذي يكتبون فيه ومن الأمثلة على ذلك قول عارف الساعدي في قصيدة حملت عنوان: (آت): (من البسيط)

آت وفي مقلتي فجرُ وفي شفتي هذا الذي يغزل الأنهار والشجرا

آت ألمُ عيون الشمس حيث رمتْ عيونها وأدارت خدّها صعرا

وكان لي وطن بللت جبهته بالمستحيلات كي يجري إبىً فجرى

آمنت بالبحر يغفو في أصابعه ويستفيق على أحداقه مطرا (١)

رسم الساعدي لوحة فنيّة متأثرا فيها بالتعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الأرض مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾(٢) وظف الكناية القرآنية في (تصعر خدك) وهي كناية عن التبرُّم بالناس وعدم الاقبال عليهم، بلْ التعالي لينقلها إلى الشمس بفعل الانزياح بها ونقل دلالتها بعد أن أضاف صفات غير مألوفة على تلك الموصوفات وهي الشمس، واللافت للنظر أنّه استعار الشمس للمرأة وجعل لها عينان، ونحن هنا أمام صورة مركبة من استعارة وكناية في بيت شعري واحد، وينم هذا عن قدرته الفنيّة على التلاعب بالألفاظ الشعرية لانتاج نص جديد متأثر بالصورة القرآنية، ف" أراد أن يبين ابائه وعنفوانه واصراره على موقفه الذي جاء في القصيدة وليبرز شاعريته بإفادة نصه من تداول ما في النص القرآني من معانٍ "(٣) لقد أصبحت الفكرة عنده صورة داخلية رسمها بحسه الواعي،

(١) الأعمال الشعرية :٣٨.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٨.

(٣) الصورة التناصية في شعر عارف الساعدي، عمر عادل حامد، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية – النجف، المجلد١٧، العدد٢ ، ٢٠٢١م :٦١٩.

فلا يسمي الشيء بأسمه، وأنما يرمز اليه، وبذلك يكتسب المنجز الأدبي من خلالها نوعا من الموضوعية والعمق الفني [١] .

ويأتي الشاعر بسام صالح ليوظف أسلوب التشبيه لرسم صورة فنيّة في قصيدة (شامة في وجه القرية):(من الكامل)

لا مسجد في الأرض

يعرف ما صلاتي

لا تسابيحي لها اسماؤها

وجهي كمئذنةٍ تُصلّي

حين تسجدُ

تسكب البيض المُخبَّأ في المرايا

لا ظِلَّ للكلمات في معنىً

يرفرفُ كالحمامةِ قرب مئذنتي [٢].

لقد استعمل أسلوب التشبيه لوصف الأحداث بطريقة تجعل المتلقي يتخيل الصورة التي رسمها بشكل أكثر وضوحا حيث نراه أكثر من استعمال المفردات القرآنية ومنها (المسجد والصلاة والتسبيح والسجود) في بناء نصه الشعري فقد شبه الوجه بالمئذنة وأراد من ذلك أن يعبر عن التذلل والخضوع وفي موضع آخر شبه المعنى الذي يرفرف كالحمامة وهي صورة شبّه فيها المعنوي بالحسي مستفيدا من أداة التشبيه الكاف في ايجاد تلك العلاقة، من ثم لجأ إلى استعمال الاستعارة المكنية في قوله(مئذنة تُصلي) ويعود ذلك إلى أنّه وجد فيها مجالا

(١) ينظر: الرماد ثانية تطور القصيدة الغنائية في الشعر العراقي الحديث النصف الثاني من القرن العشرين، د. كاظم فخر الخفاجي، تموز للطباعة والتوزيع والنشر، سوريا، ط١، ٢٠١٢م :١٤٥-١٤٦.

(٢) الماء يكذب: ٢١.

للتخيل و قدرة على التعبير عن المعنى الشعري بصورة أكثر تأثيرا في المتلقي فقد كنى فيها عن (المشبه به) واجتهد في تجسيده وتشخيصه مصورا المشبه به بلفظ دل عليه السياق وكنى عنه بشيء من لوازمه فقد ذكر الصلاة وهي للإنسان العاقل، وقد وفرت الاستعارة هنا سعة في حركة الخيال وقد أشار الدارسون إلى أنّ عنايته بها لأنّها تتيح للخيال سعة في الانجاز وللفظ من فائض المجاز وللصلة بالشيء الموصوف أو المتخيل من امكانية أثراء تجدد الصلة به وأنّها تعطي مساحة واسعة للتصوير (١)

أما الشاعر محمد البغدادي في قصيدة (عيون طفل) فقد رسم صورة فنية لعقوبة الذات تكشف عن قساوة المنظر وذلك في قوله: (من الكامل)

يدُك الجريحةُ بالحجارةِ

ترجُمُكْ

وإلى عدوّكَ رغم أنّفكَ

تُسلمُكْ.. (٢).

يتحدث البغدادي عن العقوبة التي نالها بواسطة اليد الجريحة التي ترجم بالحجارة وهو هنا يستفيد من مضمون الآيات القرآنية التي اشارت إلى الرجم في قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾ (٣).

لقد توفرت له الأدوات الفنية التي من خلالها استطاع أن يصوغ صورته الشعرية المتكونة من اليد الجريحة والرجم والتسليم إلى العدو رغما عنه وتأتي أهمية الصورة هنا لأنها

---

١ – ينظر: الإستعارة المرفوضة في الموروث البلاغي والتقدي، د. احمد يوسف علي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان،ط ١ ،٢٠١٥: ٢٧ وما بعدها، التصوير بالإستعارة في تصلي المآذن، د.صالح مجيد علي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد ٢٨، السنة الخامسة عشرة، ٢٠٢١م: ١١٧.

(٢) ما لم يكن ممكناً: ٢٨.

(٣) سورة مريم: الآية: ٤٦.

" بنية تتشابك فيها العلاقات وتتفاعل لتنتج الأثر الكلي الذي يتضح على العمل ويُضيء ابعاده "(١)

ومن الجدير بالذكر أنّه وظف المفردات الدالة على المعنى ومنها (اليد الجريحة والحجارة والرجم والعدو والتسليم) وذلك لأجل أن يصل بمعنى التسليم والخضوع التام والذي عبر عنه بقوله (رغم أنّفك) فقد جاءت هذه الجملة في الموضع المناسب لها لتكشف عن قدرته على صياغة المعنى بما ينسجم وغرضه الشعري ولربما مثل باليد عن الأخوة في الوطن أو خارجه الذين تخلوا عنه ليرجموه ويسلموه إلى عدوه.

وذهب الشاعر بسام صالح إلى الافادة من الحوادث التاريخية التي وثقها القرآن الكريم ومنها الرحلة التي ألفتها قريش واعتادت، أن ترحل إلى ما جاورها من البلاد، سعيا وراء الرزق، وجلبا لمعايشهم، وترويجا لتجارتهم جاء هذا في قصيدة (على عتبات ابي) بقوله: (من الرجز)

يا رحلة الصيف إلى ارضهِ قد ارجعت آثارها الأرجلُ

قد بعثر الليل عناقيدهُ والصبحُ من اطرافها يأكلُ (٢)

لقد أراد أن يصور تلك الرحلة بأنّها مما اعتاد عليه مستفيدا من قوله تعالى: ﴿**لإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾(٣)، حيث قدم وصفا دقيقا للرحلة التي ارجعت أثارها الأرجل مستعينا بالاستعارة التي تحدث فيها عن امتلاك الليل للعناقيد في إشارة إلى النجوم المنتشرة على طول السماء والعناقيد مأخوذة من شجرة العنب الذي سوغ هذا الاستعمال هو وجه الشبه بين النجوم المضيئة في السماء وكأنّها عناقيد عنب منتشرة وهي صورة فنية أبدعتها مخيلته ، فضلاً عن هذا استعار الأكل للصبح وفي الحقيقة الصبح ما هو الا وقت يتلاشى فيه الليل وقد استعمل عبارة يأكل الصبح للتعبير عن انقضاء الليل وزوال تلك النجوم وهي

(١) جدلية الخفاء والتجلي – دراسة بنيوية في الشعر، كمال ابو ديب، دار العلم للملاين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م :٢١.

(٢) بسام صالح ٤٩.

(٣) سورة قريش: الآيتان: ١-٢.

صورة طريفة تثير الدهشة في ذهن المتلقي وتحثه على التأمل وهي ركيزة من الركائز التي اعتمد عليها في تحويل الفكرة إلى إحساس " فالصورة تنمو داخل الشاعر مع النص الشعري ذاته، وليست شكلا منفصلا "[١] وقد استطاع من خلال توظيف الاستعارة الانتقال من الواقع المألوف إلى عالم الخيال الذي يشتمل على الإبداع وقد امتازت استعارته بالافادة من الخزين الثقافي ورجوعه إلى النص القرآني لغرض الافادة من الاساليب البلاغية فيه.

اتكأ الشاعر بسام صالح في قصيدة (متى) على سورة يوسف في انتاج صوره الفنية: (من المتقارب)

وبين الصحو والاغفاء حلم

تراوده الوجوه السنبلات

فسنبلة ترافقها المراثي

وفي حباتها سكن التقاة

وسنبلة تغرد قرب آخرى

تئنُ وقرب صفراء رفاةُ [٢].

نلاحظ أنّ الشاعر أفاد من قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَآخر يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [٣]، فالسنابل التي صورها بين سنبلة تئن وآخرى صفراء للدلالة على السنابل الخضر والسنابل اليابسة وقد استطاع أن يحور في النص بما ينسجم مع الصورة التي يقصدها وهو يبغي من ذلك تغيير واقعه المؤلم.

---

(١) بنية الصورة الفنية في النص الشعري، رائد وليد جرادات، مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٩ ،٢٠١٣م : ٥٥٣.

(٢) التفاتة القمر الاسمر: ٣٧.

(٣) سورة يوسف: الآية: ٤٦.

وأفاد الشاعر بسام صالح في قصيدة (عش العشية) من سورة يوسف: (من الرمل)

وهي بئر فيّ قد أنهكها الدلو

ولم تملك حيال البوح صمت الاصطبار (١).

صوّر مابداخله بأنّه بئر أنّهكها الدلو مستفيدا من قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ (٢). لقد عبّر عن صورته الفنية بطريقة انفعالية حيث وظف الرمز للتعبير عن الصورة والمتمثل في (البئر) و(الدلو) ودلالة ارتباطهما بالنفس فإنّ الرمز رؤية ملتحمة تبدأ مباشرة من الواقع وأنّ الصورة عنده بدأت تأخذ منحىً ذاتياً فقد إصطبغت الصورة الشعرية بإحساس موقفه من الوجود، هذا الموقف الذي اعتمد فيه على ثقافته الخاصة أكثر من اعتماده على تجاربه المباشرة إذ ادرك أنّ عالمه لا يعطيه أنّماطا واضحة للاستجابة لذا هو مضطر إلى أن يفكر ويشعر في حدود ذاته وهكذا تسيطر الرؤية الداخلية للشاعر على صوره الشعرية فيجعلها صوراً ذات وجود نفسي داخلي (٣).

وفي قصيدة(لا وطن بلا لفظ سليم) للشاعر بسام صالح أفاد من توظيف الصورة الشعرية فقد كان اسلوبه يقوم على نقل العاطفة للمتلقي فضلاً عن كونه يعبر عن شعور إنساني: (من الهزج)

واصحابي إذا جاعوا

تناهوا في اذى البيداء كالذئبِ

صلاة الخائفين وموتهم معنى

---

(١) التفاتة القمر الاسمر: ١٣٣.

(٢) سورة يوسف: الآية: ١٩.

(٣) ينظر: بنية تشكيل الصورة الشعرية وأساليب التعبير عنها في الشعر العراقي الحديث، د. جمال جليل اسماعيل، مجلة الاستاذ للعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد٧٢، ٢٠٠٨م: ٣٥٧.

صلاة لا تُصلّى الآن للربِّ

لغاتُ نصفها كالماءْ

نصف من براري الشّكّ

تلهج في عرى الأسماء

أو في وحشة الجمل التي ذُبحت

وما رُحمت فأخوة يوسفٍ رحماء

ما قتلوهُ بل ألقوه في الجبّ (١)

لقد استطاع أن يأتي بصورة تختلف اجزاؤها بين المركب والمفرد فالمشبه في هذه الصورة هو اصحابه وهم في حالة الجوع وقد انتشروا في الصحراء أما المشبه به فهو الذئب من جهة قدرته وتحمله للعيش في الصحراء، و اراد أن يظهر اصحابه بالقدرة العالية والدهاء وتحمل المشاق فلم يجد أفضل من الذئب لكي يشبههم به، ويأتي بصورة أخرى يوظف فيها الماء فالماء مصدر الحياة، فاللغة التي سبقها ذكر الصلاة نصفها كالماء فيستفيد من أداة التشبيه الكاف ليمتزج الحديث عن الشك والوحشة والموت الذي عبر عنه بالذبح وهي إشارة إلى القسوة، مستشهداً بالقصة القرآنية وموقف أخوة يوسف (عليه السلام) في النهي عن قتل يوسف ورميه في الجب بدلا من ذلك، في إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾(٢).

(١) الماء يكذب: ٣٤-٣٥.

(٢) سورة يوسف: الآية: ١٠.

واستثمر في الصور التي جاء بها أكثر من حاسة فهو يعرف أن الصورة في الشعر لا تتمخض عن تأثير حاسة وأحدة فقط وأنّما هي نتيجة تأثير كل الحواس وكل الملكات التي تسعى لإشغال حيز معين في صور المشهد الشعري [١].

أما الشاعر مضر الآلوسي في قصيدة (حاولت اشرح امواجي)، فالصورة الشعرية عنده من خلال الاستعانة بالرمز المتمثل بشخص السيد المسيح في قوله: (من البسيط)

الحب عندي مسيحٌ جاء يقرؤني

للعاشقين انجيلاً ويبتهلُ

ما زلت أنكر في نفسي نبوءته

امشي اليه صليباً ثم لا اصلُ [٢] .

نلاحظ أنّه يستعين باللغة الإيحائية والرموز القرآنية وقد عمل على إضافة دلالة آخرى غير الدلالة المعجمية إلى المفردات التي استعملها في نصه الشعري ومنها فالحب عنده صار مسيحا ويقرأه العاشقين حتى وصل الأمر عنده إلى انكار نبوءة هذا الحب وقوله امشي اليه صليبا، و أضاف إلى المفردات دلالة جديدة وذلك من خلال وضعها في علاقات جديدة لكي تكتسب معاني جديدة تمتاز بالعمق الفني، ويبدو أنّه عرف أنّ الصورة الحديثة ليست غاية بحد ذاتها بقدر ما هي محاولة لبلوغ جوهر المضمون أو الفكرة التي يقوم عليها ذلك المضمون وصولا إلى الإدراك والفهم، لحيثيات التجربة التي تشكلت في صور في الأساس هي محاولة للامساك بتفاصيل الفكرة من خلال تعدد زوايا التناول أو التشعب في التفصيل في جزئيات الحدث وصولا إلى الاستيعاب والربط بين الأجزاء المتناثرة [٣].

---

(١) ينظر: مسائل في الإبداع والتصور، جمال عبد الملك، دار التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٩٧٢م: ٥١.

(٢) مضر الآلوسي :١٠١-١٠٢.

(٣) ينظر: الصورة في القصيدة العراقية الحديثة، استقراء نقدي (بحث): د. عناد غزوان، الأقلام، ع١١ – ١٢، ١٩٨٧: ٨٥ . ٨٦.

ونجد الشاعر نجاح العرسان في قصيدة (مد اليدين) شكّل صورته الشعرية إلى الارتكاز على كسر القواعد اللغوية من خلال إيجاد علاقات جديدة بين الألفاظ: (من الكامل)

كحّلت عين الإنتظار بملح امنيةٍ ترى

أنّ المحال غدُ

أنى فرشتُ لهُ براءة اعيني

حِجْرا

سيظلُّ يسقي ربَّهُ خمرا

هذا العراقُ الوالدُ الولدُ

مدَّ اليدين

ليبدأ الانسان فينا من جديدْ (١).

نلاحظ أنّه قد التفت إلى المضمون الذي يحرص أنْ يعرضه بمستوىً يُوازي الأداء الشكلي لهذا يأتي توظيف الاستعارة في قوله (كحّلت عين الإنتظار) الا أنّه حول المعنوي إلى محسوس من خلال استعارة العين له وبهذا يكون قد " كسر القواعد المنطقية التي تحكم العلاقات اللغوية في العبارة الشعرية والتمرد على الدلالات اللغوية نفسها وذلك بتفجيره للغة وتوظيفها من دون مراعاة لقواعد العقل والمنطق"(٢)، و أفاد من النص القرآني في قوله تعالى: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أحدكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا**﴾ (٣).

(١) فرصة للثلج :١٥٨-١٥٩.

(٢) مفهوم الصورة الشعرية حديثا، د. الأخضر عيكوس، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع٣، ١٩٩٦: ١٧٠.

(٣) سورة يوسف: الآية: ٤١.

ويأتي توظيف النص القرآني في معرض حديثه عن البراءة المتمثلة في الأعين التي جعل منها فراشا وساقى الملك، الذي يخرج من السجن بريئا ويسقى " ربَّه " أى: سيده الملك" خمرا "، فالصورة التي جاء بها كانت ترجمة لخياله المتدفِّق، وأحاسيسه وأفكاره مستفيدا من الموروث الديني في تقويه أفكاره واعطاء الصورة بعدا جماليا.

ومن الصور الاستعارية التي جاء بها الشاعر عارف الساعدي في قصيدة (وكنا انتهينا ولم نبتدا بالكلام) قوله: (من المتقارب)

سلام على دمعنا يا إمام

سلامٌ سلامْ

وتاه بريد الدعاءْ

فقوموا إلى الوقت

واغتسلوا بالرياح

وعدوا نوافذ أيامكم بالتسابيح عدا

فسبحان من غسل الحر عبدا

وسبحانه ما يشاء

نموت كما يشتهي

ونعيش كما لا نشاء (١)

ترد الاستعارة عنده في قوله(تاه بريد الدعاء) وقوله(اغتسلوا بالرياح) فاسند البريد الى الدعاء والغسل إلى الرياح و بهذا الاسلوب الشعري يكون قد أنّسن الأشياء واطلق عليها صفات الانسان حتى صار هذا النوع من الاستعارة يسمى عند علماء البلاغة بالمجاز العقلي لأنّك

(١) الأعمال الشعرية :١٠٨-١٠٩.

تسند الفعل فيه إلى غير فاعله وهو اسلوب مِنْ أساليب الُّلغَةِ العَرَبِيَّةِ، يُعَبِّرُ عَنْ سَعَةِ هَذِهِ الُّلغَةِ.

أفاد الشاعر من النصوص القرآنية في قوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾(٢). وضمن نصه بعض الإشارات الدينية التي كانت المرجعية الاساسية له وما تنطوي عليه من قيم كان لها الأثر في إغناء نصه فضلاً عن قدسيتها ومنزلتها في النفس وهذا الأمر أكسب نصه بعداً دلالياً أراد الشعر من خلال هذه الصور الكشف عن موقفه المتمثل بالحيرة والدهشة من الموضوعات التي أثارها في قصيدته ويتناول موضوعات القيم الانسانية والحياة بعد الموت وما ينتظر الانسان من مصير وأنّ الانسان يعيش لا كما يشاء.

و نجد عارف الساعدي في قصيدة (هذا هو الأرض) يتناص مع النص القرآني لرسم صورة شعرية في قوله: (من البسيط)

وزهو من طافت الدنيا كمسبحةٍ في كفه هزها فاساقطتْ رطبا (٣)

لقد أفاد من قوله تعالى: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ (٤). حيث يصف الممدوح بالزهو مستفيدا من التشبيه الحاصل بأداة التشبيه الكاف فالممدوح هو من طافت الدنيا في كفه وهو المشبه أما المشبه به فهو المسبحة وهذه المسبحة ليست أي مسبحة إنما هي تشبه النخلة التي هزتها السيدة مريم (عليها السلام) فأساقطت رطبا، لقد أجادت مخيلته في إيجاد هذه الصورة ذات البعد الديني وقد أضفى على الممدوح صفات الرسوخ فقد طافت الدنيا حوله لتاتي بأجمل الثمار لقد انماز باسلوبه الشعري من خلال توظيف أنّماط التعبير المتقلبة بشكل خاص و النص الذي ينفتح على نص آخر داخل النص وهذه

(١) سورة الرعد: الآية: ٣٩.

(٢) سورة الروم: الاية: ٤٨.

(٣) الأعمال الشعرية: ٩٨.

(٤) سورة مريم: الآية: ٢٥.

المهارة تحتاج إلى كلمات مائزة تشكل حداً واضحاً يرتطم به ذهن القارئ ليجد أنّه بإزاء مدخل لنص داخل نص أو صورة تنبلج من الصورة الكبرى لتكون أكبر(١).

و أفاد أيضاً من المعاني والألفاظ القرآنية في قصيدته (ما زال): (من الكامل)

ما زال يقترفُ البلاد ويدعى وطناً تنفس كالصباح وكركرا(٢)

استعمل الشاعر ألفاظاً تدل على السخرية والاستهزاء من هذا الذي يستبيح البلاد ولم يقف عند محرم ويعزز كلامه باستعمال الادعاء للتغطية على أعماله الشنيعة ليختم هذا الأمر باستعمال لفظة كركر التي تدل على الاستغراق فِي الضَّحِكِ ليشير إلى حجم السخرية، ومن ثم يوظف مضمون الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿**وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾ (٣)مستفيداً من الاستعارة المكنية الأصليّة فقد شبه الصبح بإنسان يتنفس، فحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، الا أنّنا نلاحظه جاء بنص مغاير للاستعمال القرآني فقد جعل الوطن هو الذي يتنفس كالصباح وبهذا تكون الصورة قائمة على التشبيه عنده فهناك مشبه وهو الوطن ومشبه به وهو الصباح وأداة التشبيه وهي الكاف أمام وجه الشبه فهو محذوف يمكن وصفه بالضياء الذي يتمناه فهو يريد وطنا يحل فيه السلام والأمان بدل الخراب فهو يقدم صورة للوطن بشكل رمزي معتمداً على الطاقات التعبيرية التي احتوت عليها لغته الشعرية.

أما الشاعر محمد البغدادي في قصيدة (عيون طفل)هيمنت الغربة على صورته الشعرية فجاءت الصورة على شكل صرخة مدوية أطلقها وهو يحاور ذاته: (من الكامل)

يا صارِخاً في داخلي

يَحتلُّني

(١) ينظر: مركزية اللفظ مركزية الدلالة تصالب الكتابة والمعنى في مجموعة جرة أسئلة للشاعر عارف الساعدي، د. سمير عباس كاظم،مجلة آداب المستنصرية، العدد ٦٥، ٢٠١٨م: ١٩ .

(٢) الأعمال الشعرية :١٢٨.

(٣)سورة التكوير: الآية: ١٨.

احتارُ كيف وأنّت صوتي

اكتمُك؟

احتارُ في

هل لم تزل مستنْفراً

تغلي بالأم الحياة

جهنّمُكْ؟

ام هل تركت الأرض

تُغرقُ نَفسها

وظننْتَ أنّ جِبالَ صَمتِكَ

تَعصِمُكْ؟ (١).

أوجد الشاعر علاقات جديدة بين المفردات وكانت غايته خلق صورة شعرية مستوحاة من المعاني القرآنية التي وظفها في نصه ومنها الافادة من قوله تعالى: ﴿**قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾(٢)، لقد صارت جهنّم تغلي عنده وهي كناية عن شدة الألم والمعاناة التي يعيشها حتى تحولت الحياة إلى جحيم لا يطاق فلديه هدف يريد أن يوصله عن طريق الشعر لأنّه " رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي، تستخدم فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط، والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية "(٣).

---

(١) مالم يكن ممكناً: ٢٥.

(٢) سورة هود: الآية: ٤٣.

(٣) الاسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ١٩٨٥م:١٦/٢.

واستطاع أن يوظف المفردات القرآنية في الصورة التي رسمها ومنها (الغرق والجبال ويعصم) الا أنّ الصورة مغايرة عنده فقد كانت الجبال من الصمت فهي جبال أوجدها. وقد أسهمت الصورة الشعرية في تكثيف العواطف أكسبت النص دلالات جديدة فالصورة تجلب " للنص تركيزا معنويا عبر تجاوزها دلالات الألفاظ إلى الايحاء، لاسيما وأنّ الصورة لم توجد لمجرد استبدال كلمة بآخرى لعلاقة المشابهة والصلة أو حتى تجسيد المجرد ونقل المعنوي إلى المحسوس وأنّما شحن النص برموز شعورية تكتسبها الألفاظ من خلال مواضعها في الجملة"(١).

وظف الشاعر مضر الآلوسي اسلوب التشبيه في قصيدة (موازين مكسورة) وذلك في قوله: (من الخفيف)

ينجب الموت كل يوم فقيداً

وهو زوجان عاقر وحصور

والأماني تستباح عروسا

كالشظايا ولا يسيل السرور (٢).

جاء بصورة قامت على تشبيه الأماني المستباحة بالشظايا وأداة التشبيه الكاف أما وجه الشبه فيمكن تقديره بالتشتت والتبعثر أي أنّ الأماني مشتتة ومتفرقة بسبب دوامة الموت التي ذكرها فالموت مستمر بالإنجاب وكأنّه امرأة فنحن إذا أمام صورة استعارية آخرى تتمثل في اسناد الانجاب إلى الموت فضلاً عن الصورة المجازية الآخرى المتمثلة بالأماني التي تستباح وكأنّها عروس والصورة الآخرى ظهر فيها السرور وهو يسيل، إذا انه كان يكثر من الاستعمال المجازي مستفيدا من اللفظ القرآني في توظيف مفردة (عاقر) التي ورد ذكرها في قوله تعالى:

---

(١) أنماط الصورة في شعر قاسم حداد (ديوان القيامة) انموذجا، أشواق غازي سفيح، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد٣٥، العدد ١-٢،٢٠٠٧م :١٣٥-١٣٦.

(٢) لون آخر للرماد :٨٧-٨٨.

﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾(١). وفي قصيدة أخرى له بعنوان (لون آخر للرماد) يقول :(من الخفيف)

المسافات كلها والدروب

وحدك الان في الفضاء تجوبُ

والأماني كالرماد احتضارُ

لوّن الموتُ وجهها والنحيبُ

يصعب الان أن ترانا ارتدانا

خوفُ اسمائنا ولونٌ غريبُ

يصعبُ الان كل شيء علينا

الزمان البريء جبٌّ وذيبُ

والسواد البياض حزن قميصٍ

في عيون سجينها يعقوبُ (٢).

أراد الشاعر من خلال صوره أن يقدم ثنائية الحياة والموت والعدل والظلم والسواد والبياض ليقدم صورة عن صراع هذه الثنائية وأنّ نتيجة هذا الصراع هو خسارة الحياة، فجاء تشبيهه للأماني بالرماد فهو يندرج ضمن تشبيه المعنوي بالحسي وتشبيه الزمان البريء بالجب والذيب ليدلل فيها على غدر الزمان فهو يريد أن يشرك المتلقي في المشاعر والأحاسيس من هنا كانت " الصورة في الشعر تعني إختيار مجموعة من الألفاظ تؤدي فيما بينها إلى نقل الصفات من الواقع الخارجي التي تماثل أحدى اللحظات الشعورية في نفس الفنان، وتطورت الصورة الشعرية واضحت تجسيدا لرؤية الفنان الشاملة للعلاقة بينه وبين العالم من خلال

(١) سورة مريم: الآية: ٨.

(٢) لون آخر للرماد: ٩٩-١٠٠.

جزئيات صغيرة ممتلئة بالفكر والحياة معا "[1].ومن الجدير بالذكر أنّ توظيفه للرمز في قصيدته والمتمثل بالجب والذئب فيه إشارة إلى قصة النبي يوسف (عليه السلام) كان له أثره في تعميق الدلالة واعطائها بعدا آخر.

أما الشاعر عارف الساعدي في قصيدة (آت) فقد استطاع أن يرسم صورة مستوحاة وظف فيها رمزية العصا التي ورد ذكرها في قصة النبي موسى (عليه السلام) وذلك في قوله:(من البسيط).

أمضي فتحترق الصحراء في سفري

معي عصاي رميتُ الغيم فأنكسرا [2]

لقد صنعت مخيلته صورة مليئة بالحركة لاحتراق الصحراء والعصا السحرية التي وظفها بالافادة من عصا نبي الله موسى (عليه السلام) بالاشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أخرى**﴾[3]، نلاحظ ان العصا التي وظفها في صورته الفنية لها قدرة على كسر الغيم وهذا الأمر هو من خياله فقد أسهم الحضور المكاني المتمثل بالصحراء مقابل السماء التي عبر عنها بالغيم وهي ثنائية أوجدها من هنا صارت الصور عنده " البؤرة التي تنطلق منها خيوط التشكيل الشعري"[4].

ونجد الشاعر بسام صالح في قصيدته (متاهة) يعبر عن حيرته ودهشته من الخطايا التي ترتكب تحت مسميات شتى وهو تعبير عن رفض الظلم والاستبداد ومحاولة للخلاص من ذلك الظلم وهو يشير إلى الحكمة والتعقل في معالجة الأمور في قوله: **(من الكامل)**

كسر الصدى فتعرّق الناقوسُ

نُسجت ثياب الراهبات عروسُ

(١) شعرنا الحديث الى اين، غالي شكري، دار الشروق، القاهرة، ط١،١٩٩١م: ١٢٤.

(٢) الأعمال الشعرية: ٣٩.

(٣) سورة طه: الايتان: ١٧-١٨.

(٤) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين اسماعيل، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ٢٠٠٨م: ٧١.

صلب الصليبُ على المسيح

خطيئةً أولى فتابت اذرعُ وفؤوسُ

والليل يطعم شعبهُ لُقما من المعنى

لتبنى صرحها بلقيسُ

فانوسهم عينُ يتمةُ نفسها

كيف اختفى من وجه الفانوسُ

ذنب مضى ذنب يجيء

وربما كُسر الصدى فتعرّق الناقوسُ (١).

انماز النص بتوظيف المجاز فقد أنّسن الأشياء التي وظّفها ومنها أنّ الصدى ينكسر والناقوس يتعرق، وهي من صفات الانسان مستعملا رموزاً غير شخصية المسيح منها (بلقيس والراهبات والناقوس والصليب) فقد خلق قناعا من رمزية المسيح لأنه "رمزاً أو نموذجاً بدائياً اصيلاً غير متناهٍ، يتردد صداه ويتجدد حضوره في الزمان "(٢).يكسر الشاعر أفق التوقع عند المتلقي عندما يسند الأحداث والأفعال إلى غير ما وضعت له، فجعل الراهبة ترتدي ثوب العروس والصليب يصلب وذلك زيادة في التأكيد، وبلقيس الملكة تبني صرحها في إشارة قرآنية إلى الصرح الممرد الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، اخذ يخوض في التاريخ واستلهم الأحداث الايجابية فيه وينتقي مواقف الأفراد الفاعلين والمؤثرين في الماضي بما يلائم مواقفه المعاصرة الأمر الذي يكسب قصيدته أبعاداً شمولية (٣).

---

(١) الماء يكذب، بسام صالح، الاتحاد العام للكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٧م :٧٣-٧٤ .

(٢) رمزية القناع في سربية سميح القاسم، احسان الديك، مجلة جامعة الازهر بغزة،سلسلة العلوم الإنسانية، مج١٣، العدد١، ٢٠١١م :١٧ .

(٣) ينظر : القناع الدرامي في شعر احمد مطر، مسلم مالك الاسدي, رسالة ماجستير, كلية التربية-جامعة بابل, ٢٠٠٧م :٣ .

الخـاتـمـة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية المفيدة والممتعة مع شعراء قصيدة الشعر أسجل أهم النتائج التي توصل اليها البحث وهي كما يلي:

١-أظهر البحث فاعليّة الأثر الديني عند شعراء قصيدة الشعر, وقد تمثل هذا الأثر واضحاً في طريقة التعامل مع النص القرآني من خلال الاقتباس المباشر للآيات القرآنية المباركة وبحسب الموضوع الشعري وبما يتلاءم مع غرض الشاعر تحقيقا للتأثير الفني عند المتلقي.

٢-بين البحث القدرة الفنيّة عند شعراء قصيدة الشعر من خلال توظيفهم للاقتباس غير المباشر للنصوص القرآنية، فقد ظهرت براعة الشعراء في القدرة على تحوير النصوص بما ينسجم والموضوع الشعري بطريقة فنيّة أكتسب النص من خلالها سمة الإبداع، ويأتي هذا العمل إيمانا من الشعراء بالإعجاز القرآني وأثره في النتاج الشعري.

٣-كشف البحث عن المقدرة الفنيّة لدى شعراء القصيدة لأنّهم في الاقتباس الاشاري كانوا لا يميلون إلى المحافظة على البنية التعبيريّة القرآنيّة وذلك باعتماد اسلوب الإيماء والإشارة وهذا الأمر يتطلب مقدرة فنيّة بسبب ذوبان النص القرآني في النص الشعري مما ولد صعوبة في إستنباط المعنى للوقوف على المرجعيّة القرآنية.

٤-ظهر من خلال البحث أنّ شعراء القصيدة توسعوا في الافادة من القرآن الكريم وذلك من خلال توظيف الشخصيات القرآنية وقد أختلف عندهم التوظيف وقد حظيت شخصيات النبي آدم والنبي يوسف والسيد المسيح (عليهم السلام) بأهتمام واسع من قبل شعراء قصيدة الشعر وربما يعود السبب للأحداث المتنوعة والشائكة التي إحتوت عليها تلك الشخصيات فضلاً عن عنصر المفاجئة وتنوع المواقف وغناها كل ذلك ساعد الشعراء على توظيفها حتى صارت رمزاً للصبر والخلاص.

٥-بين البحث الأثر المهم لشخصيّات أهل البيت (عليهم السلام) في قصيدة الشعر فقد كان لهذه الشخصيات حضورها الفاعل ولاسيما شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ويبدو أنّ الأمر متعلق بقضية شهادته على يد زمر الظلام فقد كان لهذه الحادثة وقعها الكبير في قصيدة الشعر حتى صار الإمام رمزا من أهم رموز قصيدة الشعر يعبرون من خلاله على الخلاص من الظلم.

٦-أظهر البحث الإهتمام الواسع بالشخصيات القرآنية من قبل شعراء القصيدة لأنّ هذا التراث الديني المتمثل بالشخصيّات القرآنية له قيمته المهمة، فهو سلسلة من تعاقب القيم الموروثة، فضلاً عن ثقافات المجتمع المختلفة والتي تربط بينها روابط وتأتي أهميتها في المكانة التي تمنحها للإنسان وإحساسا من الشاعر بأمجاد هذا التراث وعظمته لهذا راح الشاعر يسترجعه ويوظفه في القصيدة مستفيدا من امكانياته ورسوخه في عقول المتلقين وما يحمله من دلالة إيجابية.

٧-كشف البحث عن عناية شعراء القصيدة بالصورة الفنيّة ولاسيما الصور المستنبطة من النص القرآني، وينم هذا عن قدرة الشاعر الفنيّة على التلاعب بالألفاظ الشعرية لإنتاج نص جديد متأثر بالصورة القرآنية وقد أكثر شعراء القصيدة من توظيف الصور البيانية التي تعتمد على التشبيه والكناية والاستعارة والمجاز ولا سيما المجاز العقلي وقد استطاع الشاعر من خلال توظيف الاستعارة الإنتقال من الواقع المألوف إلى عالم الخيال الذي يشتمل على الإبداع.

٨-أظهر البحث أنّ شعراء قصيدة الشعر من الشعراء الذين انفتحوا على النص القرآني ووظفوا فيه أشعارهم من حيث استحضارهم للقصص القرآنية حتى أصبحت رافدا من روافد شعرهم معتمدين في ذلك على ثقافتهم الدينية التي تغذي البنية الوجدانية والدلالية في تجاربهم الشعرية، وتبين من خلال البحث أنّ القصة القرآنية تدخل في أغلب الاغراض الشعرية التي تناولوها في

قصائدهم وأنّ لقصة الطوفان وقصة النبي يوسف (عليه السلام) الحصة الأكبر عند شعراء قصيدة الشعر.

٩- لاحظ الباحث أنّ الشعرية كانت من أبرز سمات قصيدة الشعر وقد تميز بها أغلب شعراء قصيدة الشعر من خلال تفجير طاقات العمل الشعري والتي أدت إلى تحريك روح الإبداع الكامنة خلف الألفاظ الأدبية بالاستعانة بالرموز والإيحاءات لإغناء المضمون، وذلك من خلال الانزياح بالألفاظ الشعرية نحو مسار جديد يتعدى سنن اللغة الأعتيادية لغرض الوصول إلى معاني جديدة بفعل العلاقات الجديدة التي أوجدها الشعراء بين الألفاظ الشعرية في النص الشعري.

١٠- لاحظ الباحث أنّ أغلب شعراء القصيدة قد أفادوا كثيرا من شخصيات أهل البيت (عليهم السلام) كونهم رمز الطهارة الفكرية والانسانية وهم خير من مثل الرسالة المحمدية حتى بذلوا في سبيلها مهجهم وأرواحهم حتى صار الشعراء يتفننون في توظيفها وفي مواضيع مختلفة فهم أعلام الهداية ومصابيح الدجى، وهذا التوظيف كان له شأنه في اغناء النصوص الشعرية ولاسيما الحوادث المتعلقة بشخصيات أهل البيت (عليهم السلام).

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإبداع والتجربة الروحية، رؤية مغايرة، محمد الخالدي، الدار التونسية للكتاب، تونس، ٢٠١٥ م.
- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، د. شلتاغ عبود شراد، دار المعرفة، دمشق، ط١،١٩٨٧.
- أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث، حسن مطلب المجالي، كلية الدراسات العليا الجأمعة الأردنية، ٢٠٠٩ م .
- أحكام صنعة الكلام ، لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية، مطبعة النجوى، بيروت،١٩٦٦م .
- الإرشاد في معرفة حُجَج الله على العباد، للشيخ محمد بن محمد النُعمان المُلقَّب بالشيخ المُفيد (ت٤١٣هـ) ، قم / إيران، ١٤١٣هـ.
- أساليب الشعرية المعاصرة ، د. صلاح فضل، دار الآداب، لبنان، ١٩٩٥م .
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٧ م.
- استدعاء الشخصيات الذاتية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، الشركة العامة للنشر والتوزيع الإعلاني، طرابلس، ليبيا، ط ١، ١٩٧٨.
- الاستعارة المرفوضة في الموروث البلاغي والنقدي، د. احمد يوسف علي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان، ط١، ٢٠١٥م.
- الاسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ١٩٨٥م.
- أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيّات التراثيّة، احمد مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،٢٠٠٦م.
- أعلام الأدب العربي الحديث وإتجاهاتهم الفنية، د. محمد زكي العشماوي، دار المعرفة الجأمعية، مصر، ٢٠٠٠م .

- الأعمال الشعريّة (١٩٩٥-٢٠١٥)، عارف الساعدي ، دار سطور للنشر والتوزيع،العراق، بغداد،ط١، ٢٠١٨م .
- الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، عبد الهادي الفكيكي ، منشورات دار النمير، سورية – دمشق، ط١، ١٩٩٦م .
- الاقتباس من القرآن الكريم،لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، تحقيق : الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط١، ١٩٩٢م.
- أنتاج الدلالة الأدبية، د.صلاح فضل، مؤسسة المختار للنشر،القاهرة، ط١، ١٩٨٧ م.
- انعطاف المعاني ورسوخ الأثر قراءات في شعرية الجيل التسعيني في العراق، الدكتور سعيد حميد كاظم، دمشق، دار تموز للطباعة، ط١، ٢٠٢٠ م.
- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني (ت٧٣٩هـ)،تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،ط١ ، ٢٠٠٣م.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، تحقيق : محمد باقر حمودي، وزارة الارشاد الإسلامي، ايران، ط١، ١٣٦٥(هـ.ش).
- برنامج بيت القصيد مقابلة أجرتها قناة الميادين مع عارف الساعدي بتاريخ ٢١ /١٠/ ٢٠١٧ م.
- البيان والتبيين، ابي عثمان عمرو بن الجأحظ (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨ م.
- التبيان في تفسير القرآن، لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)،تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي، ط١ ،١٤٠٩هـ.
- تجييل الكتابة الشعريّة في العراق بين التنظير والاجراء دراسة في الجيل التسعيني، الدكتور سعيد حميد كاظم، بغداد، ط١ ، ٢٠١٣م.
- التفاتة القمر الأسمر, بسام صالح مهدي , دار منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ٢٠١٠م.

- التفسير المطول، محمد راتب النابلسي، سورة المائدة (قصة قابيل وهابيل)، ٢٠٠٤ م.
- التفسير النفسي للأدب ، د. عز الدين اسماعيل، دار العودة ودار الثقافة، بيروت ، ٢٠٠٨م.
- تفسير نور الثقلين: للعلامة الشيخ عبد علي العروسي الحويزي،ت ١١١٢ هـ، علق عليه السيد هاشم الرسولي على نفقته الخاصة ، المطبعة العلمية، قم، ايران، ١٩٦٥م :٣ / ٢٩٥.
- التناص نظريا وتطبيقيا، احمد الزغبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٠ م.
- التيار القومي في الشعر العراقي الحديث، د. ماجد السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٣م .
- ثورة الحسين (عليه السلام) في ظلال نصوصها ووثائقها، د. عبد الهادي الفضلي، دار الغدير للدراسات والنشر،النجف، ٢٠١٢م .
- جدلية الخفاء والتجلي – دراسة بنيوية في الشعر، كمال ابو ديب، دار العلم للملاين، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- حركة قصيدة الشعر ، بسام صالح مهدي، دار تكوين، سوريا، ط،١،٢٠١٠ م.
- حياة الإمام الرضا (عليه السلام)، باقر شريف القرشي، انتشارات سعيد بن جبير، قم، مطبعة مهر، ط١، ١٣٧٢ش .
- الحيوان، عمرو بن بحر الجأحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق : عبد السلام هارون، الناشر مصطفى البابي الحلبي، ط٢ ، ١٩٦٥م.
- دراسات فنية في قصص القرآن، د. محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية مشهد ايران، ١٩٨٧ م.
- الرماد ثانية تطور القصيدة الغنائية في الشعر العراقي الحديث النصف الثاني من القرن العشرين، د. كاظم فخر الخفاجي،تموز للطباعة والتوزيع والنشر، سوريا، ط١، ٢٠١٢م. .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من وقفها، محمد ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، ط،١،١٩٩٥م .
- شعرنا الحديث الى اين، غالي شكري، دار الشروق، القاهرة، ط،١،١٩٩١م.

- شعرية الوظيفة المهيمنة في قصائد عارف الساعدي واثر الوسيط التواصلي فيها، د. حيدر غضبان، اوراق لسانية،٢٠٢٢م .
- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل،عبيد الله بن عبد الله بن احمد الحاكم الحسكاني الحنفي، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان،ط٢، ٢٠١٠م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،ط٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
- الصورة في الشعر العربي، د. علي البطل، دار الاندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م .
- الصورة في القصيدة العراقية الحديثة، استقراء نقدي (بحث)، د. عناد غزوان، الأقلام، ع١١ – ١٢، ١٩٨٧ م.
- الصورة والبناء الشعري، محمد حسن عبد الله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
- ضحى الإسلام، د. أحمد امين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد، ط ١، ١٩٣٣م .
- عبد القاهر بلاغته ونقده، د. احمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت،١٩٨١م.
- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥ م .
- العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، د.ت.
- الغموض في الشعر العربي، ابراهيم رماني، مطبعة دار هومه، الجزائر،٢٠٠٣م .
- فحولة الشعراء،الأصمعي عبد الملك بن قريب،تحقيق ش. توري، قدم له صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ،لبنان، ط١٠، ١٩٨٠م:٩.
- فرصة للثلج، نجاح العرسان،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، اكاديمية الشعر، ط١، ٢٠١٢م . .

- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- فن الشعر، ارسطو طاليس ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.
- الفن القصصي العربي القديم من القرآن الكريم، د. عزة الغنام، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٩٠م .
- في الشعرية، كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م .
- في بنية الشعر العربي المعاصر ، الدكتور محمد لطفي اليوسفي، دار سرار للنشر والتوزيع، تونس، ط١ ، ١٩٨٥ م.
- القصة في الأدب العربي القديم، عبد الملك مرتاض، دار مكتبة الشركة الجزائرية و شركائها، الجزائر، ط١، ١٩٦٨ م.
- القصة في القرآن الكريم، مريم عبد القادر السباعي، مكتبة مكة، ط،١،١٩٨٧م .
- قضايا الشعر الحديث، جهاد فاضل ، دار الشروق، بيروت، ط،١،١٩٨٤م.
- قيس لفته مراد حياته وشعره، مؤيد محسين راضي، جامعة مؤتة،٢٠١٥م.
- القيم الجمالية في الشعر الاندلسي عصري الخلافة والطوائف ، أزار محمد كريم الباجلانى، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣م.
- لسان العرب، ابن منظور ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م .
- لون آخر للرماد ، مضر الآلوسي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١ ،٢٠١١م.
- الماء يكذب، بسام صالح، الاتحاد العام للكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٧م .
- مالم يكن ممكناً، محمد البغدادي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٤ م.
- محمد الماغوط وثورة الشعريّة بين شعرية النثر ونثرية الشعر ، عصام شرتح، دمشق، دار صفحات، ط١، ٢٠١٤م.
- مدار الصفصاف قصيدة الشعر، نوفل بو رغيف وفائز الشرع، بغداد، ط١ ، ٢٠١٠م.

- المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين ، د.حسين مجيد الحصونة، دار الإسلام، ط١، ٢٠١٤ م .
- مسائل في الإبداع والتصور، جمال عبد الملك، دار التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٩٧٢م.
- مستويات السرد الوصفي القرآني دراسة اسلوبية، د. طلال خليفة سلمان، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، ط١، ٢٠١٢م .
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٤م.
- المعجم الوسيط ، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر،١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب، لابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣ ، ١٤٢٠هـ.
- مفهوم ثقافة الشاعر المعاصر في رأى الرصافي واثرها في شعره، الدكتورة مليحة عزيز حسون، بحث منشور في مجلة مركز دراسات الكوفة العدد ١٦ السنة ٢٠١٠ م.
- المقدس الديني في الشعر العربي المعاصر (من النكبة الى النكسة)، احمد زكي كنون، المغرب، افريقيا الشرق، ٢٠٠٦م .
- من مظاهر الوجودية في شعر صلاح عبد الصبور، الدكتورة بشرى حنون محسن،بحث منشور في مجلة آداب ذي قار،٢٠٢١ م.
- من وحي الحسين، طالب الحيدري، منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة، بغداد، د. ط، ١٩٥٢م.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، د.ت.

- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ط١، ١٣٠٢هـ.
- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق : الدكتور نصر الله حاجي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- الوحدة الفنية في القصة القرآنية، د. محمد الدالي، عالم الكتب،١٩٩٣م .
- يعقوب الحزن الأخير، نجاح العرسان، مؤسسة نخيل عراقي، دار نخيل، بغداد، ط١، ٢٠١٠م .

الدوريات :.

- استدعاء التراث في رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ، نعيم عموري، مجلة آفاق الحضارة الإسلاميّة، السنة ١٨، العدد ١٤٣٦،٢هـ.ق .
- استدعاء المقدس الديني في شعر عارف الساعدي، د. عزيز حسين علي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد الاربعون، الجزء الأول، ٢٠٢٠م .
- استدعاء شخصيّة الحسين بن علي (عليه السلام) في الشعر العربي الحديث، د. تيسير محمد أحمد الزيات نجم، Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi العدد ٣٣، ٢٠١٢م.
- افاق توظيف القصة القرآنية في ادب محمد علي الخفاجي، د. بشرى حنون محسن، مجلة الباحث، مج٤١،ع ٢، ٢٠٢٢م.
- أنماط الصورة في شعر قاسم حداد (ديوان القيامة) انموذجا ، أشواق غازي سفيح، مجلة الخليج العربي،جامعة البصرة، المجلد٣٥، العدد ١٢ ،٢٠٠٧م .
- بنية الصورة الفنية في النص الشعري، رائد وليد جرادات، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٩، ٢٠١٣ م.
- بنية تشكيل الصورة الشعرية وأساليب التعبير عنها في الشعر العراقي الحديث، د. جمال جليل اسماعيل، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والإجتماعية، العدد٧٢، ٢٠٠٨م .

- التصوير بالاستعارة في تصلي المآذن، د. صالح مجيد علي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، العدد ٢٨، السنة الخامسة عشرة،٢٠٢١م .
- التراث الديني في شعر بدر شاكر السياب, مريم عبد النبي عبد المجيد, مجلة الخليج العربي, البصرة, العدد(١-٢), ٢٠٠٩م.
- التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة اسلوبية، ربابعة موسى، مؤتة للبحوث والدراسات،م٥، ع١، ١٩٩٠م .
- التماسك النصي ملمحا من ملامح قصيدة الشعر، مقاربة تحليلة في قصائد جماعة بيان القاهرة، د.علاء جبر محمد، مجلة الأقلام ، ع٤، ٢٠٠٩م.
- التناص الديني في شعر يوسف الخطيب، عمر عتيق، مجلة المجمع ع ٦، ٢٠١٢ م .
- التيارات الفكرية والسياسية واثرها في الشعر العربي الحديث بلند الحيدري انموذجا، الدكتورة بشرى حنون محسن، بحث منشور في مجلة الآداب، العدد١١٧، ٢٠١٦ م.
- الخضر بين النّبوة والولاية والحياة والموت، رعد كاظم عزيز، مجلة اوراق ثقافية، العدد ١٦، ٢٠٢١م .
- رمزية القناع في سربية سميح القاسم، احسان الديك، مجلة جامعة الازهر بغزة،سلسلة العلوم الانسانية، مج١٣، العدد١، ٢٠١١م .
- الرموز التاريخية والدينية والاسطورية في شعر محمود درويش، د. محمد فؤاد، مجلة جامعة الاقصى، مج ١٤، ع١، ٢٠١٠ م.
- صفات جبريل (عليه السلام)، ضحى حمادة ، مقال منشور في موقع المرسال بتاريخ ١١ اغسطس ٢٠٢٢م .
- الصورة التناصية في شعر عارف الساعدي، عمر عادل حامد، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية،المجلد١٧، العدد٢٠٢١،٢م .
- الفرق بين الاسطورة والخرافة والتاريخ، نبيل ابو علي، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، ع٥، ١٩٩٩م .
- قراءة في أحد بياني قصيدة الشعر، د. ناظم عودة، مجلة الأقلام، ع٤، ٢٠٠٩م.

- قراءة في تجربة الشاعر عارف الساعدي، فاضل ثامر، مقال منشور في صحيفة اثير،٢٠١٦م.
- قصيدة الشعر (انطولوجيا البقاء) ناظم السعود، مجلة افاق أدبية، العدد١، ٢٠١٢م .
- قصيدة القناع عند الشاعر المصري امل دنقل، د.علي نجفي ايوكي، مجلة دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان،ايران، العدد١٣، ٢٠١٣م .
- لغة الشعر عند نجاح العرسان، حيدر كامل، مجلة نسق، مجلد ٣٥، عدد ٩، ٢٠٢٢م.
- ما وراء المصطلح (التناص)، الدكتور سلمان كاصد، مقال منشور في صحيفة الاتحاد ،٢٠٠٦م.
- مركزية اللفظ مركزية الدلالة تصالب الكتابة والمعنى في مجموعة جرة أسئلة للشاعر عارف الساعدي، د. سمير عباس كاظم،مجلة آداب المستنصرية، العدد ٦٥، ٢٠١٨م.
- مفهوم الصورة الشعرية حديثا، د. الأخضر عيكوس، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع٣، ١٩٩٦ م.
- الموروث الديني والمعتقدات الشعبية في الشعر العراقي المعاصر(١٩٩٠م –٢٠١٠م)، د. ناهضة ستار، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مج ٢٢، العدد٤، ٢٠١٩م.
- نجاح العرسان بغداد لن تغفر للشعراء إذا تركوها وحيدة، علي مولود الطالبي،مقال منشور في كتابات في الميزان بتاريخ ٢٠١١/٦/٢٩م.
- نقض المسلمات واثارة الأسئلة في نصوص العراقي عارف الساعدي، منى حسن، مقال منشور في جريدة القدس العربي، ٢٠١٨م.
- وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس اليه، د.محمد الزحيلي، منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا،١٩٩١.

الرسائل الجأمعية :.

- اثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق، انتصار عبد حسين باشراف د.حاكم حبيب الكريطي رسالة ماجستير، جامعة الكوفة،٢٠١٢م .
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي، عبد الله بن خليفة بن دخيل، اطروحة دكتوراه باشراف د. حسين علي محمد، الرياض، ٢٠٠٨م.
- الانساق الثقافية في شعر اديب كمال الدين باشراف د. علي هاشم طلاب، نور رحيم حنيوي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المثنى، ٢٠١٨م .
- البناء الفني في شعر عارف الساعدي، عمر عادل حامد باشراف د. جاسم محمد جاسم العجة، رسالة ماجستير،كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل،٢٠٢٠م .
- التداخل النصي في شعر عارف الساعدي، رحمن عيسى باشراف د. حازم هاشم ، رسالة ماجستير، كلية الآداب،جامعة ذي قار،٢٠٢٠م.
- التكرار في الدراسات النقدية بين الاصالة والمعاصرة، فيصل حسان الحولي باشراف د. إبراهيم البعول، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة،٢٠١١م .
- تلقي الشعر العربي في العراق دراسة في مستوى الإجابة، عباس عودة شنيورباشراف د.حسين عبود الهلالي، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٨م.
- الخطاب الشعري العربي المعاصر من التشكيل السمعي الى التشكيل البصري، عامر بن محمد، أطروحة دكتوراه باشراف د. لخضر بركة، جامعة الجيلالي، كلية الآداب،٢٠١٦م.
- سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقره باشراف د. احمد احمد علوش، الشركة التونسية للتوزيع رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ١٩٧١م.
- الصورة الفنية في القصة القرآنية قصة سيدنا يوسف (عليه السلام)نموذجا دراسة جمالية، نصيرة بلحسيني باشراف د. رمضان كريب، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر،كلية الآداب،٢٠٠٥م .

- قصيدة الشعر العراقية دراسة في جماليات التشكيل الايقاعي،حميد يعكوب نعيمة باشراف د. سوادي فرج مكلف، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠١٣م.
- القناع الدرامي في شعر احمد مطر، مسلم مالك الاسدي باشراف د. ثائر سمير حسن الشمري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل،٢٠٠٧م.
- المفارقة في الشعر العراقي الحديث (سلسلة نخيل عراقي انموذجا)، احمد جبار دويل باشراف د.رفل حسين طه، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٢٢م .
- المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي, حسين مجيد الموسوي باشراف د. نضال إبراهيم ياسين, كلية الآداب جامعة البصرة ٢٠٠٨.

الملاحق

اولاً: نص بيان (قصيدة الشعر)

ثانياً: ترجمة حياة شعراء قصيدة الشعر

اولاً: نص بيان (قصيدة الشعر)

الرؤيا:

عندما احتاجت أمنا الأرض رؤية جسدها المنبسط ممتلئاً بالحياة، انسكب الماء من قلب الغيب، رطب شفاه الطين، فابتدأت الحياة بكلمة أولى، الإنسان، نطق الطين كلمات أخرى كل واحدة منها صارت مخلوقاً ، واكتمل النطق، فتفاضلت الكلمات في ما بينها ، أفضلها حكمة يكون (سيداً) لها أميرها المتصرف، كان الإنسان هذا السيد الجليل، أول الكلمات، لقد وضعت الحكمة يدها على رأسه وباركته ورفعته على كل مخلوق

(قصيدة الشعر) هي هذا الإنسان المبارك، النص المختار الذي اصطفته المفاضلة فحمل ثقل الاختيار.

ضرورة الوجود :

إن التعاقب التاريخي المكون لفقرات التصاعد الحضاري يحتم ظهور حركات فنية أو فكرية في كل مرحلة من مراحله ، والحركة التي تولد من حتمية الاحتياج التاريخي لوجودها، تكتسب قدرة الشروع بمزاولة الإضافة إلى السابق – بما هو قيم – وتخدم استمرار النمو الثقافي.

وعلى هذا فإن حتمية تاريخية طبيعية أنجبت حركة (قصيدة الشعر) في مرحلتنا هذه، ساعد في ظهورها هاجس تأملي قرائي لمستوى السائد الشعري في الوطن العربي، ألح هذا الهاجس على شعراء هذه الحركة بضرورة ارتكازها على الغرائبية التي لا تمنح المتلقي أي شيء ، فأصبحت النصوص الشعرية عبارة عن توليفات لفظية مبهمة خالية من أي معنى أدبي ، ولا نستبعد تأثير الحركات الغربية المنقولة على الشعراء العرب فهو من أهم عوامل الانعطاف السلبي نحو تقليد لمستورد بالتفكير والإنتاج، فمثلا لم يكن وضع الأسطورة في الشعر العربي إلا شعوراً من الشعراء العرب أن ثمة نقصاً في تراثهم الشعري من جهة عدم تعامله مع الأسطورة، فانكب المشتغلون على إدخالها، وهنا أصبح التسابق على الاستيراد من الغرب والعمل به بأسرع وقت كي يحصل الشاعر المنفذ لهذا على صفة ريادية.

لقد تنازلت أكثر هذه النصوص المنتجة تحت هذه الرغبة عن الجوانب الفنية، فعلى صعيد الجملة الشعرية انخفض مستوى الأداء الاستعاري والإشاري فيها لتحل محله شروح واستطرادات تسمح للأسطورة بالدخول إلى النص. وهكذا توافدت مسميات كثيرة وتجارب عديدة مستوردة، كان على الشعراء العمل بها لمجرد أن دعوات الحداثة والتجديد تريد ذلك.

وعلى ضفة أخرى ثمة مزاولات لشعراء احتفلوا بمكاسب التطبيل الأيديولوجي ورفع اللافتات والشعارات في القصائد، أو استثمار العواطف الدينية، أو السياسية، بنصوص هابطة لا يشفع لها عند المتلقي إلا موضوعها المحرم على المعترض النيل منه.

لقد ظل الشاعر العربي على هذه الحالة يتأرجح بين الاستيرادات من الغرب والاحتياجات الوقائية من مهيمنات القوى في الداخل مما أضعف مقدرته على إنتاج نص شعري بمستوى الهم الشعري الملتصق بلحظته التاريخية وبأرضه ومجتمعه.

النص:

ينطبق بعض ما ذكرناه عن مزاولات الشعراء السلبية على العنصر الثاني (النص) بوصفه نتاج فعل الفاعل. إن وقوف النص بين الشاعر والمتلقي يوقعه بين عنصرين يختلفان في النية والرغبة مما يجعله تحت مطالب عديدة منها محاولة تثقيف النص الشعري، وهي رغبة تنبعث من الشاعر لتسلط على النص بزج المعلومات المستحصلة من فعل الاطلاع من دون الاكتراث بالمتلقي، وقد أنتجت هذه الرغبة نصوصاً مخصصة لفئات معينة تكاد تتوازى بمستوى الاطلاع مع الشاعر، وهذا النوع من النصوص كأنه يكتب من أجل النقاد ، مع الانتباه إلى أن نصوصاً أخرى أخذت على عاتقها التوجه للعامة، لقد تجزأ النص الشعري نتيجة لتجزؤ رغبة الشاعر وتجزؤ المتلقي أيضاً – وإن كان تجزؤ المتلقي ظاهرة قديمة جداً – مما أفرز شعوراً جمعياً بعدم المشاركة في استلام النص، وتخلخل الإيصال في عملية التلقي بين المستويات المختلفة، وهذا ما دفع النص إلى دائرة ضيقة في الانتشار والتعايش الفعال في الثقافة بسبب غربته عن مستوى التحصيل الثقافي وهكذا يموت الإيصال في النص.

إن رغبة التثقيف النصي الناجحة هي التي تقوى على تحويل المستحصل الثقافي إلى شعور يتجلى عند الكتابة متمثلاً حالة في صميم التجربة المعيشة، مستغنياً عن زج اطلاعات الشاعر

بالصيغ الخطابية أو التقريرية بوساطة الجمل الإخبارية المبتعدة عن حيوية المجاز، إن الشعر قادر على استيعاب المستحصل الثقافي على أن لا يفقد حيوية انفعالاته وبراءة وجوده وطزاجة صوره.

المتلقي:

إن أفعالاً أخرى تسمم وعي العنصر الثالث (المتلقي) تلك هي الإشاعة الصادرة عن الشعراء الدعاة، فلكي يكون ما يدعون إليه يقيناً جمعياً فلا بد لهم مفهوم محملاً بقيمة ما نريده من الشعر، ليجد له مكاناً يقف فيه داخل متن الشعر العربي.

ومما يثير الانتباه في مصطلحنا هذا ورود كلمة (قصيدة) مضافاً إليها كلمة (شعر) ، ذلك لأن الفهم الشائع عن كلمة قصيدة بأنها تعني الشعر، وهذا الفهم الذي ساد لفترة طويلة رغم خطئه نتج عن قصور في القراءة النقدية لهذا المصطلح في تراثنا ، فلم تكن القصيدة عند الأوائل تمثل الشعر دوماً. فبمراجعة أي معجم يتبين أن كلمة (قصيدة) تمتلك شرطاً هو أن يكون لها مساحة عرض قرائي أو كتابي، أي عدد من الأبيات أو الأشطر وما لا يقل عن (٧) أبيات. وما هذا العدد وصف عند القدماء بتوصيفات أخرى مثل القطعة الشعرية أو النتفة أو الرباعية أو البيت اليتيم. وهذا يعني أنَّ هذه التوصيفات تُعدُّ شعراً ولا تُعد قصائد ، مما يوصلنا إلى نتيجة أنَّ الشعر يمكن أن يوجد خارج القصيدة، كما أن كل ما زاد زيادة مفرطة صنف في ما بعد تصنيفاً آخر هو القصيدة المطولة. ولم يكن هذا الفصل محصوراً بأدبنا العربي إذ أن إشارات كثيرة ترد عند شعراء وأدباء غربيين قديماً وحديثاً تجعل للقصيدة مساحة عرض تفي بمتطلباتها الفنية، ويظهر لنا أيضاً، أن مساحة العرض للنص الأدبي، هي من عوامل التفريق بين النصوص في جميع الأجناس الأدبية الأخرى. فلم يكن التفريق بين الرواية والقصة والقصة القصيرة يرتكز على الخصائص الداخلية فحسب بل كانت مساحة العرض للنص عاملاً أساسياً في التفريق بينها، عاملاً يؤثر على جوانبها الداخلية ويتدخل في خصائصها الفنية.

ولا يمكن الاعتراض على أن القصيدة في كل الأدبيات العالمية حازت على شرط آخر في أن تكون ضمن تنظيم إيقاعي مهما كان نوعه. وكذلك لا اعتراض على أن القصيدة هي نص

مولّد للبنى الدلالية المتكاملة في سعيها للحصول على سمات الوظيفة الفنية، وبوجود نصوص كثيرة تمتلك كلا الشرطين – مساحة العرض والتنظيم الإيقاعي – إلا أنها تعاني من تشظي بنيتها الدلالية، أو تكون ساعية إلى أغراض نفعية إخبارية ليست من صميم الوظيفة الفنية، وهذا يجعلها مستبعدة عن الانتساب إلى صفة (قصيدة). فالقصيدة ليست شعراً دائماً، وكما ذكرنا وأكدنا سابقاً إنها مكان وزمان للحدوث الشعري / النثري تمتلك هوية وجودية فنية خاصة وأن الشعر يمكن إيجاده خارج مساحة القصيدة أيضاً. ولأنَّ خلطاً خاطئاً يحدث بين الشعر وبين القيمة الفنية للعمل الأدبي يجعل وجود نص نثري يمتلك إمكانيات جمالية عالية في جمله وتعابيره واستعاراته يحسب على أنه شعر وهذا إما مجاز يقال للتعبير عن الإحساس بجمالية النص النثري، أو سوء فهم انتشر في الوعي الجمعي ساعد المجاز السابق في انتشاره. وينبغي إيراد تعريف أو تحديد لهوية القصيدة في (قصيدة الشعر) لأجل أن تكون الرؤيا واضحة فالقصيدة هي متناه شكلي مقترن بزمن قرائي محدود في لا متناه دلالي عبر تنظيم إيقاعي مؤسس في بنية كلية موحدة تنجز وظيفة فنية معتمدة في مادتها على مكونات الشعر أو (النثر).

إن القصيدة في حالتها هذه تشبه المسرحية فإذا كتبت بالشعر أصبحت (مسرحية شعرية وإن كتبت بالنثر أصبحت مسرحية نثرية)، فقصيدة النثر) في مفهومنا تنتسب إلى النثر. إنها تمثل تحقق القصيدة في المتن النثري كما تمثل (قصيدة) الشعر) تحقق القصيدة في المتن الشعري، ولا تعطي القيمة الجمالية لقصيدة النثر لحق في انتقالها من متن النثر إلى متن الشعر، وذلك لأن جميع الأجناس الأدبية تشترك في إنجاز القيمة الجمالية. ولأن (قصيدة الشعر) تنقسم إلى فرعين هما (قصيدة البيت) و(قصيدة التفعيلة) يصبح لزاماً علينا إيضاح الفهم المتعلق بكل من هذين المصطلحين.

ناتج عن وجود ميزة فنية أسلوبية وتعاملية مختلفة من الداخل مع وجود البنية الإيقاعية نفسها المتولدة من تكرار لبنته الأساسية (البيت).

وعي التعامل الشعري الشاعر:

لا يعني انتماء الشاعر إلى هذه الحركة تسليماً أنَّ كلّ ما يكتبه من شعر هو من (قصيدة الشعر) وكذلك لا يعني عدم وكذلك لا يعني عدم انتمائه إليها خلو شعره من نصوصها.

فقضية (قصيدة (الشعر) قضية نص يمتاز عن غيره من نصوص الشعر، وهذا

يعني أيضاً أنَّ ما يكتب بالوزن لا يعد شعراً دائماً، فـ (قصيدة الشعر) التي تنحي أي نص ينقاد إلى هيمنة الوظيفة الإخبارية المتمثلة في المواضيع والأغراض النفعية والإخبارية المباشرة بمميزاتها الخطابية والتقريرية والمجانية. هذه النصوص التي تخلو من الركون إلى وظيفة وهدف فني ليس لها القدرة على تحويل المهيمنات السابقة إلى رسالة أدبية تترك أثرها الخالد.

ولعل التعامل الذي يفرضه الوعي المتكون لدى الشاعر كفيل أن يفرق النصوص، إذ يستند منهجنا في التفريق بينها على عاملين هما :

أولاً: النصوص التي لم تتوافر فيها صفات القصيدة.

ثانياً : النصوص التي توافرت فيها جميع صفات القصيدة.

أما النوع الأول فتنطوي تحته :

نصوص النشر ملتزم بالوزن، وهي إذ تتخلى عن الوظيفة الفنية فإنها تفقد شرطا من شروط القصيدة، وكذلك فإنها شروط الشعر فلا تعد شعراً ولا تعد قصيدة أيضاً. و(نصوص الشعر)، وهي تلك النصوص التي النخسرت في مساحة عرض صغيرة أو اختلطت وظيفتها الفنية مع الإخبار حيث يظهر جمالها في مقاطع صغيرة يمكن فصلها عن باقي النص من دون أن يضر ذلك سياقها. هذه الالتماعات المنتشرة في نصوص الشعر بكثرة لا تجعل من النص الذي يعد (قصيدة) (قصيدة شعر).

أما ما ينضوي تحت العامل الثاني، وهما (قصيدة (الشعر) و (قصيدة النثر) فالأولى نحن الآن بصدد عرض أهم مميزاتها، أما الثانية فهي كما ذكرنا تعد (قصيدة) ضمن متن النثر.

هذه التفريقات التي إن ثبتت في وعي الشاعر، منحته تعاملاً جديداً مع الكتابة الشعرية الموزونة، ودفعت عن عينه غشاوة كانت تمنعه من رؤية موقع النص من الشعر والنثر.

مقومات قصيدة الشعر (الإيقاع): صوت الدلالة الشعرية:

إن من أهم مقومات الأصالة الفنية التي يقف في مقدمتها مقوم لا يمكن استبعاده أو إلغاء وجوده، لأنه من عناصر اللغة التي ترتكز عليها في تكوينها ، هو الصوت منطوقاً أو ملموساً في الذهن أو مخزوناً في الكتابة، فالشاعر في (قصيدة الشعر) لا يستبعد أهم مكونات الصوت وهو الإيقاع متعاملاً معه تعاملاً تفاعلياً بنوعيه الخارجي والداخلي) غير أن الأول قد هيمنت عليه مفاهيم تجرده من امتلاك أي فعل إشاري أو دلالي مع أنه يمثل دلالة تخدم النص على مستوى التعرف الفوري بنوعه وإشعار المتلقي فور شروعه بالقراءة أن ثمة فارقاً نوعياً إيقاعياً في هذا النص، تفقده نصوص أخرى. ولا يمكن إهمال ما يتركه الوزن من أثر نفسي وذهني عند المتلقي، بإيجاده لمسار من التشابهات الإيقاعية ترافق استلام الدلالة المطروحة في النص، وللوزن فعل آخر ينجزه هو الإيجاز في القول الشعري من خلال مساحته الإيقاعية المحدودة، هذه المساحة التي تختفي عند إهمال الوزن فيتسرب الإطناب إلى الجملة الشعرية دافعاً بالنص نحو النثر الذي يعتنق الإقناع بالمعنى لا التلميح به إن الإيجاز الذي ينجزه الوزن يمنح الجملة صفة التلميح لا التصريح مما يدفع الجملة إلى دخول عالم الشعر المرتكز على الإشارة إلى الأشياء لإثبات وجودها أو تثبيت صفاتها . إن للوزن – فضلا عن كل ما ذكرناه . إمكانيات تعبيريةً يستعين بها المعنى في أدائه، ثم إن إيقاع الوزن الأسلوبية والتعبيرية حواجز المنع والكبت المترسبة من صياغات عالقة بالذاكرة إلى الانطلاق الفعلي من الحاضر بالتباسات الماضي / المستقبل، من دون الانصياع لمفردات المعاصرة التأثيثية، وذلك بالانفتاح الكبير على خزائن اللغة التي أصبحت تمثل وعيا فنياً محملاً بجميع مفرداتها المستهلكة وغير المستهلكة تعبيرياً ، بإكساء هذه المفردات أبعاداً تشي بعدم المبالاة لواقعها المادي الجاف، محدثة باشتراط الإدهاش تأثيراً مشابهاً لدى المتلقي، تشعره بالانزياح عن العالم المحيط ولو آنياً، إلا أن ما يترسب من آنية التأثير لا يفنى عند المتلقي الواعي، إذ يخلق هذا الترسب نتاجا فكريا وروحياً، ومع كل هذا فليس المجاز هو العنصر الفاصل بين الشعر والنثر الفني لتحققه الناجح في كل منهما. مع الانتباه إلى قوة الأثر النوعي الذي يتركه المجاز المختلط مع الإيقاع

الوزني عن المجاز الواقع في متن النثر الذي يكون فيه المجاز حاضراً من أجل غاية أخرى غير إحداث الأثر الانفعالي والتأثيري المباشر عند المتلقي، إن الأخذ بزمام إضافة مجازات جديدة لا يعني الانكباب الأعمى على توليد الانزياح في اللغة الذي يدفع النص إلى الوصول إلى ظاهرة اللامعنى واللاموضوع ، إذ تقع نصوص كثيرة فريسة لرغبات التوليد المجازي والإعجاب الشديد من قبل الشاعر بالجمل الاستعارية التي تمثل لغةً يغيب عنها المرشد لوجودها بديلاً عن التصريح بالمعنى. إن نصوصاً كثيرة تحتشد بالمجازيات المجانية لا يمكن الوصول إلى هدف أدبي فيها سوى حضور الغرائبية والغموض غير المجدي يدفع المتلقي إلى طرح النص ولا يصل الشك إلى أن من أهم السمات الأدبية توليد علاقات جديدة بين مكونات الوجود المادي والمعنوي، هذه العلاقات لا يكون هدفها التوليد المجازي بحد ذاته، إنما إيجاد سياق لغوي يحتمل إيصال الشعور أو الفكرة إلى المتلقي.

نفي الغرض من المعنى إلى التحريض:

لا يقتصر التعامل في قصيدة الشعر على ما ذكرناه، فالمضمون النصي يتعلق بالمقومات السابقة بشدة، ولا يغفل الرغبة في تعدد الدلالة لا في انحسارها وارتكازها على الأغراض الشعرية القديمة، هذه الأغراض التي أخذت بالانفتاح لنا عبر مراحل زمنية مختلفة في واقعها الاجتماعي والمعرفي والذوقي ، وتسنى لنا الإمساك بتحولها النهائي إلى مسبب (واخز) للشروع بالقول الأدبي والشعري على الخصوص المتجاوب مع رغبة الوصف الأدبي في الشمول والبروز النوعي، بفنية متعالية عن السائد والسابق من المضامين الثابتة والمحدودة سلفاً مترافقة مع رغبة الاختيار الموافق لمقدار الألم والفرح الروحي بمنظور أدبي، إن من المواضيع التي تتناولها النصوص الشعرية ما يكون مهياً مسبقاً لدى الشاعر، موضوعاً يلبي رغبة الجمهور، يدعدع المشاعر الدينية او السياسية او الجنسية وقد تظهر المحاسبة النقدية لمثل هذه النصوص جوانب الخلل والضعف فيها، مما يجعلها تكتسب صفة المخادعة، الا ان نفي العاطفة الجمعية لدى الجمهور تعني خطراً آخر، خطر الغربة عنه، غربة لا يجد المتلقي حلاً لها سوى نبذ النص الذي لا يشاركه عاطفته وهمومه وهنا يقف الوعي بالتعامل مع الموضوع ليصف دواء لكلتا الحالتين، يقع العبء كله في المعالجة على الشاعر لينجز نصاً تتوفر فيه عوامل التواصل الموضوع مع المتلقي على اختلاف درجاته واحتفاظه بعناصر الشعرية العالية

في الجملة والبنية الكلية، ان الاستسلام للأغراض الشائعة في الشعر العربي يوقع النص الشعري تحت هيمنة قسرية لا يمكن الفرار منها دائماً وان إمكانية الإفلات منها تكمن في تحويل الغرض الى موقف او محرض او باعث او مسبب للكتابة من دون اظهاره في النص اظهاراً كلياً وهذا لا يعني الوقوع في دائرة اللاموضوع، هذه الدائرة التلي طوعت نصوصاً كثير اوطفئت ضوءها فباتت معتمة لا تعني أحدا، ولكي يجد أصحاب هذا النوع عذراً لهم راحوا يروجون لمفاهيم تتعدي ان النص لم يكتب للآخر، او كتب في مجال معالجة شعرية لفكرة فلسلفية، او موضوع غيبي او صوفي...!! وهذه كلها لا تشفع للنص المعتم عندما ينبذه المتلقي ويتخلى عنه.

ان هذه المفاهيم تلغي دور الشعر في الحياة الإنسانية، وان كان للفلسفي والصوفي ان يجد طريقة الى الشعر كموضوع، فعلية ان يكون مؤثراً شعرياً جمالياً، يشرك الآخر في تجربته ولا يحاول عزله عنها.

بسام صالح مهدي　　عارف الساعدري　　مضر الألوسي

محمد البغدادي　　رشيد حميد الدليمي　　نجاح العرسان

ملحق بالبيان

كتابة الجملة الشعرية

مغادرة التمظهر الوزني في((قصيدة الشعر))

كتب العرب البيت الشعري في القصيدة على هيئة الشطرين، لان اغلب الشعر الذي يتداوله الناس في زمنهم كان عن طريق امرين هما: الحفظ والانشاد، وكلاهما يتطلب مرحلة العبارة، أي: جعلها مراحل متساوية، لتسهيل كلا الامرين.

وبعد ان وضع الخليل الشكل التقطيعي للبيت وتمظهر الوزن بهيئة التفاعيل التي تنقسم الى شطرين صار الامر محسوماً على هذا النحو الذي ساد منذ المرحلة الشفوية وحتى المرحلة التدوينية.

هكذا اصبح الجانب الشكلي / الوزني هو المهيمن الظاهري على هيئة النص الشعري، وقد استعرضنا فيما سبق بعضاً من تعامل الحركات الشعرية التجديدية وبينا أسباب انكبابها على التغير والتجديد الشكليين برغباتها العديدة والمتغيرة من عصر الى آخر.

وبحضور مصطلحي (قصيدة البيت) و (قصيدة التفعيلة) الذين تم شرحهما سابقاً، فإننا بينا ان الدعوة لهذين المصطلحين، الذين هما فرعا (قصيدة الشعر) لا يعني اتكاء قصيدة الشعر على المهمين الظاهري الذي ينقسم الى فرعين محسوسين هما،

١- الشكل البصري.

٢- الشكل السمعي.

إن الشكل الأول مرسوم على الورقة يحتم الإحالة الفورية بمجرد سقوط النظر على النص المكتوب، وهذه الإحالة تعمل على نقل النص فورا إلى مرجعية قبلية شكلية مثبتة من قبل؛ لتنهض معها كل المخزونات المعرفية المتعلقة بهذا الشكل أو ذاك، مما يعرض النص الشعري إلى عملية مهمة في التلقي هي انتمائية وطبقية القارئ.

وأما الشكل السمعي الذي يحدث عند الإنشاد والسماع فهو مرتبط في أغلب الأحيان بالعملية التقطيعية للبيت إلى شطرين، فكثير من الشعراء عندما ينشدون البيت الشعري يقفون عند نهايات الشطرين (الصدر والعجز) مما يوحي بأن بناء القصيدة معتن بالوزن أكثر من اعتنائه بالدلالة.

إن (قصيدة الشعر) التي حددت المصطلحين (قصيدة البيت) و (قصيدة التفعيلة) أرادت أن تبين الفارق النوعي بين الشكلين المنتميين إليها من جهة الإيقاع والوزن في جسد النص ولم يكن هدفها السير على هاجس الإنكباب الدائم على المباشرة بالتجديد من خلال خرق الوزن أو إجراء تعديل عليه أو جعله الحكم في شعرية النص.

لذلك فإن الشكل البصري في قصيدة الشعر – بفرعيها – لا يعنى بترتيب الشطرين أو الأشطر على نهايات الوزن، بل يكون ترتيب الشطر الشعري على وفق انتهاء الجملة ودلالتها، سواء طالت أم قصر ولو كان بيتاً كاملاً أو كلمة واحدة، أما الشكل السمعي فهو يأخذ بانتهاء الدلالة في الجملة عند الإنشاد ولا يرتكز على النهايات الوزنية للأشطر عند الإنشاد.

ويؤيد مشروعية هذا المسعى وجود التدوير في الشعر العربي القديم وشيوعه في الشعر الحديث بكثرة، وجانب التأييد فيه قبوله قديماً وحديثاً، إن التدوير هو اشتراك أو انقسام كلمة بين شطري البيت الواحد، مما يدفعنا إلى القول: إن الحركة الدلالية لا يمكن الهيمنة عليها بنهايات محددة إلا بتجزئة مفرداتها، ولا حاجة لنا في هذا التقسيم البصري إذا كُتِبَت الجملة الموزونة على وفق دلالتها وانتهاء المعنى المراد منها، ويبقى الجانب الإيقاعي فاعلاً بكل أهدافه مع هذه ايضاً: ثم إن هناك نصوصاً ناجحة قد تنتمي إلى (قصيدة الشعر) وتكون من نظامي البيت في مقاطع منها ومن نظام التفعيلة في مقاطع أخرى ، وهذا مما يدعم المذهب الداعي إلى مغادرة التمظهر الشطري / البيت / الوزني ، والتحول النهائي إلى كتابة الجملة لا كتابة الوزن والاعتناء بشكليه البصري والسمعي الثابتين، بل تركهما إذ كانا في عصور الشعر السابقة ضرورة أملتها الحاجة الحياتية – كما أشرنا سابقاً . أي الحفظ والإنشاد.

ولابد أن نشير إلى أنَّ شعراء مثل السياب وسعيد عقل ونزار قباني ومحمود درويش وغيرهم اعتمدوا الشكل البصري (الأيقوني) في قصائد عديدة كان أساسها الوزني هو البيت ورتبوها على وفق رغبات مختلفة، فبعضهم لا يمكن ان نجد لهم تفسيراً لسلوكهم هذا الا ان يكون الشاعر مأخوذاً بأبعاد القارئ عن بصرية البيت التي تحيل الى مرجعية سابقة، فأغلب تجاربهم لم تراعِ الوقوف عند نهاية الدلالة في الجملة الشعرية.

حيث لا ينفصل التناغم الدلالي عن الشكلي بأية حال حال من الأحوال، سواء اننا ،بالنظر الى حركة العناصر، اما ان تعطي الأهمية للدلالة في الحالة الأولى، واما في الشكل في الحالة الثانية.

ان كتابة الجملة الشعرية والوقوف عند نهاية دلالتها هو ما تهتم به (قصيدة الشعر) لان الدلالة هي شغلها الشاغل، وإن فعل من يكتب شعره بهيئة (البيت) لا بإيقاعيته تظهر الوزن كأنه مهيمن شكلي على النص لا عنصراً من عناصر التكوين يعمل مع غيره في تكوين الشعرية.

ثانياً: ترجمة حياة شعراء قصيدة الشعر:

١- الشاعر بسام صالح:

بسام صالح مهدي عراقي مقيمٌ في سورية. من مواليد ١٩٧٢م. عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراق. شاعر وصحفي وباحث ومعد برامج وكاتب سيناريو. نشرَ كثيراً من القصائد والدراسات النقدية والمقالات والبحوث في المجالات والتاريخية في الدوريات العربية. فاز بجوائز ومسابقات أدبية في داخل العراق والوطن العربي منها مسابقة دار الشؤون الثقافية ٢٠٠٠م في العراق بالمركز الأول، وجائزة المعري في سورية ٢٠٠٢م المركز الأول، والمركز الثاني في مسابقة أمير الشعراء في قناة أبو ظبي الفضائية. غير منتمي لأية حركة سياسية.

الإصدارات والمؤلفات:

له مجموعة شعرية بعنوان (لا أعدُّ الهروب خيولاً) ١٩٩٩. وله مجموعة شعرية بعنوان (التفاتة القمر الأسمر) ٢٠٠١. وله مجموعة شعرية بعنوان (الماء يكذبُ) ٢٠٠٧. وله كتابُ (حركة قصيدة الشعر) ٢٠٠٩.

أما الوظائف التي شغلها:

رئيساً لرابطة الرصافة للشعر العربي في العراق. ورئيساً لتحرير مجلة (أشرعة)، وعضو مؤسس في حركة (قصيدة الشعر). ومراسلا لجريدة الأديب –دمشق سابقاً–، مراسلاً لجريدة الدستور –دمشق سابقاً–، ومدير مؤسسة الدراسات التاريخية والإسلامية في دمشق، ومدير برنامج تثقيف الناخبين مع منظمة الهجرة الدولية في دمشق، وعمل موظفاً في رئاسة الجأمعة السورية الدولية الخاصة، وعمل في مجال الإعداد والإنتاج التلفزيوني.

٢- الشاعر رشيد حميد الدليمي:

ولد في مدينة الفلوجة (محافظة الرمادي – غربي العراق)، وتوفي فيها قبل أن يكمل العقد الثالث. وقضى حياته في العراق. وأكمل تعليمه الإبتدائي والثانوي في مدارس الفلوجة، ثم قصد بغداد، فالتحق بجامعتها عام ١٩٩٤، إلى أن تخرج في قسم اللغة العربية بها عام ١٩٩٨.وعمل مدرسًا للغة العربية في أحدى ثانويات بغداد عام ١٩٩٨، وظل يعمل بها، حتى إستشهد في

أحداث الفلوجة عام ٢٠٠٤، وكان والده قد وقع أسيرًا أثناء الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٧).

كان عضوًا في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، كما كان عضوًا في رابطة الرصافة للشعر العربي، وفي هيئة تحرير مجلة «أشرعة» التي تصدرها الرابطة من عام ١٩٩٢.

شارك في الأنشطة الثقافية التي كانت تقيمها الرابطة، كما أسهم في مهرجان تموز للشباب الذي أقامه جمعية المؤلفين الكتاب العراقيين ٢٠٠٠، وفي مهرجان الجواهري الثاني الذي أقيم في بغداد عام ٢٠٠٢.

الإنتاج الشعري:. له قصائد شعرية كثيرة لم تجمع في ديوان محدد، وشعره متراوح بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، له قصيدة (عندما نضج القمر)، ينعى فيها يتمه وفقده لأبيه، وله قصيدة (الشجر فجر.. آخر)، وهي عمودية خالصة، ترنو إلى مولد فجر لكنه لا يجيء، مجمل شعره مشمول بطابع وجداني متفاعل مع ظواهر الطبيعة وآياتها، يستلهم منها جل صوره، فتأتي مغمورة بشقوة روحه، متراوحة بين حالات من اليأس والرجاء

٣- الشاعر عارف الساعدي:

الإسم : عارف حمود سالم الساعدي،المواليد : بغداد ١٩٧٥، التحصيل العلمي: دكتوراه في الأدب العربي الحديث ونقده الجأمعة المستنصرية ٢٠١١، عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، أمين الشؤون العربية في اتحاد الأدباء، رئيس ومؤسس رابطة الرصافة للشعراء الشباب، عضو مؤسس لتجمع (قصيدة شعر) التي تدعو إلى حداثة الشعر الموزون، الفائز الاول في مسابقة (المبدعون للشعر) التي أقامتها مجلة الصدى في دورتها الأولى في دبي عام ٢٠٠٠، الفائز الثاني في مسابقة سعاد الصباح في الكويت عام ٢٠٠٤، الفائز بجائزة الدولة للإبداع الشعري عن وزارة الثقافة العراقية عام ٢٠١٤ عن ديوان "جرة أسئلة"، أصدر ديوانه الأول "رحلة بلا لون" عام ١٩٩٩، أصدر ديوانه الثاني "عمره الماء" عام ٢٠٠٩، أصدر ديوانه الثالث "جرة أسئلة" عام ٢٠١٣.

ـ أصدر ديوانه الرابع " مدونات" عام ٢٠١٥، صدر له كتاب نقدي " شعرية اليومي" عام ٢٠٠٧، صدر له كتاب نقدي "لغة النقد الحديث / من السياقية إلى النصية" عام ٢٠١٤،

وكتاب أنطولوجيا المعرفة اللغوية / مشترك، ديوان " أكثر من قمر لليلة وأحدة" مشترك، ديوان "المبدعون" مشترك عام ٢٠٠٠، كتاب "مسارات المعرفة الأدبية "اعداد وتنسيق" وهو مجموعة اعمال مهداة لروح الدكتور الناقد علي جواد الطاهر عام ٢٠١٣ وهو أستاذ الأدب والنقد في الجأمعة المستنصرية.

٤- الشاعر محمد البغدادي:

الشاعر محمد البغدادي من مواليد ٢.تشرين الثاني. ١٩٧٢. شاعر وقاصّ، فازت مجموعة "ينتمي الموت للعبث" وهي المجموعة القصصية الأولى للشاعر العراقي محمد البغدادي بجائزة دمشق عاصمة الثقافة العربية، ويذكر أن الشاعر العراقي محمد البغدادي كان يشغل منصب نائب رئيس رابطة الشعراء الشباب في العراق. وهو أحد الشعراء الموقعين على بيان "قصيدة الشعر"، وقد أقام في سوريا منذ عام ٢٠٠٢. و أصدر اتحاد الكتاب العرب مجموعته الشعرية الأولى "ما لم يكن ممكناً" عام ٢٠٠٤. كما فازت قصيدته "عيون طفل" بجائزة اتحاد الكتاب العرب / فرع دمشق عام ٢٠٠٥. وشارك في عدد كبير من المهرجانات والأماسي الشعرية والثقافية في العراق وسوريا.

٥- الشاعر مضر الآلوسي:

مضر عبد المجيد إبراهيم محمد أمين الآلوسي آل الطيار الحموي الحسني الهاشمي القريشي. ولد سنة ١٩٧٠ في محافظة الأنبار قضاء حديثة ناحية آلوس في أعالي الفرات بالعراق، خطيب وأديب، عمل في حقول الثقافة والإعلام.

حفظ شعراً كثيراً وبدأ بنظم الشعر في سن العاشرة وجلس للدرس عند والده الشيخ عبد المجيد الآلوسي بعد أن أكمل الدراسة الابتدائية وحفظ ألفية ابن مالك فدرس على يده شرح ابن عقيل وأخذ عنه علوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وأصوله وعلم الكلام (العقائد) والمنطق والفلسفة وتاريخ الأمم وأحوالهم وحفظ عنه النسب وأخذ عنه علوم العرفان وعلوماً آخرى.

عمل خطيباً في جوامع بغداد بعد أن تشكل المجلس العلمي في وزارة الأوقاف عام ١٩٨٥ وترك الخطابة عام ١٩٩٢ أسس رابطة الشعراء الشباب عام ١٩٩١ مع مجموعة من شعراء

العراق الشباب وانتخب رئيساً لها في جميع دوراتها حتى عام ٢٠٠٣ حيث توقف عملها. شكل مع أقرانه الشعراء جماعة العمود الجديد عام ١٩٩٢.

شغل مناصب عديدة منها :عضو في اتحاد الأدباء العرب ١٩٩٢، عضو في الإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق وعضو نقابة الفنانين العراقيين، ومستشار رابطة الفن ومدير الاعلام دائرة العلاقات الثقافية العامة ومدير القسم الثقافي في قناة العراقية سابقا ومدير قناة الحضارة الفضائية الملغاة، ومدير مكتب الانبار في قناة الفرات سابقاً ورئيس تحرير مجلة المشكاة الأدبية الملغاة ورئيس رابطة الشعراء،ورئيس تحرير وكالة نخيل عراقي، ومستشار إعلامي لرابطة الفن ومشرف على صفحات ثقافية في الصحف العراقية ومشرف في نشرات الأخبار بقناة المدى و الحرية الملغاة وإعداد وتقديم وآخراج برامج تلفزيونية وإذاعية في قنوات عراقية.

أما عن مؤلفاته فنذكر منها : السلامة في لغة الإذاعة والتلفزيون، وسلسلة تهافت (تهافت الشعراء – تهافت النقاد – تهافت الاعلاميين)، والفانوس (فلسفة) وكيف تتولد القناعة (علم نفس) وإخلاص التوحيد وتوحيد الإخلاص (علم الكلام) والنظيم في تفسير القرآن الكريم، وبحوث كثيرة في مواضيع مختلفة.

له دواوين شعرية نذكر منها : لون آخر للرماد (عن دار الشؤون الثقافية) وصندوق بريد، ورسائل داكنة، ومفاتيح لذاكرة مغلقة، وحاصل على جوائز علمية منها : الأول على العراق في الشعر ١٩٩١ والأول في الشعر على الوطن العربي للشباب ١٩٩٣، وحاصل على وسام شاعر العراق الأول من الشباب ١٩٩٥ والأول على طلبة العراق ١٩٩٦، والمدالية الذهبية في مسابقة مهرجان بغداد نادي الصيد والمدالية الذهبية في برنامج المميزون عن الشعر المرتجل بيروت وشاعر العراق الأول في الشعر الفصيح في استفتاء ٢٠١٧ والأول على الوطن العربي في الشعر المهرجان الدولي للقصيدة العمودية في قابس ٢٠١٦ والمدالية الفضية في حفظ وتلاوة القرآن الكريم ١٩٩٣ بيروت وحاز على جائزة أفضل برنامج تلفزيوني ضمن ٥٧ دولة مشاركة عن برنامج تضاريس..

٦- الشاعر نجاح العرسان:

نجاح بن مهدي بن فرحان بن عرسان المسعودي، ولد في كربلاء عام ١٩٧٠، وهو حاصل على شهادة البكالوريوس في علوم الفيزياء من كلية التربية / الجأمعة المستنصرية، وعضو في الإتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين.

شغل منصب أمين الشؤون الثقافية في إتحاد الأدباء في كربلاء، ورئيس منتدى الطالب الأدبي الذي أسسه مع مجموعة من الطلبة الشعراء ومناصب آخرى، ونشر أعماله الشعرية والأدبية في عدد من الصحف والمجلات العراقية والعربية.

حصل على العديد من الشهادات التقديرية والألواح والدروع التذكارية لعمله ونشاطه المتواصل في جميع المجالات الثقافية والمؤتمرات والملتقيات والمهرجانات العربية والعراقية ومساهمته في نشاطات مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني.

صدرت له مجموعتان شعريتان هما: يعقوب الحزن الأخير، وفرصة للثلج. عمل معداً ومقدماً للبرامج ومازال متواصلاً في العمل الإعلامي، كما يعمل مدرساً لمادة الفيزياء في تربية كربلاء.

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon the most honorable of messengers, Muhammad and his pure family...

Studying the effectiveness of the religious influence among the poets of poetry poem is considered one of the cultural sources because the word religion contains the comprehensiveness of the Holy Qur'an, the noble Prophet's hadith, and all the heavenly books revealed by the Most High, the Almighty, because of their influence on the souls of all creation, and the relationship of that to all religions, prophets, and messengers. The religious effect had a clear influence. I asked the poets of the poem to invoke religious symbols in their poems, and after reviewing, careful reading, and examination, I found that the poets cited the Holy Qur'an and the Noble Hadith for all emotional, social, and political poetic purposes to demonstrate their mastery of their language.

The thesis consisted of an introduction entitled Culture and its Role in Building the Poetic Self and three chapters.

The first chapter included the Qur'anic quotation in poets' collections and included two sections (direct, indirect and suggestive quotation), while the second chapter included the religious personalities of the poets of the poetry poem and was divided into three sections (the personalities of the prophets (peace be upon them), the personalities of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) and other Qur'anic figures. As for the third chapter, it studied the artistic impact of the poetry poems

included two sections (the Qur'anic story the and artistic image), then the conclusion of the research, its results, and a list of sources and reference

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Karbala / College of Islamic Sciences

Department of Arabic Language

((The Effectiveness of the Religious Influence among the Poets of Poetry Poem))

A thesis submitted

To the Council of the College of Islamic Sciences University of Kerbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree In the language of the Qur'an and its literature

by the student

Maitham Sahib Ali

Supervised by

Professor Dr. Bushra Hanoon Muhsin

2024 AD **1445A.H**